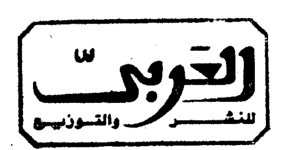
الدكتور عبد الفتاح ابراهيم عبد النبى

سوسيولوجيا
الخبر الصحفى

دراسة فى إنتقاء و نشر الأخبار



٦. شارع القصر العينى ـ القاهرة
ت ٣٥٤٧٥٦٦ ـ ٣٥٥٤٥٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الدافع الى هذه الدراسة أمور وملاحظات شتى بدت واضحة لكاتب هذه السطور عندما كلفه قسم الاعلام بجامعة الزقازيق بتدريس مادة التحرير الصحفى ، والاشراف على تدريب طلبة القسم بالمؤسسات الصحفية فى مصر . وتدور هذه الملاحظات حول الجوانب التالية :

أولا : ان ما هو متوافر من كتابات حتى الآن حول فنون التحرير الصحفى ، قد اكتفى فى غالبيته بنقل وترديد المفاهيم الغربية حول الخبر الصحفى والاجتهاد فى شرح وتفسير هذه المفاهيم ، مع تجاهل واضح لحقيقة أن هذه المفاهيم ليست صالحة بالضرورة للتطبيق فى كافة المجتمعات . ومالت الدراسات المرتبطة بهذه الفنون — على قلتها الشديدة الى التركيز على الجوانب التاريخية أو التيبوجرافية ، وندر الميل للبحث والتحليل الواقعى لهذه الفنون ، ومحاولة تقويمها والكشف عن جوانب القوة والضعف فيها وتطويرها لمسايرة التطورات الجديدة سواء على مستوى الفن الصحفى أو الحاجة المجتمعية . وهكذا تلاحظ عندما شرعنا فى اعداد المحاضرات التى ستلقى على الطلبة اننا امام كم من التراث ، جانبه الأكبر مترجم ونظرى أو انطباعى يفتقر الى التحليل العلمى أو التقويم الميدانى .

ثانيا : ان ما ينشر تحت مسمى أخبار فى الصحف المصرية ، هو فى الواقع آراء ، لم يقل احد خلالها للقارىء ماذا جرى أو ماذا حدث ؟ حتى يمكن أن يدرك حقائق ما يجرى من أحداث ، وساهم ذلك فى اضعاف انقرائية هذه الصحف وعدم الاقبال عليها والتى انعكس فى المرحلة الراهنة فى انخفاض نسبة توزيعها وارتفاع حجم مرتجعاتها ذلك ان احد لا يريد الآراء والتوجيهات فحسب أو أخبار المجاملات والمواد الجوفاء ، وانما الكل يريد أن يعرف أولا ، ماذا جرى وبدا واضحا أن ازمة هذه الصحف ، هى فى الواقع أزمة معرفة ، يدعم ذلك ما يلاحظ حاليا من أن حجم ما هو متداول همسا بين الأفراد وفى الجلسات الخاصة والمنتديات ، أكبر بكثير مما هو منشور على صفحات الصحف المصرية .

ثالثـا : قلة ادراك أهمية المعلومات سواء بالحصول عليهـا أو تدقيقهـا أو حتى اتخـاذ القرارات على أساسها والقارىء لن يستطيع متابعة أى قضية أو المشاركة فى أى شىء مشاركة حقيقية الا اذا وضـع فى اطـاره الصحيح ، وهو ما لا يتوفر الا بمتابعة المعلومات واستمرارية تدفقها وتجددها .

رابعـا : ان الخبر الصحفى هو القالب الذى تقدم من خلاله المعلومات والحقائق الأساسية التى يتطلبها المواطن ، وهـو المـادة المرئيسـية فى الجريدة ، وبدون الخبر لا يتولد الرأى الذى تتضمنه الافتتاحيات والمقـالات وعلى ضـوءه يولد التحقيـق الصـحفى والأحـاديث والصور الصـحفية وبدون هـذا كله لا يمكن أن تصدر جريـدة أو مجلـة .

لكل هـذه الأسباب والدواعى ، تأتى الدراسة الراهنة التى تستهدف تقويم عمليـة انتقاء ونشر الأخبار على صفحات الصحف المصرية ، والكشف عن الأبعـاد الاجتمـاعية لهـذه العملية ، والعمل على تصحيح مسـارها بمـا يتلائم والدور التنموى المنتظر لهذه الصحف فى المجتمـع . وقد تضمنت الدراسـة فى صورتها النهائية ثمانية فصول . تعرض الفصل الأول للخبـر الصحفى ، فناقش مفهومه وخصـائصه وأنواعه ، والتأثيرات الاجتماعيـة التى يحدثها فى المجتمـع .

وتناول « الفصل الثانى » ، القيم الاخبارية فعرض لأهمية دراسـة هذه القيم ، ودورها فى عمليـة انتقـاء ونشر الأخبـار . كما عرض لنوعيـة هذه القيم فى الأنظمـة الاجتماعية المختلفة مع التركيز على المجتمعات العربية . وتطرق « الفصل الثالث » ، لمناقشـة قضية الموضـوعية ، فعرض لماهية هذه الموضـوعية وابعـادها وطبيعـة التغطيـة الاخبـارية ، واشـكالية تحقيق الموضـوعية فيهـا .

وسعى « الفصل الرابع » ، لتوضـيح كيف يجرى توجيه الأخبـار فى المجتمع ، وعرض للعـديد من العناصر الفاعلة فى هـذا المجال : القـائمين بالاتصـال ، وسياسة تحـرير الجريدة ، وتأثير المصـادر الصـحفية ، وطبيعة النظام السياسى ، والأوضاع الاقتصـادية والاجتماعية فى المجتمع . وتعرض «الفصل الخامس» لأساليب تحرير الأخبار الصحفية ، وناقش هنـا موضـوعين أسـاسيين الأول خصـوصية الكتابة الصحفية ، والثـانى ، أساليب صـياغة وتقديم الأخبار الصحفية .

وخصص « الفصل السادس » لمنـاقشة الاجراءات المنهجية للبحث ، فتنـاول أهـداف الدراسـة ، وتسـاؤلاتها ، وعـرض لاجراءات تصميم

ادوات البحث وكذا اجراءات سحب العينة . وعرض « الفصل السابع » لواقع الأخبار على صفحات الصحف المصرية ، كما كشفت عنه نتائج تحليل المضمون الذى طبق على الجرائد اليومية الثلاث : الأهرام ، الأخبار ، الجمهورية ، وفى « الفصل الثامن » عرضنا لنتائج المقابلات الميدانية والحوارات المستفيضة والمتعمقة التى أجريناها مع جماعة الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ، والتى اظهرت العديد من الجوانب التى تفسر أسباب تدنى الوظيفة الاخبارية التى تقوم بها حاليا الصحف المصرية .

وفى نهاية الدراسة جاءت الخاتمة متضمنة مؤشرات النتائج ودلالتها ، ومجموعة من التوصيات والمقترحات لمعالجة بعض أوجه الخلل والقصور التى تكشفت أثناء هذا البحث ، ونأمل أن نكون قد قدمنا عملا مفيدا ..

والله ولى التوفيق ،،

عبد الفتاح عبد النبى
عابدين — يوليو ١٩٨٩

الفصل الأول

الخبر الصحفى « المداخل والمؤشرات »

« أستطيع أن أعيش اذا قلت لى كل ما يجرى وبدون آراء ، ولكن كيف أعيش بالآراء وحدها دون أن أعرف ما جرى » ..

« محمد حسنين هيكل »

اذا كان العمل الراهن يسعى لدراسة الخبر الصحفى كواحد من أهم فنون التحرير الصحفى ، ان لم يكن أهمها على الاطلاق ، ومحاولة الوقوف على الجوانب الاجتماعية للخبر والتى تتداخل فى توجيه عملية جمع الأخبار ونشرها على صفحات الصحف بالصورة التى يطالعها القارىء ، فان ثمة بعض التساؤلات تطرح نفسها من البداية ، وتتعلق بماهية الخبر الصحفى الذى نقصده ؟ وما هى خصائصه وأنواعه ؟ وما حقيقة الدور الذى يلعبه الخبر فى الحياة الاجتماعية للافراد ؟ ومهمة هذا الفصل هى مناقشة هذه التساؤلات ، ومحاولة تقديم اجابات محددة عليها .

وبداية نؤكد ، أن هذه المحاولة ، لا تعد هدفا فى حد ذاتها حيث كانت وما زالت ، محاولة الاجابة على هذه التساؤلات تشكل صعوبة بالغة للخبراء والباحثين فى هذا المجال ، وتثير مناقشتها عادة خلافات واسعة بينهم . ومن ثم ، فان ما نهدف اليه هنا ليس حسم الجدل الدائر حول هذا الموضوع وبقدر ما هى محاولة تهدف الى التوصل الى تعريف ملائم ومبسط للخبر يوضح ماهيته فى اطار الدراسة الراهنة ، وبيان خصائصه ، وأنواعه ، ووظائفه بهدف توجيه اجراءات دراسته ميدانيا على صفحات الصحف وهى الغاية المستهدفة أصلا من وراء هذا العمل . وبصورة أكثر تحديدا فان مهمة هذا الفصل ، توضيح العناصر التالية :

أولا : ماهية الخبر الصحفى .

ثانيا : خصائص الخبر الصحفى .

ثالثا : أنواع الأخبار الصحفية .

رابعا : التأثير الاجتماعى للأخبار .

أولا : ماهية الخبر الصحفى :

مع كثرة الكتابات التى سعت لدراسة الخبر الصحفى وتقديم تعريف محدد لماهيته ، والتى تعكسها أدبيات فنون التحرير الاعلامى سواء

كانت باللغة الأجنبية أو العربية ، الا ان المتتبع لهذه الكتابات ، يلاحظ انها على كثرتها ما هى الا كثرة عددية او كمية فى حين أن محتواها وطريقة معالجتها للموضوع متشابهة ونمطية الى حد كبير اذ عادة ما يبدأ الكاتب حديثه فى هذا الموضوع فيذكر صعوبة وضع تعريف محدد يحظى بالقبول ، واختلاف الباحثين والممارسين الاعلاميين فى هذا المجال ، ثم يبدأ فى رواية عشرات التعريفات التى طرحت حول مفهوم الخبر الصحفى للتدليل على هذا التباين والاختلاف . ثم ينتهى فى افضل الأحوال الى تقديم تعريف للخبر محاولا تجميع اكبر قدر ممكن من الألفاظ والتعبيرات التى استخدمها سابقوه ليضمنها تعريفه الجديد ، والذى لا يختلف فى جوهره ومنطلقاته عن التعريفات السابقة حيث يظل التعريف يدور بصياغات مختلفة حول انه الجديد أو المثير او المؤثر ، او المهم او الموضوعى ، أو كل هذه الصفات ... الخ .

ويبدو ان مصدر الاضطراب والخلط والتعدد القائم فى فهم مدلول الخبر لدى العديد من الكتاب والممارسين الاعلاميين ، يعود — فى رأينا — الى اسباب عدة من أهمها : عدم التمييز عند مناقشة الموضوع بين لفظ الخبر من ناحية ، والخبر ذو القيمة الاخبارية من ناحية أخرى ، حيث عادة ما يخلط البعض — وهذا هو السائد فى العديد من الكتابات — بين المعنيين على الرغم من الاختلاف البين بينهما . فالمعنى الأول — اى لفظ الخبر واضح فى اللغة العربية ، كما حدده القرآن الكريم خير تحديد فى مواضع كثيرة من آياته الكريمة . فصاحب « البرهان فى وجوه البيان » يرى أن الخبر هو استجلاء لبواطن الأمور مما يوصل اليها بالخبر (١) والخبر فى « لسان العرب » ، هو ما ينقل ويحدث به قولا وفعلا ، وخبرت بالأمر اى علمته ،وخبرت الأمر أخبره اذا عرفته على حقيقته .. والخبر وجمعه اخبار هو ما أتاك من نبأ عما تستخبر(٢) ويقول ابن وهب فى البرهان أن الخبر هو كل قول أخبرت به مستمعه ما لم يكن عنده(٣) .

وفى القرآن الكريم،وردالخبر فى مواضع كثيرة من الآيات بمعنى النبأ (٤) وهو ما اتفقت عليه كثير من المصادر ، فالنبأ هو الخبر ، وهما مترادفان (٥) . وعلى هذا يمكن القول بأن نبأ الرجل نبئا : اخبره وانباه الخبر

---

(١) ابن وهب ، البرهان فى وجوه البيان ، تحقيق أحمد مطلوب وخديجة الحديثى ، بغداد ، ١٩٦٧ ص ١٢ .

(٢) ابن منظور فى لسان العرب ، ج ١٥ ، بيروت ، ١٩٥٦ .

(٣) البرهان فى وجوه البيان ، مرجع سابق ص ١١٣ .

(٤) كرم شلبى ، الخبر الصحفى وضوابطه الاسلامية ، ط ١ القاهرة ، المطبعة الفنية ، ١٩٨٤ ، ص ٤٩ .

(٥) محمد مرتضى الحسينى ، تاج العروس ، ج ١ ، الكويت ، ١٩٦٥ ص ٤٤٣ .

وبالخبر : اخبره . نباه خبره . والنبأ هو الخبر ، وجمع اخبـــار أنبـــاء (١) . ونبـــاه بالشيء ،اخبره به وذكر له قصته وهو المعنى الذى وردت به الكثـــير من الآيات القرآنيـــة :

— **« قال لا يأتيكما طعاما ترزقانه الا نبأتكما بتأويله »**
(الآيـــة ٢٧ : سورة يوسف)

— **« قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من اخبـــاركم »**
(الآيـــة ٩٤ : سورة التوبة)

— **« قالت من انباك هذا قال نبـــأنى العليـــم الخبـــير »**
(الآيـــة ٣ : سورة التحريم)

— **« قل اؤنبئكم بخير من ذلكم »** (الآية ١٥ : سورة آل عمران)

— **« نحن نقص عليك نباهم بالحـــق »** (الآية ١٣ : سورة الكهف)

— **« تلك القرى نقص عليك من انبائها »** (الآية ١٠١ : سورة الأعراف)

اما الخبر ذو القيمـــة الاخبارية ، فانه ينصرف الى أمر آخر يختلف عن لفـــظ الخبر كمـــا حـــدده القرآن الكريم ، وعلمـــاء اللغـــة ، انه يعنـــى مـــدى التنـــوع أو التزايـــد فى عناصر الخبر ، أو بعبارة اخرى ، الـــوزن النسبى للمعلومات التى تتضمنها القصـــة الخبرية التى يتم نقلهـــا ويراد اخبـــار العامة بهـــا .

ويترتب على محاولة تعريف الخبر من زاوية القيم الاخبارية التى يتضمنها الخبر — وهـــذا هو الســـائد كمـــا أوضحنا — الى اختلافات كثيرة ، فكـــل صاحب تعريف ، يحاول أن يقرن تعريفه بعنصر أو أكثر من عنـــاصر الخبر الصحفى(٢) . ولما كانت عنـــاصر الخبر كثيرة ومتعـــددة ومرنة ، وتختلف من مجتمع الى آخر ، بل ومن صـــحيفة الى اخرى داخل المجتمع الواحـــد علـــى ضـــوء السياســـة التحريرية لكـــل صحيفة ، يظل اى تعريف منها ناقصـــا عنـــد النظر اليـــه من زاوية اخرى غير زاوية كاتبه كمـــا أنه ليس من المنطقى أن يضم تعريف للخبر — يفترض منه أن يكون مختصرا ومحددا جميع العناصر لكى يكـــون جامعـــا مانعـــا ويحظى بالقبول من الآخرين .

هـــذا التركيز على عنصر أو آخر من عنـــاصر الخبر عنـــد محـــاولة تحديد مفهوم الخبر الصحفى منناحية ، ونسبية الأخبار ذاتها وتنوعها بحسب الزمـــان والمكان من ناحية اخرى ، هو الذى جعل جميع التعريفـــات التى

---

(١) المعجم الوسيط ، جـ ٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٣ ص ٨٩٦ .

(٢) عدنان عبد المنعم ابو سعد ، تطور الخبر واســـاليب تحريره فى الصحافة العراقية ، رسالة ماجستير ، كلية الاعـــلام ، جامعة القـــاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ٤٩ .

وضعت للخبر لا تخلو من امكانية انتقادها ، وهو على ما يبدو السبب الذى دفع احد الكتاب الى التسليم باستحالة تقديم تعريف جامع ومتنع للخبر الصحفى(١) .

أما السبب الثانى ، والأكثر اهمية ، فى تباين التعريفات الخاصة بالخبر الصحفى ، فيعود الى تباين النظم الاجتماعية التى تعمل فى اطارها المؤسسات الاعلامية ، حيث تفرض المنطلقات السياسية والمذهبية لكل نظام اجتماعى فهما خاصا للخبر يختلف أو يتناقض مع الأنظمة الاجتماعية الأخرى وفقا للاحتياجات والأهداف الخاصة بكل نظام .

ففى الأنظمة الشمولية والتى تروج فيها نظرية السلطة (٢) والتى تعتبر أن الحاكم والحكومة هما الدولة والصالح العام وأن سعادة الشعب ورفاهيته تكمن فى التسليم المطلق للحاكم والحكومة ، والطاعة الكاملة لهما ، فى مثل هذه الأنظمة تصبح الحكومة هى صاحبة الحق الأول فى نوع الحقائق أو المعلومات التى تصل الى الأفراد ، والمهمة الأولى للصحافة هنا هى تأييد ومساندة سياسة الحكومة . وبالتالى فان الخبر الصحفى يفهم على أساس انه الواقعة أو الحادثة التى تقرر الحكومة نشرها ، فكل ما يتخذ من اجراءات أو يعلن من تصريحات على لسان المسئولين الحكوميين تعد أخبارا صحفية ينبغى نشرها على العامة ، بغية توفير الدعم والمساندة لهذه الاجراءات واكسابها الشرعية المطلوبة لدى الجماهير .

هذا الفهم لماهية الخبر الصحفى فى صحيفة تعمل فى اطار النظام الشمولى ، ونظرية السلطة يختلف عن فهمه لدى صحيفة أخرى تعمل فى ظل النظام الليبرالى والتى يقل فيه تدخل السلطة الحكومية فى مجالات العمل الاقتصادى للأفراد(٣) . وتعلو مكانة المشروع الخاص وآليات العرض والطلب والربح كما تروج فيه مفاهيم الحرية والديمقراطية ، وتعدد الآراء ، وحق المعرفة ... الخ . وتصبح مهمة الصحيفة فى ظل هذا النظام هى المساعدة فى التنوير العام ، واكتشاف الحقيقة والمحافظة على

---

(١) انظر فى ذلك :

Warren, Carl Modern news reporting, 3rd. Ed, Happer & Row, New York, 1959, p. 13.

(٢) للوقوف على مزيد من التفاصيل حول هذه النظرية انظر :

Wilbur Schramn and others, four Theories of the Press, Urbans University of illinois Press, 1971, p. 7.

(٣) محمد سيد محمد ، الاعلام والتنمية ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٧٩ ، ص ١١٦ .

حقوق الأفراد وخدمة النظام الراسمالى بصفة عامة (١) فى ظل هذا النظام ، وفى اطار المشروع الخاص وفكرة الربح الذى تعمل فى اطارها الصحف فى هذا النظام ، تتحدد ماهية الخبر الصحفى فى الأحداث المثيرة وغير المألوفة ، أو فى كل الوقائع التى من شأنها استهواء القراء ودفعهم الى شراء الجريدة .

وفى المقابل ، تنظر المجتمعات ذات النظم الاشتراكية والحزب الواحد الى الصحف باعتبارها جهاز من اجهزة الدولة الايديولوجية ووسيلة من وسائل تحقيق هذه الايديولوجية ونشرها والتاكيد عليها وغرس قيمها فى اذهان وعقول الأفراد ويتحدد مفهوم الخبر فى ظل هذه الأنظمة على انه الوقائع والاحداث التى من شأنها حث الافراد وتوجيههم للسير فى اتجاه المبادىء التى رسمها الحزب أو الحكومة ، بحيث يصبح الفرد جزءا لا يتجزأ من الفكر السياسى والايديولوجى السائد ، بحيث يعمل ويتحرك فى خدمتها ويصبح الخبر هنا هو كل شىء يخدم مصالح الدولة ويدعم المبادىء الاشتراكية التى تقوم عليها (٢) .

على أن أمر التناقض والاختلاف فى تحديد ماهية الخبر لا يتوقف فقط على طبيعة النظم الاجتماعية التى تعمل فى اطارها الصحف ، وانما يمتد هذا التناقض والاختلاف داخل النظام الاجتماعى الواحد ، على ضوء تباين سياسات الصحف فى المجتمع الواحد ومدى فهم العاملين بكل صحيفة لوظيفتهم ودورهم فى المجتمع(٣) وليس ادل على ذلك من الاستبيان الذى

---

(١) لعل ذلك يفسر أسباب انحياز الصحف فى المجتمعات الراسمالية الى جانب حكومات دولها — رغم عدم تبعيتها لها — عندما تدخل ضده الحكومات فى نزاع سياسى مع احدى الدول التى ترغب فى الفكاك من ايسار التبعية للنظام الراسمالى . وهو ما حدث مثلا ، خلال ازمة السويس عام ١٩٥٦ وهجوم الصحافة الغربية المستمر على عبد الناصر وسياسته . كما يفسر أيضا أسباب اهتمام الصحافة الغربية باخبار المؤلف البريطانى الجنسية صاحب كتاب « آيات شيطانية » ودفاعها المستميت عن حرية تعبير المؤلف ، وانتقادها للموقف الايرانى من صاحب الكتاب .

(٢) فاروق أبو زيد ، فن الخبر الصحفى ، دراسة مقارنة بين الصحف فى المجتمعات المتقدمة والنامية ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٨١ ص ٣٣ .

(٣) فى المجتمع المصرى على سبيل المثال ، ورغم تشابه الظروف التى تعمل فى اطارها الصحف القومية ، الا اننا نجد تباين فى المعالجة الخبرية لهذه الصحف ، فجريدة الأهرام مثلا ، تميل الى الأخبار ذات الصبغة الرسمية ، والواردة على لسان المسئولين ، والمحافظة والاتزان فى عرض الأخبار ، فى حين نجد أن جريدة الأخبار تميل الى الأخبار الشعبية والابراز فى العرض . بينما تميل جريدة الجمهورية الى الأخبار ذات الطابع الخدمى وهكذا .

اجرته احــدى المجلات الاسبوعية فى الولايات المتحــدة ، وهـــى مجلـــة « الكولير » والتى حاولت من خلاله التوصل الى تعـــريف للخبر عن طريق استطلاع اراء عـــدد من المحررين العـــاملين فى عدد من الصحف الامريكية . وكانت نتيجة هـــذا الاستبيان متضـــاربة احيانا ومتقابلة احيانا أخرى ، واظهر الاستبيان عـــدة تعريفات للخبر على الســـنة كبـــار المحـــررين الصحفيين من مختلف المذاهب والثقافات فمثـــلا ذكر احد المحررين أن الخبر هو كل حـــدث او ما يوحى به الحدث ، وقال آخر ، أن الخبر هو الواقعة ذات المناسبة بحيث تهم اكبر عـــدد من القراء ، وقال ثالث ، أن الخبر هـــو الحدث الذى يهتم به النـــاس ، وقال رابع ، أن الخبر هو المـــادة التى يهتم بها القراء ، أو التى يرغبون فى معرفة تفاصيلها(١) .

وأيا كانت الاسباب الكامنة وراء تبـــاين رؤى الكتاب والممارسين لمعنـــى الخبر الصحفى ، فـــانه من المفيد هنـــا طرح عـــدد من التعريفات التى تعج بها كتب التراث ، ولا يعـــد ذلك من قبيل الترف أو التزايد والتكرار ، ولكن بغيـــة تقييم هذه التعريفات وتحـــديد توجهاتها ، كمـــدخل يساعد فى التوصل الى مفهوم محـــدد تتبناه الدراســـة الراهنـــة ويتلائم مع الاحتياجات الاعلاميـــة للواقـــع المصرى .

على أن محاولة حصر وتصنيف التعريفات المطروحة حول ماهية الخبـــر والتى تتضمنها كتب التحرير الصحفى ، تنطوى على مهمـــة شائكة ولا تقـــل صعوبة عن محـــاولة تعريف الخبر الصحفى ذاته . فمن ناحية يوجد كم هائل من التعريفات المطروحة بطريقـــة يصعب معها عمليـــا حصرهـــا وسردها فى اطـــار المعـــالجة الراهنة ، وتزداد الصـــعوبة اذا علمنـــا أن عـــدد غير قليل منها مكرر أو مقـــدم بصـــيغ أو عبارات تماثل على حد قول احد الكتاب عـــدد العاملين فى ميـــدان الصحافة(٢) . ومن ناحية اخرى ، لا يتوافر معيار محدد يمكن الاعتمـــاد عليه فى تصنيف هذه التعريفات وتحديد اتجاهاتها العامة . فهل يتم الأخذ بمعيار النظم الاجتمـــاعية . وهنا يتم الحديث مثلا عن مفهوم الأخبار فى الأنظمة الاجتمـــاعية المختلفة ، النظام الليبرالى ، النظـــام الاشـــتراكى ، النظم المختلطة .... الخ . وهـــو ما يدخلنـــا فى مشكلات كثيرة يســـتغرق مناقشتها وقتـــا وجهدا يخرج بنـــا عن نطاق أهداف المعالجة الراهنة ، أو يتم التصنيف وفقا للقيـــم الاخبارية التى يتضمنها الخبر ذاته ، وهى كمـــا اوضحنا

---

(١) أنظر فى ذلك :
محمود فهمى ، فن تحرير الصحف الكبرى ، القاهرة ، الهيئة المصريـــة العامة للكتاب ، ١٩٨٢ ، ص ٧٠ .

(٢) جـــون هونبرج ، الصحفى المحترف ، ترجمة فـــؤاد مويســـات ، تقديم ياسر هـــوارى ، بيروت ، المؤســـسة الأهلية للطبـــاعة والنشر ، ١٩٦٠ ، ص ٦٧ .

كثيرة ومتنــوعة ونسبية ، تتفاوت من مجتمع الى آخر ، بل من صـــحيفة الى اخرى داخل نطـــاق المجتمع الواحـــد . أم يجرى التصـــنيف وفقا لوظيفــة الخبر والنتـــائج المترتبة على نشره ، ومـــدى تأثيره فى الحيـــاة الاجتمـــاعية للأفـــراد .

وأيا كان الأمر ، فانه يمكن تقديم تصنيف للمحـــاولات التى بذلت لتحـــديد ماهية الخبر الصحفى ، وفقا للاتجاهات أو المنطلقات التى توجه الكتـــاب والباحثين عنـــد محـــاولة تحديدهم لمعنى الخبر وفى هذا الصـــدد يمكن رصد اتجاهين أســـاسيين :

الاتجاه الأول : وهـــو اتجاه مهنى بحت بمعنى أنه يتعامل مع الخبر من منظور الممـــارسة المهنية للعمل الصحفى ومدى النجاح فى ربط القراء بالصحيفة أو دفع القراء الى قـــراءة الخبر ، وتحقيق الســـبق الصحفى الى غـــيرها من الاعتبارات المهنية الفاعلة فى ســـوق الاستهلاك الصحفى والغـــاية التى تحكمهم فى ذلك هى زيادة التوزيع وابراز المهـــارة المهنيـــة وتحقيـــق الرضى الذاتى عن النفس والنجاح فى العمل ... الخ . ويسود هذا الاتجاه أســـاسا فى المجتمعات الليبرالية ، التى تؤكـــد على حرية الصحافة والعمل الصحفى وتعمل فيها المؤسســـات الصحفية بوصفها مشروع تجارى يسعى الى الربح . كمـــا يلاحظ أن غالبية انصار هذا الاتجاه من الممـــارسين الفعليين للعمـــل الصحفى ويســـود لديهم شـــعور عام بنسبية الاخبـــار وتباينهـــا من وقت لآخر ، ومن صـــحيفة الى اخرى ، ومن موضوع الى آخر ، وبالتالى اســـتحالة وضع توصيف محـــدد لمـــاهية الخبر الصحفى ،وانمـــا الأمر سيتوقف على طبيعة الظرف والمكـــان وسياسة الصحيفة وذكاء المحرر ... الخ .

وفى اطار هذا الاتجاه « يرى جيرالد وجونسون» ، أن الخبر هو ذلك النوع من التقرير عن تلك الأنواع من الحـــوادث التى يجد الصحفى من الدرجـــة الأولى نفســـه مرتاحا كصحفى الى كتابتها ونشرها » (١) . وفى نفس هـــذا الاتجاه ، يرى« توماس بيرى » « أن الخبر هو أى موضوع قابل للنشر وخليق فى رأى رئيس التحرير بأنه يهم قراء جريدته » (٢) .

كمـــا يقدم جـــلال الحمامصى ، فهمـــا للخبر لا يخرج كثيرا عن المفهومين الســـابقين لكل من «جونسون» « وبيرى » ، فهو يرى « أن الخبر الصحفى ، هو كل خبر يرى رئيس التحرير أو رئيس قسم الأخبار فى جريدة ما أنه جدير بأن

---

(١) ف. فريزر بوند ، مدخل الى الصحافة ، ترجمة راجى صهيون ، مراجعة ابراهيم داغر ، بيروت ، دار بدران للطباعة والنشر ، د.ت ، ص١١٨.

(٢) توماس بيرى ، الصـــحافة اليوم ، ترجمة مروان الجابرى ، بيروت ، دار بدران للطباعة والنشر ، د.ت ، ص ٧٩ .

يجمـــع ويطبع وينشر على النـــاس لحكمة اســـاسية هى أن الخبر فى مضمونه يهم أكبر جمع من النـــاس (١) .

وفضـــلا عن الحاسة الاخبارية والذكاء المهنى لرئيس تحرير الصـــحيفة أو رئيس قسم الأخبـــار فى فهم وتحـــديد الخبر الصحفى — على النحو الذى تصوره التعريفـــات الســـابقة ، فان البعض الآخر من أنصار هـــذا الاتجاه ، يركز فى تعريفـــاته على عـــدد من العناصر والقيم الاخبـــارية ذات الطـــابع الترويجى أو التشويقى وفى ذلك يذكر « السير توماس هوبكنســـــون » رئيس قسم الدراسات الصحفية بجامعة كارديف ورئيس تحرير مجلـــة « درم » أن الخبر هو الشىء الذى حدث فعـــلا والذى تعرف عنه لأول مرة (٢) مشـــيرا بذلك الى عنصر الجدة فى الخبر ، وهو ما يؤكد عليه « كانلدج » بقوله : « أن الخبر هو أى شىء لم تعرفه بالامس » (٣) .

ويركز « فريزر بونـــد » على عنصر الاثارة والجاذبية فى فهـــم الخبـــر الصحفى ، فيذكر أن الخبر هو تقرير وقتى عن أى شىء مثـــــير بالنســـبة للانسان . والخبر الجيـــد هو الخبر الذى يثـــير اهتمـــــام أكبر عـــدد من القراء(٤) . ويضيف نور تكليف الى عنصر الاثارة عنصر الغرابة أو الخـــروج عن المـــألوف . فيذكر : أن الخبر هو الاثارة والخروج عن المـــألوف ، وظـــل مثله اذا عض الكلب رجلا فليس هـــذا بخبر ولكن عندما يعض الرجل كلبـــا فهـــذا هو الخبر يردد طـــويلا فى العديد من كتب التحرير الصحفى وقاعـــات الدرس فى الجـــامعات ، وذلك للبرهنة على أهمية عنصر الغرابة والخروج عن المألوف فى تحـــديد ماهيـــة الخبر الصحفى الجيد فى اطار هذا الاتجاه .

ويسير تعريف « جوزيف بوليتزر » فى نفس الاتجاه ، حيث نجـــده يؤكد على نفس المعانى والقيم الاخبـــارية الســـابقة فى فهم الخبـــــر ، وان كانت بتعبيرات مختلفة ، فهـــو يرى أن الخبر يوجد عندما توجد الجدة والتميـــز والدراما والرومانسية والاثارة والتفرد وحب الاستطلاع والطرافة والفكاهة ، وشريطـــة أن تكـــون هذه الاخبار صـــالحة لأن تثير بين الأفراد فضـــــولهم وتاويلهم ، ويشـــير فى ذلك ، الى أن ارتفاع معدل توزيع الصـــــحيفة وتلقف

---

(١) جـــلال الدين الحمامصى ، المندوب الصحفى ، الكتـــــاب الأول ، القاهرة ، دار المعـــارف ، ١٩٦٣ ص ٢٤ .

(٢) توماس هو بكنسون ، معايير عالمية لوســـــائل الاعـــــلام ، ندوة الصحافة الدوليـــة ، لنـــدن ، ١٩٧٩ ص ٤١ .

(٣) جـــون هونبرج ، الصحفى المحترف ، مرجع سابق ص ١٥٥ .

(٤) انظر ذلك :

Band. F. frasar : An Introduction to Journalism, The MaCmillant Company. New York, 1961, pp. 78.

القـــراء لهـــا دليـــلا على أن المعـــالجة الاخبـــارية تقـــوم على نظـــرة صـــائبة (١) .

ويركز ستانلى وويكر فى تعريفه على الفـــرائز الانسانية كوســـيلة لاستهواء القـــارىء ، وتحقيق الذيوع للخبر ، فهـــو يرى أن الخبر هو محصلة المراة والجنس والجريمة والمال (٢) .

هذه الرؤية الترويجية أو الســـلعية للخبر ، يعكسها أيضـــا تعـــريف «بيا البير » فهو يرى أن الخبر كان دائمـــا مجرد سلعة ، وأن الصحف ووكالات الأنبـــاء والراديو والتليفزيون ليس سوى مؤسسات متخصصة فى جمـــع الخبر ونقله ، ولا بـــد أن يقدم الخبر الطريف والجـــديد وليس على الخبر أن يثقف القارىء وانمـــا عليه أن يشبع فضوله (٣) .

ويمكن أن نمضى فى سرد عشرات التعريفات فى اطار هـــذا الاتجـــاه ، ولكنهـــا لن تخرج كثيرا عن النمـــاذج التى عرضنا لها آنفـــا ، حيث تظـــل تتردد مفاهيم مثل سرعـــة تداول الحادثة ، واثارتها للاهتمام على نطاق واسع، وأن تتضـــمن معلومات لا يكـــون القـــارىء قد تلقاها من قبل ، وأن تمثـــل خروجا عن النمـــط اليومى للحياة أو جاذبية الواقعة وتشويقها الى غـــيرها من المفـــاهيم التى يؤكد عليها أنصار هـــذا الاتجاه بغيـــة تحقيـــق الذيوع والترويج لهـــا بصـــفة عامـــة .

هـــذا المنحنى فى المعـــالجة الخبرية ليس فى حاجة الى مزيد من النقد ، لانه لن يعـــدو أن يكـــون ضربا فى حصان ميت ، فقد انتقد طويلا حتى من قبـــل كتاب يدينون بالـــولاء للنظام الليبرالى ذاته ويتحمسون للـــدفاع عن حـــرية التعبير والممـــارسة الاعلاميـــة ووصفت صحافة هذا المنحى أحيانا بالصـــحف الصفراء ، وأحيانا أخرى بصـــحف الاثارة والفضـــائح الى غيرها من الأوصاف التى تدين هـــذا المنحى ، وتكشـــف عن الطابع النفعى أو الانتهـــازى الـــذى يحكم أنصاره فى ممـــارسة العمل الاعلامى تحت دعاوى شـــكلية وزائفـــة مثل الحرية ، والديمقراطية ، وحق التعبير والنشر الى غـــيرها من الشعارات التى يتخفى تحتها أنصـــار هذا الاتجاه .

---

(١) أنظر ذلك :

Hough George News Writing, Houghton Mifflim Company Boston, U.S., 1973, p. 2.

(٢) أنظر فى ذلك :

Bond, F., Fraser, An Introduction to Journalism, Op. Cit., p. 79.

(٣) نقـــلا عن :

فاروق أبو زيـــد ، فن الخبر الصحفى ، مرجع سابق ص ٢٤ .

ومع ذلك وللأسف البالغ ، مازالت مفاهيم ومنطلقات هذا المنحى فى فهم الخبر الصحفى ، رغم كل ما وجه اليها من نقد ، كثيرا ما يتم ترجمتها وتداولها فى المؤلفات العربية ، ويروج لها فى قاعات الدرس فى العديد من الجامعات العربية ، ومراكز التدريب الصحفى والتى يتم تلقين الدارس خلالها أن الشهرة والغرابة والاثارة والتشويق والأهمية ، هى عناصر أساسية للخبر الصحفى الناجح .

الاتجاه الثانى : وهو ما يمكن ان نطلق عليه الاتجاه الوظيفى الذى يهتم اساسا بالخبر ليس من منظور مدى ما يحققه من رواج للصحيفة ، والنجاح فى العمل المهنى ، كما هو الحال لدى انصار الاتجاه الاول ، وانما من منظور الوظيفة الاجتماعية للخبر وصالح الجمهور والمسئولية فى العمل الاعلامى بصفة عامة . ويسود هذا الاتجاه فى فهم وتحديد أهمية الخبر فى المجتمعات الاشتراكية ، والتى تنظر الى الصحافة باعتبارها جهاز من اجهزة الدولة الايديولوجية عليها الالتزام بالمبادىء التى تقوم عليها الدولة الاشتراكية ، والدفاع عن المصالح والاجراءات التى يتخذها الحزب الحاكم . كما يتحمس له أيضا العديد من الباحثين فى دول العالم الثالث حيث عادة ما يتم التأكيد على الوظيفة التنموية للاعلام والالتزام بدعم عمليات التغيير والعمران ومساندة اجراءات النخب الحاكمة ... الخ . فى مواجهة القضايا والمشكلات التى تعوق مسيرة التنمية فى المجتمع .

على ان مثل هذا الاتجاه ، لا يقتصر فقط على المجتمعات الاشتراكية المتقدمة أو المجتمعات الأقل تقدما ، ولكن يمتد أيضا الى داخل المجتمعات الراسمالية والتى تروج فيها الفلسفة الليبرالية وحرية العمل الاعلامى ، حيث نجد تأييدا متزايدا له تحت ما يسمى بالمسئولية الاجتماعية فى الممارسة الاعلامية (١) . وهو المنحى الذى جاء كرد فعل لما يوجد فى الفهم الليبرالى البحت لمعنى الخبر من مثالب فحرية النشر وفقا لهذه الرؤية تقابلها مسئولية ، ومن يتمتع بالحرية عليه التزامات معينة قبل المجتمع . فاذا تحملت الصحف مسئوليتها وجعلتها أساس سياستها فى العمل فانها تستحق الحرية الممنوحة لها ، والا فان الأمر يتطلب التدخل لتصحيح مسارها

---

(١) وجدير بالتنويه ، أن نظرية المسئولية الاجتماعية ذات الجذور الليبرالية ، لم تستبعد تماما عنصر الاثارة عن مفهوم الخبر الصحفى وانما تتفاوت النظرة اليه لدى انصار هذا التيار ، فالبعض منهم فى تعريفاته للخبر يتجاهله دون نقد ، فى حين أن البعض الآخر يعتبره مهم ، ويضيف المفاهيم التى تعكس الالتزام بالمسئولية الاجتماعية . ولمزيد من التفاصيل حول هذه النظرية أنظر :

محمد سيد محمد ، الاعلام والتنمية ، مرجع سابق ص ص ١١٧ — ١١٨ .

وتوجيهها للقيــام بواجباتها الاســاسية قبل الافراد والمجتمع الذى تعمــل فيــه .

وفقا لمنطــق الالتزام والمســئولية وصــالح الجمهور الذى يؤكد عليــه انصــار الاتجاه الوظيفى ، تأتى التعريفات التى تعكس هذا الاتجاه ، فقــد اوضــح «كارل وارن» أن الأخبــار هى بعض وجوه النشاط الانســانى الذى يهم الرأى العــام ويفيــده ويضــيف الى معلوماته جــديدا » (١) . وذكــر « أوجارويل » أن الأخبــار تتحدد بمدى تأثيرها على أحكــام وتصــورات الأفراد للمســائل العامة والشــخصية وما توفره لهم من معلــومات نتيــح لهم فهم العــالم الذى يعيشــون فيه (٢) .

وتمضى التعريفات على نفس المنــوال ، مؤكدة على معنى أو آخــر من المعــانى التى ينطلق منهــا أنصــار مبدأ المسئولية فى العمــل الاعــلامى ، فالخبر هــو كل ما يريد القراء أن يلمــوا به ، والخبر كل ما يود عــدد كــاف من الناس قراءته بشرطالا يخــالف قواعــد الذوق وقوانين خدش السمعة ، والخبر هو سرد صحيح وموقوت لأحداث وأمــور تؤثر فى القراء وتثــير اهتمامهم ، والخبر هو كل ما يهم الناس ويفيد حياتهم ، الخبر هو سرد الحادث الذى يحدث تغييرا فى العــلاقات القائمة بين الانســان والانســان أو بين الانســان والبيئــة من حوله ، والخبر هــو الرواية المثيرة للاهتمام . ومن شأنها أن تحدث تغيرا فى طبيعة العلاقات القائمة (٣) .

ومع وجاهــة التعريفات الســابقة وجاذبيتها وحمــاس انصــارها البالغ لمبــدأ الالتزام والمســئولية ، ومراعاة الاحتياجات الحقيقية للجمهــور والتى يعكســها تأكيدهم على مفاهيم الدقــة ، والصــدق والموضــوعية ، والأهميــة ، والفائدة ، وقــوة التأثير فى الجمهور فى تحــديد معنــى الخبر الصحفى ، الا ان المدقق فيهــا يلاحظ أنها على واقعيتها وجاذبيتها الشــديدة ، ما زالت تدور فى نفس الاطــار الذى يحكم منطــق أنصار الاتجاه الأول وهــو السعى للترويج للخبر بأى وسيلة وأسلوب مــع اختلاف بســيط يكمن فى أنه بدلا من التركيز على الشطارة الفنيــة والاستثارة فى المعالجة الخبرية فى اطــار الاتجاه الأول فانه يمكن ، عوضــا عن ذلك ، الضرب على وتــرة الاهتمــامات والاحتياجات والمصــالح والمنــافع فى ترويج الخبر لدى الأفراد ،

---

(١) أنظر فى ذلك :

Warren Carl : Nodern News Reporting Op. Cit., p. 13.

(٢) أنظر فى ذلك :

Edgar Dale, How to read, A Newspaper : The MaCmillan Company, New York, 1950, pp. 102 — 117.

(٣) وردت هــذه التعريفات للخبر فى مصادر شتى ، ولم نشأ ارجاعها الى قائليها لاننــا لا نبغى هنا ســوى رصد الاتجاه ومناقشة منطلقاته .

دون عنـــاية كافيـــة بنوع ومستوى المضـــامين الخبرية ذاتهـــا ، ومـــدى مطابقتها للواقع الحضـــارى للبيئة ومتطلباتها التنموية .

فاذا كان الأفراد فى مجتمع معين وفترة زمنيـــة معينة يعانون من شظف العيش وينصرف كل اهتمـــامهم الى تدبير أمـــور حياتهم اليومية من مأكـــل وملبس ، فانه وفقـــا لمنطـــق هـــذا الاتجاه فان الأخبار الصحفية الرائجة ، هى التى تركز على هذه الجـــوانب من أمـــور الحياة وتجاهل تزويد الأفـــراد بالمعـــارف والمعلومات حول جـــوانب لا تشغل بالهم على أهميتها البالغة فى تشكيل روءى ومواقف الأفـــراد تجاه أســـباب ما يواجهـــونه من قضـــايا ، وكيفية التصرف ازائها ، فمـــثلا ، ارتفاع اسعار المـــواد التموينية ، واعلان وزير التمـــوين عن توافر رصـــيد كبير منها لدى الوزارة ســـوف يطرح فى الأسواق ، يعـــد خبرا ناجحا من منظور هذا الاتجاه ، لأنه يرتبط باهتمـــامات ومصـــالح الافراد وبالذات الفئات الشعبية الكادحة . فى حين يظل أثر السياسة الاقتصـــادية المتبعـــة ، وضـــغوط المؤسسات الدولية ، ودور صـــندوق النقـــد الدولى فى هـــذا المجال ، وهى جوانب قد لا تشـــغل بال الفئـــات الشعبية ، ولا تدخل فى أولويات اهتمـــامهم لا يعرفون عنها شـــيئا وهـــو ما يعـــد — فى رأينـــا — قصورا فى الـــدور الوظيفى للاعلام ومسئوليته فى تزويد الأفراد بالمعـــارف ، وتدعيم وعيهم بجوهر ما يجرى فى البيئـــة ســـواء ارتبط باهتمـــامهم بصـــورة مبـــاشرة أو غـــير مباشرة .

ومن ناحيـــة اخرى ، وفى حين نجـــد وضـــوح منطـــق واهداف انصار الاتجاه الأول ، رغم التحفظ الشـــديد عليه ، فاننـــا نجد أن تعريفـــات انصـــار الاتجاه الثانى ، وما تقـــوم عليه من مبـــادىء أو مفاهيم تتســـم بالعمومية والغمـــوض الشـــديد ، الى الحد الذى يترتب عليـــه صـــعوبة تطبيق هذه التعريفات فى دنيـــا الواقع والممـــارسة العملية خـــلال المعـــالجة الاخبـــارية وبالذات من جانب الصحفيين المبتدئين .

فالتركيز مثـــلا على معيـــار الأهميـــة ، أو الفـــائدة التى يحققهـــا الخبر للأفراد ، تثير تســـاؤلات عـــديدة ، اذ كيف نتعرف على أن هذا الخبر مفيـــد أو غير مفيـــد ، هام أو غير هام ، ملتزم أو غير ملتزم ، مسئول أو غير مســـئول ، واذاكانت الاجـــابة هى صـــالح المجتمع ، فأى مجتمع ؟ مجتمـــع طبقة ، أو فئـــة أو شريحة اجتمـــاعية معينـــة أم مصـــلحة الحزب أم النخبة الحاكمة ، أم الجمهور ذاته . وكيف تحدد مصلحة عامة للجمهور وســـط تضـــارب مصـــالح الجمـــاعات الاجتماعية المختلفة وبالذات فى المجتمعات غير المتجانسة ، والتى يتفاوت فيهـــا الدخول الاقتصادية والانتماءات الاجتماعية ، وهكذا نجد انفســـنا أمام تساؤلات عـــديدة لا يجيب عليها أنصار هـــذا الاتجاه فى تعريفاتهم .

وما يقال حول مفاهيم ، الأهمية ، والفائدة ، والالتزام ، والمســـئولية ،

فى تحديد معنى الخبر ، يقال أيضا عن مفاهيم ، الصحة ، والدقة ، والموضوعية ، فترديد هذه المفـاهيم فى العديد من التعريفات التى يقدمها انصار الاتجـــاه الوظيفى ، تكشف — كما سنوضح فيما بعد — عن عدم دراية والمام بآليات العمل الصحفى ، ومتطلبات الانتـاج الجماهيرى السريع ، والانتقاء والذاتية المرتبطة بممارسة العمل الاعــلامى .

وأيا كانت أوجه النقد التى يمكن أن توجه الى انصـار هذا الاتجاه أو ذاك فى تحديدهم لمعنى الخبر الصحفى ، فما يهمنا هنـا هو أن نشير أن المحاولات العربية ، وبالذات المصرية منها لتحديد ماهية الخبر الصحفى ، لم تخرج عن اطار الاتجاهين السابقين ، وان كانت قد مالت فى معظمها الى الاتجـاه الوظيفى فى فهم مدلول الخبر الصـحفى ، ولا بأس هنا قبـل أن نطرح محاولتنا لتحديد ماهية الخبر فى اطار العمـل الراهن ، أن نشير الى بعض منهـا ، فقد عرف «خليل صابات»الخبر تعريفا،يحاول فيه الجمع بين الاتجاهين السابق عرضهما آنفا ، فيذكر : ان الخبر يجب أن يحوى شـيئا خارجا عن المعتـاد والمألوف ليؤثر فى الناس ، وينبغى أن يتميز بالفـائدة والأهمية والجدة والصدق (١) .

وفى نفس الاطـار ، يذكر « محمود أدهم » أن الخبر هو وصف موضوعى دقيق تطالع به الصحيفة أو المجلة قراءها فى لغـة سهلة واضحة وعبـارات قصيرة على الوقائع والتفاصيل والأسـباب والنتـائج المتاحة والمتابعة لحدث حالى أو رأى أو موقف جديد لافت للنظر أو فكرة أو قضية أو نشـاط هام تتصل جميعها بمجتمعهم وأفراده وما فيه أو بالمجتمعات الأخرى ، كما تساهم فى توعيتهم وتثقيفهم وتسليتهم وتحقق الربح المـادى لها(٢) .

وتحصر « اجلال خليفة » تعريفها للخبر على عنصرى الأهمية والصدق ، فتذكر أن الخبر هو ما يهم معرفته عدد من الناس لأسباب يتفقون عليها بالرغم من أختلافاتهم فى التكوين الشخصى والثقـافى والفكرى والمسـتوى العقلى ، وهو كذلك تقرير عن حدث لم يكن يعرف عنـه الناس من قبـل ، جمع بدقة من مصادر موثوق بصحتها(٣) فى حين نجد أن « فاروق أبو زيد » ، بعد انتقاد طويل للمفهوم الليبرالى للخبر ، يحصر عناصر تعريفه للخبر فى الدقة والموضـوعية والاهتمام ، والفائدة التنموية للمجتمع فيذكر : ان الخبر هو تقرير يصف فى دقة وموضوعية حادثة أو واقعة أو فكرة صحيحة تمس مصالح أكبر عدد من القراء ، وهى تثير اهتمامهم بقدر ما تساهم فى تنمية المجتمع وترقيته (٤) .

---

(١) خليل صابات ، الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم ، ط ٤ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٧ ص ٢١ — ٢٣ .

(٢) محمود أدهم ، فن الخبر ، القاهرة ، ١٩٧٩ ص ٤٢ .

(٣) اجلال خليفة ، علم التحرير الصحفى وتطبيقاته العملية ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٠ ، ص ص ٤٥ — ٤٦ .

(٤) فاروق أبو زيد ، الخبر الصحفى ، دراسة مقارنة ، مرجع سابق ، ص ٤٤ .

وهكذا ، نجد ان الاسهامات العربية فى فهم وتحديد مدلول الخبر الصحفى ، ظلت اما تكرار المنطلقات والمفاهيم التى تحكم انصار الاتجاه الأول (المهنى) أو مفاهيم انصار الاتجاه الثانى (الوظيفى) ولما كانت مفاهيم ومنطلقات الاتجاه الثانى غير واضحة وغامضة ، كما اوضحنا ، وفى اطار عدم تخلى هذا الأخير ، عن بعض مفاهيم الاتجاه الأول ، وبالذات فيما يتعلق بعنصر الاثارة ، فضلا عن التبعية الاعلامية والضغوط المجتمعية ، التى تعمل عادة فى اطارها المؤسسات الصحفية(١) ، فاننا نجد الممارسة الصحفية الفعلية تكشف عن منحى لا يخرج كثيرا فى توجهاته عن نطاق الاتجاه المهنى فى فهم الخبر الصحفى ، حيث تسود مفاهيم ، الشهرة ، الاثارة ، الضخامة ، السبق الصحفى ، والنجاح المهنى توجهات العديد من العاملين بالمؤسسات الصحفية العربية ، على نحو ما سنكشف عنه فيما بعد .

وأيا كان الأمر ، فاننى ارى ، أن هناك بعض الاعتبارات التى ينبغى أن تحكم اى محاولة لتقديم مفهوم محدد للخبر الصحفى يوجه الدراسة الراهنة وتلتزم به ، **وأول** هذه الاعتبارات ، أن يكون المفهوم محددا أو مختصرا ويسهل فهمه والالتزام به عند الممارسة الفعلية على ضوء الواقع المصرى ومتطلباته الحالية ، اذا ما اتيحت الظروف المواتية . **ثانيا** : أن يتجنب المفهوم استخدام الفاظ عامة وغامضة من قبيل الموضوعية ، الاهتمام ، الفائدة ... الخ . **والثالث** : الا يقتصر المفهوم على المعنى الحرفى للفظ الخبر ، وانما يراعى آليات العمل الصحفى ومتطلبات الانتاج الجماهيرى ، **ورابعا** : — وهذا هو الأهم — أن يكون المفهوم قابلا « للقياس الميدانى » وتحقيق أهداف الدراسة ، واخيرا ، أن يساعد المفهوم على دراسة الأخبار على صفحات الصحف بطريقة واقعية وموضوعية ، بمعنى أن ييسر عملية قياس الأخبار بطريقة منظمة .

وعلى ضوء كل هذه الاعتبارات ، فان الدراسة تلتزم بفهم محدد للخبر الصحفى مؤداه :

« أنه العملية التى يتم من خلالها تزويد الأفراد بالمعرفة الحقيقية حول جوهر ما يجرى من أحداث فى المناحى المختلفة بالمجتمع فى فترة زمنية معينة » .

ويقودنا هذا الفهم لمعنى الخبر الصحفى الى الحديث عن خصائص هذا الخبر وأبرز مؤشراته وهو ما نتجه اليه حاليا .

ثانيا : خصائص الخبر الصحفى :

يشير المعنى السابق لماهية الخبر الصحفى الى عدة خصائص أو سمات عامة يمكن تحديدها فيما يلى :

---

(١) للوقوف على عرض مفصل حول مفهوم التبعية الاعلامية انظر : عواطف عبد الرحمن ، قضايا التبعية الاعلامية والثقافية فى العالم الثالث ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٤ .

١ — أن الخبر الصحفى ليس حدثا أو اعلانا عن حدث أو واقعة بسيطة وانما هو عملية لها عناصرها وتفاعلاتها ، وعليه فان سمة التغير تعد سمة أصيلة فى الخبر فمن ناحية هو متغير فى طبيعته من حيث انه يبدأ بموقف ليصل عبر سلسلة من الاسباب والنتائج الى موقف متغير تماما . كما أنه متغير بتغير الزمان والمكان والشخوص والمواقف ، ورؤى العاملين بكل صحيفة والضغوط التى يعملون فى اطارها ، وهو الأمر الذى نلمسه فى اختلاف وتغير الرواية الواحدة للوقعة الواحدة من صحيفة الى أخرى داخل المجتمع الواحد ، ويجعلنا نميز بين الخبر بالمفهوم اللفظى ، كما حددته اللغة فى شكله البسيط ، شخص يروى وآخر يستمع وموضوع الرواية، والخبر الصحفى فى شكله المعقد ، والذى تتداخل عناصر عديدة فى تشكيله تبدأ منذ اللحظة التى يقرر فيها المحرر أو المندوب الصحفى . التوجه الى المصدر للحصول على المادة الخام التى تشكل مضمون الخبر مرورا بسلسلة حراس البوابات داخل الصحيفة الى أن يظهر الخبر الصحفى فى شكله النهائى على صفحات الجريدة ، متأثرا ، عبر هذه السلسلة الطويلة بالعديد من المؤثرات والتفاعلات من أهمها ظروف المجتمع وأوضاعه، وسياسة تحرير الصحيفة ، والرؤية الذاتية للمحررين ، والمساحة المخصصة للنشر ، والتوقيت .... الخ .

على أن اطلاق سمة « العملية » على الخبر الصحفى لا يتأتى فقط من تعدد وتفاعل العناصر الداخلة فى تشكيله وانما يتأتى من اهمية أن يأخذ اسلوب المعالجة الخبرية منحى العملية فى التغطية الاخبارية ، ذلك لأن الواقع الحضارى ، وضرورات التنمية فى البلدان الأقل تقدما — ومنها مصر — تتطلب معالجة اخبارية لا تقتصر على نقل الأحداث الجزئية أو الفردية ، وانما تتعداها الى عمليات بأكملها (١) . وعلى سبيل المثال ، يعتبر الجوع عملية بينما الاضراب عن الطعام حدثا ، وكذلك يعتبر الفيضان حدثا ، بينما يعتبر الكفاح من أجل السيطرة على الفيضان عملية ووقوع حادث تصادم بين قطارين حدثا ، فى حين أن جهود اصلاح الطرق وتحقيق الأمان عليها تعتبر عملية ، وتركيز المعالجة الخبرية على الأحداث دون العمليات ، يضعف من الوظيفة التنموية للخبر الصحفى .

٢ — الخبر الصحفى معرفة تضيف الى مدركات الفرد ووعيه ابعادا لم يكن يخبرها من قبل ، هذه المعرفة ، تعد بالنسبة للفرد المتلقى كشفا لبواطن

(١) أكدت اللجنة الدولية لبحث مشكلات الاتصال ، على اهمية هذا المنحى فى المعالجة الخبرية فى دول العالم الثالث . ولمزيد من التفاصيل انظر :
شوى ماكبرايد ، أصوات متعددة وعالم واحد ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ١٩٨١ ص ٣٣٣ .

الأمور ، وما يجرى من احداث خارج نطاق عالم الفرد المدرك . ولنضرب مثلا ، الخبر الذى نقله الهدهد الى سليمان حول ملكة سبأ ، واشار اليه القرآن الكريم ، والذى تضمن معرفة لم يكن يدركها سليمان رغم كل ما أوتى من سلطان قال الهدهد : ((**انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم ، وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ، وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون**)) (١) . لقد كان سليمان قبل رواية الهدهد يظن انه يعلم كل شىء ومطلع على كل كبيرة وصغيرة ، فى اطار مدركاته ومعارفه الذاتية عندئذ ، ولكن بعد سماع الخبر ، تبدلت معارفه واتسعت ، حيث احيط بأمور كثيرة : امرأة تحكم قوم ، وعندها كل شىء ، وعرش عظيم تتربع عليه والقوم أنفسهم يسجدون للشمس وليس لله ، وهكذا تضمن الخبر معارف اضيفت الى معارف سليمان مما لم يكن لديه من قبل .

٣ — ان المعرفة التى يحملها الخبر الصحفى ، ينبغى أن تكون حقيقة وليست شكلية ، اساسية وليست فرعية ، ترتبط بصميم الحياة فى المجتمع وتتعلق بجوهر ما يجرى من أحداث فى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ... الخ . فخبر افتتاح وزير التموين مثلا لفرع من فروع المجمعات الاستهلاكية التابعة للوزارة ليس خبرا صحفيا ، وانما الخبر الصحفى هو ما يتعلق بالرصيد التموينى المتوافر لدى الوزارة حول السلع الغذائية المختلفة ، وبرنامج توزيع السلع التى تعانى عجزا على الأفراد ، وكيفية حصول المواطن على نصيبه من هذه السلع . كذلك فان أخبار استقبال رئيس الجمهورية لشخصية من الشخصيات واجتماعه بها ليس خبرا صحفيا وانما الخبر الصحفى هو حقيقة ما دار من مناقشات خلال الاجتماع ونقاط الاتفاق أو الاختلاف التى ظهرت خلال المباحثات وهكذا .

ويعنى القول بأن الخبر الصحفى معرفة تتعلق بأمور جوهرية أن غاية هذا الخبر ليس الترفيه أو التسلية أو شغل مساحات الورق على صفحات الصحيفة ، وانما الاعلام والتثقيف . وبهذا المعنى تخرج الوقائع ذات الطابع الانسانى ، أو تلك المتعلقة بالجريمة والجنس أو أخبار المجاملة والبروتوكول مما هو روتينى ومتكرر ولا يضيف مزيد من الأبعاد والمدركات الى المتلقى حول موضوع الخبر عن صفة الخبر الصحفى ، وانما يمكن أن ندخل فى اطار انماط تحريرية أخرى لا علاقة لها بالخبر الذى نعنيه والذى يسعى الى نقل معرفة جديدة لم تكن متوفرة لدى القارىء حول أمور جادة وجوهرية فى المجتمع .

٤ — نسبية الخبر الصحفى ، فاذا كان الخبر هو المعرفة ، فان المعرفة

---

(١) سورة النمل ، الآية ٢٣ ، ٢٤ .

بطبيعتها نسـبية تتفاوت من موضوع الى آخر ، ومن شخص الى آخر ومن جمـاعة الى اخرى ، بل من صحيفة الى صـحيفة اخـرى طبقا لتبـاين الامكانيات ، والقدرات الذاتية لكل صحيفة فى الوصول الى المعارف الحقيقـة حول القضـايا المختلفة (١) . وتعـد هذه السمة من سمات الخبر من أهـم وأخطر سـمات الخبر الصحفى ، لانهـا تشير الى أن أمر التدخل فى توجيه وتكـوين الخبر الصحفى ، أمر وارد بل وطبيعى أحيانا بحكم ضرورات الانتاج الجماهيرى السريع ، وضـيق الوقت والمسـاحة من ناحية وبحكم الأحكـام الانطباعية والرؤى الذاتية ، التى تحكم عادة الصحفيين فى تقيمهم لجـوهر ما يجرى من أحداث يوميـة فى المجتمع من ناحية اخرى .

٥ — السمة الجمعية للخبر الصحفى ، فاذا كان الخبر الصحفى يرتبـط بالأمـور الجوهرية فى المجتمع ، فان ذلك يعنى أنه ليس معلومة تعنى فـردا معينا تتعلق بمسـائل من قبيل فلان زار فـلان أو سافر فـلان السـاعة الرابعـة مسـاءا الى غيرها من الأخبار الحياتية التى يتناقلهـا الأفراد فى أحاديثهم مع بعضهم البعض فى مجرى الحياة اليومية ولكن معلومة لها مدلولها المجتمعى تتعلق بأكبر عدد من الأفراد داخل بيئة أو مجتمع معين بعبارة أخرى . فان الخبر الصـحفى لا ينشر من أجل فـرد ، ولكن بحكم الطبيعة الجماهيرية للصحيفة التى تحمله فانه لا بد أن يخاطب ضمير المجموع .

٦ — الرواية الخبرية تحمل فى طياتها احتمالية الصـدق أو الكـذب ، وبالتـالى يغلب عليها سمة الظن وعدم اليقين ، ففى قصة الهـدهد مـع سليمـان ، نجد ان الهدهد حرص قبل أن يقص على سليمان أحوال مملكة سبأ أن يؤكـد له أنه نبـأيقين وحقيقى وليس كاذبا « وجئتـك من سـبأ بنبأ يقين . ومع ذلك ورغم هـذا التأكيـد من جانب الهـدهد ناقل الخبر ، الا أن سليمان بعد أن استمع الى الرواية كلهـا أخذته الظنـون وراوده الشك فى صحتها قال : سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين »(٢) .

فاحتمـالية الصـدق أو الكذب أمر وارد فى جميع الأحـوال فى الخبـر المنقول ، وهو المعنى الذى يشـير اليه قول الله سبحانه وتعالى ، فى الآيـة الكريمة : « **يا أيهـا الذين آمنـوا ان جاءكم فاسـق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين** » (٣) فالتبين الذى توصى به الآيـة الكريمة هنـا يحمـل فى طيـاته الدعـوة الى التحقق من صـدق أو كذب

---

(١) عبد الغفار رشاد ، دراسات فى الاتصال ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٤ ص ١٢٦ .

(٢) سورة النحل الآية : ٢٧ .

(٣) سورة الحجرات آية : ٦ .

الرواية المنقــولة ، لانهــا فى حد ذاتهــا تحتمل الأمرين . وتتزايد ســـمة عدم اليقين فى الخبر الصحفى ، ليس فقط لعوامل تعود الى عـــدم امـــانة الصحفى فى نقل الرواية أو لتعمــده فى تشويهها ونقلها بصورة غير صــحيحة وحقيقية ، ولكن ايضــا لأسباب ، قد تكون غير متعمــدة بفعل متطلبات الانتاج الجمــاهيرى ، فهناك عامل السرعة واخراج الجريدة فى موعدها وبالتالى عدم التدقيق والتيقن من صــحة الرواية ، كمــا أن هناك ضغوطا تتعلق بعــامل الامكانيات والقــدرة على الانفاق على تغطية اخبــارية نشــطة وفعــالة وتوفير المعــدات والأدوات التكنولوجية الحديثــة من أدوات وآلات تصوير وطبــاعة وانظمة للاتصــال وغيرها من الامكانيات والمتطلبات المــادية الضخمة التى أصبحت المؤسسات الصحفية فى حاجة اليها اليــوم ، وان اى قصـــور أو ضعف ، وهى كثيرة فى المجتمعات النامية ، يؤثر على قدرة الصحفية لــدى قيامها بأداء مهامها الاخبارية بصــورة دقيقــة وصحيحة بالمعنى المألوف(١) .

٧ ــ النتيجــة أو العاقبة ، لكــل خبر نتيجة أو عاقبة ، والرواية الخبرية التى لا يترتب عليها أثر ما لا تدخل فى اطــار الاخبار الصحفية ، وتتفـــاوت اهمية الأخبــار بتفاوت نتائجها وقدرتها فى التأثير على العلاقات القـــائمة ، ولنعود مرة اخرى الى قصــة الهــدهد مع ســليمان ، ففى اعقاب استماع سليمـــان الى الخبر الذى نقله الهــدهد حول مملكة سبأ توالت النتـــائج ، فقد بادر سليمان على الفور بارسال كتابه الى ملكة ســـبأ يدعوها فيـــه الى الدخول فى طاعته ، والايمـــان بالله وترك ما هم عليه من كفر وزهو وخيلاء وعبادة للشمس من دون الله ، ولمــا وجد سليمان ، ردا مراوغا ، شرع فى عملية اخضاعها بالقــوة .

لقد كان الهــدهد كيسا فطنــا ، فقد ادرك بحسه وخبرته من البداية ، أن نقل مشــاهداته عن أحوال مملكة ســـبأ سيكون له اثرا كبيرا عند سليمان . ولذلك ، لمــا عــاد من رحلته ، وابلغوه وعيــد سليمان له بسبب تغيبـــه عن معسكر الجيش بدون اذن ، لم يخش شيئا ، فهو يحمل معرفة ، والمعرفـــة قوة ، ومن هنا تقدم فى جراة بالغــة ، واقترب من سليمان اقترابا شـــديدا ((ومكث غير بعيد)) ، وذلك على غير العادة فى مخاطبة الرعايا للملوك ، وبدأ يلقى عليه ما لديه فى ثقة شــديدة : ((أحطت بما لم تحط به ، وجئتك من سبأ بنبــأ يقين،انىوجدت امراة تملكهم واوتيت من كل شىء ولها عرش عظيــم .

---

(١) ولعل فى ذلك ما يشـــير الى سذاجة وسطحية المحاولات التى سعت الى تعريف الخبر الصـــحفى من خلال التأكيــد على سمة الصدق والدقـــة والموضـــوعية باعتبارها أهم ســمات الخبر الصحفى ، دون دراية أو المام حقيقى بآليــات العمل الجمــاهيرى ، وضغوطه والتى قد تؤدى الى التحريف المتعمــد وغير المتعمــد للقصص الاخبارية المثــارة على صفحات الصحف .

وجدتها وقومهـا يسـجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون » (١) . ولخطورة هذه المعلومات واستغراق سليمـان فى التفكير فى عواقبها ، لم يعد هنـاك محل لتضيع الوقت فى أمـور شكلية . ومعاقبة الهـدهد على تغيبه ، فهـو أمام تداعيات أخطر من هـذا وهكـذا نجد أن الخبر الذى نقله الهـدهد ، لم يكتسب أهميته ، بل ومنزلة الذكر فى القرآن الكريم ، الا لمـا ترتب عليه من نتائج وعواقب وهو ما ينبغى أن يوضـع دوما فى الاعتبار ، عنـد تقييم ونشر الأخبار الصحفية .

ثالثا : أنـواع الأخبـار الصحفية :

أوضحنا من قبـل أن الخبر هو المعرفة ، وانه بهـذه الصـفة يتعلـق بجوهر ما يجرى من أحداث فى المجـالات المختلفة ، ولمـا كانت مجالات الحياة متعـددة ومتشابكة ، والمعـارف ذاتها متجـددة ومتغيرة بتوالى الاكتشافات التى ينجزها الانسـان فى مجـالات العلوم المختلفة ، فان الأمر الأكثر أهميـة هنـا يتعلق بالاسـاس الذى يمكن الاعتمـاد عليه فى تصنيف الأخبار الصحفية حتى يمكن تقيمها ودراسـتها وبيان مـدى تأثيرها وقدرتها على تحقيق الغاية من نشرها . وهنـا تتعدد المحكات التى يمكن الاعتماد وعليها فى اجراء هـذا التصـنيف .

فهناك معيار الموقع الجغرافى(٢) . وتنقسم الأخبار وفقا لهـذا المعيـار الى اخبـار داخليـة أو محليـة واخبـار خارجية . والأخبار الداخلية هـى التى تقـع فى نفس البلـد الذى تصدر فيه الصحيفة ، حيث يضفى هنا عامـل المكـان أو القرب اهميـة على الخبر لمـا يمثله من اهمية خاصـة لقـراء الصحيفة التى من المفترض أنها تعمل أسـاسا على تلبية احتياجاتهم حـول ما يدور من مجريات فى بيئتهم المحليـة ، ومن ثم ، فان الأخبـار المحليـة أو أو الداخليـة عـادة ما تأخـذ مكانة بارزة على صفحات الجريدة .

أمـا الأخبـار الخارجيـة ، فهى الأخبار التى تقع خارج البلد الـذى تصدر منـه الجريدة ، ونظرا لأن العالم على اختلاف مجتمعاته ، أصبح متشابك المصـالح ، وان مصـالح الأفراد لم تعـد مرهونة بالمكـان أو الموقع الـذى يعيشون فيه ، وان ما يحدث فى الشرق يؤثر فى الغـرب والعكس ، ومن ذلك ارتفاع سعر الدولار ، أو انهيار سوق الأسهم والسندات بالبورصـات العالمية أو انخفاض سعر البترول ، كل هذه الأحداث ، وان كانت تحدث فى منـاطق بعينهـا ، الا أن تأثيراتها العـالمية واضحة على جميع الدول ، ومن ثم فقـد

---

(١) سـورة النمل الآيات ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ .

(٢) اجـلال خليفـة ، علم التحرير الصحفى وتطبيقاته العملية ، مرجع سـابق ص ٥٣ .

تحظى بالأولوية المطلقـــة على صـــفحات الصحف . وكذلك ، فان خبر مثـــل اغتيـــال الرئيس الأمريكى ، أو الانسحاب الســـوفيتى من افغانستان ، او لقاء القمة الأمريكى الســـوفيتى الى غيرها من الأحداث الخارجية ، قد تكون الخبر الرئيسى فى الصفحة الأولى فى كل صحف العالم .

وهناك معيار توقيت حـــدوث الخبر ، أى زمن وقوع الحدث (١) . فقـــد يكون الحدث قد وقع فى وقت مضى ، ولكن اثاره تظل مستمرة ويترتب عليهـــا نتـــائج ينبغى متابعتها وتغطيتها صحفيا . وقد يكـــون الخبرفورى الحـــدوث ويقوم الصحفى بنقله من مصـــدره الى الصـــحيفة ، ووفقا لهـــذا المعيار ، هنـــاك الأخبـــار المفاجئة أو غير المتوقعـــة ، والأخبار المتوقعة ، والاخبـــار غير المتوقعـــة ، هى التى تتمثل فى الاحداث التى تقـــع دون مقدمات ، ودون الاستعداد المســـبق من قبل الصحفى أو الصحيفة لتغطيتها ، وتعد بذلك من الأخبـــار الهامة ، التى تتســـابق الصحف الى البحث عنها واكتشافها والانفراد بها من حيث أنهـــا تمثل الجـــديد الذى يسعى القارىء الى معرفته ويمثـــل أهمية بالنسبة له(٢) .

أما الأخبار المتوقعـــة ، فهى الأخبار التى يعرف الصحفى من واقـــع مفكرته أو المناسبات ، او الاعلانات المنشورة ، موعد حدوثها ، ومن ذلك اقامة الذكرى والاحتفالات لمنـــاسبة معينة ، ومواعيـــد الاجتمـــاعات الـــدورية او الزيارات المعلن عنها مســـبقا ... الخ .

وقد تصنف الأخبار ، وفقـــا لطبيعتها والوظيفة التى تؤديها ويشار هنـــا عـــادة الى الأخبار الجادة التى يمكن أن تثير اهتمـــام الفـــرد ، وتضيف الى معارفه الجـــديدة فى المجالات المختلفة ، والأخبار الخفيفة والتى تســـتهدف التسلية والترفيه ، واشباع الاحتياجات النفسية كأخبار الجريمة والجنس ، والمبـــاريات الرياضـــية (٣) . والأخبار الصماء ، التى تكتفى باقرار الواقعة ، وذكرى ما جرى دون ايراد التفاصيل كاملة عنها او تفسيرها(٤) .

وقد يفضل خبراء التحرير والاخراج الصحفى ، تصنيف الاخبار وفقـــا لمضمونها وبنـــائها الداخلى ، وهنـــا نجـــد نوعين من الأخبار :

---

(١) كرم شلبى ، الخبر الصحفى وضوابطه الاسلامية ، مرجع سابق ص ١٢٦ .

(٢) أنظر فى ذلك :

Ferguson Rewena Editing The small Magazine, Columbia Press, N. Y., 1976, pp. 112.

(٣) ابراهيم امـــام ، دراسات فى الفن الصحفى ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٢ ص ١٠١ .

(٤) كرم شلبى ، الخبر الصحفى ، مرجع سابق ص ١٢٢٩ .

١ — **الأخبار البسيطة** : وهى الأخبار التى تدور حول واقعة واحدة مهما تعددت تفاصيلها ولا يحتاج هذا النوع من الأخبار الى جهد من جانب المحرر الصحفى لتحليلها وتفسيرها ، فهى فى تكوينها بسيطة ومحددة ، وموجزة ومن أمثلة ذلك الأخبار الشخصية واخبار المرض والوفيات والحوادث والجرائم والأحوال الجوية وغيرها من الأخبار التى تتحدث عن واقعة واحدة بعينها يتضمنها الخبر .

٢ — **الأخبار المركبة** : وتتضمن اكثر من واقعة فى الخبر الواحد ، بحيث يشتمل الخبر الواحد على أكثر من خبر يضمها اطار واحد قد يكون الحدث نفسه او المكان ، ولا يجد المحرر مبررا للفصل بينها ، ولكى يضع أمام القارىء تصورا كاملا لما يجرى(١) وتسود هذه الأخبار فى فترات الأزمات او الانقلابات والحروب وغيرها ، فمثلا نقرأ خبرا عن تطور الأزمة اللبنانية، فنجد أنه يشمل عددا من الأخبار فى آن واحد عن تبادل اطلاق النار بين الميلشيات الدرزية والمسيحية ، وانفجار سيارة ملغومة فى بيروت الغربية ، ووصول لجنة المساعى الحميدة التى شكلتها جامعة الدول العربية الى بيروت ، الى غيرها من الوقائع التى تندرج جميعها تحت خبر تطورات الأزمة اللبنانية .

وقد يفضل هؤلاء الخبراء ، تقسيم الأخبار وفقا لتداعياتها ونتائجها ، ووفقا لهذا المعيار ، يوجد الخبر المنتهى ، وهو المتعلق بالأحداث التى تقع وليس لها تداعيات أو نتائج تتطلب تغطية مستمرة من جانب الصحفى ، والخبر المتحرك ، أو الممتد ، الذى تتوالى وقائعه ويتطلب تغطية مستمرة ، ومثال ذلك ، الحرب الأفغانية ، والحرب اللبنانية ، والانتفاضة الفلسطينية ، حيث يسأل المرء مثلا ، ما هى آخر اخبار الانتفاضة أو الحرب الأفغانية وهكذا .

وتفضل الصحف العامة ، لتسهيل توزيع الأخبار وتبويبها على صفحاتها، تقسيم الأخبار وفقا لموضوعها ، ووفقا لهذا المعيار ، تتعدد وتتنوع الأخبار ، على صفحات الصحيفة ، فهناك الاخبار السياسية ، والأخبار الاقتصادية ، والأخبار الاجتماعية ، والأخبار العسكرية ، والاخبار الرياضية والاخبار الادبية والفنية ... الخ . وتنقسم هذه الاخبار بدورها الى أنواع كثيرة منها مثلا الخبر السياسى فى المجال الاقتصادى ، وهذا ايضا ينقسم الى أنواع عديدة ، بتعدد أنواع النشاط الاقتصادى فى البلاد ، الزراعة والصناعة ، والتجارة ، والصيد ... الخ (٢) ، وهكذا .

---

(١) أنظر فى ذلك :

Douglas A., Anderos & Bruced., Itule, Contemporary News Reporting, Random House, N. Y., 1984, p. 17.

(٢) اجلال خليفة ، عالم التحرير الصحفى ، مرجع سابق ص ٥٣

وبالاضافة الى الصنيفات والأنواع السابقة للأخبار ، هناك من يشير الى ما يسمى « بالونات الأخبار » كنوع من أنواع الأخبار (١) . وهذه الاخبار قد تأتى على لسان احد المسئولين او مجهولة المصدر ويكون الهدف منها الوقوف على ردود فعل الأفراد تجاه أحداثها ووقائعها . فاذا كانت هذه الردود ايجابية صدر قرار من قبل المسئول بشأنها . أما اذا كانت ردود الفعل سلبية ، فان المسئول سرعان ما ينفى الخبر ويكذبه ، ونجد نماذج وأمثلة كثيرة لمثل هذا النوع من الأخبار ، عندما تحاول الحكومة مثلا ، رفع اسعار بعض السلع أو اعادة النظر فى قانون العلاقة بين المالك والمستأجر الى غيرها من الموضوعات والقضايا التى تهم قطاعات الراى العام فى المجتمع .

ومهما تعددت مقاييس تصنيف الأخبار وتنوعت الأخبار ، فما يهمنا هنا ، هو أن نشير الى ان الأخذ بمعيار من المعايير السابقة لن يكون كافيا بمفرده لفهم وتحليل الأخبار على صفحات الصحف موضوع البحث ، وانما الأصوب هو الاخذ عند التحليل بمعيار مركب من عدة معايير دفعة واحدة ، وهنا يفضل الأخذ بمعايير الموقع الجغرافى (داخلى ، وخارجى) وموضوع الخبر (سياسى ، اقتصادى ، رياضى ، أدبى ... الخ) واخيرا بناء الخبر أو وقائعه (بسيط، مركب) حيث تعد هذه الجوانب معا — فى رأينا — فاعلة فى تحديد القيمة النهائية للخبر الصحفى .

رابعا : التأثير الاجتماعى للأخبار :

تلعب الأخبار اهمية كبرى فى الحياة الاجتماعية للأفراد ، فهى الأساس الذى تبنى عليه أحكامهم وتصوراتهم حول العالم الذى يعيشون فيه ، وعلى ضوئها ، يجرى تصريف شئون حياتهم اليومية . والأخبار هى أساس المعارف . وكما اشرنا من قبل فان المعرفة قوة ، ومن خلالها يمكن احداث التغيير والتأثير الاجتماعى فى الأفراد . لذلك يلقى نشر خبر صحفى واحد يتعلق بكشف وجه من وجوه الفساد رد فعل واسع لدى المسئولين اكبر بكثير من نشر العديد من الآراء ، التى تنتقد تصريحات هؤلاء المسئولين ومن هنا تأتى اهمية القول ، بأن الخبر الصحفى يغير فى حين ان الراى قد لا يغير(٢) .

وتعمل الأخبار على تكوين ونمو المعرفة الانسانية واحداث التغيير من خلال ثلاث عمليات رئيسية :

---

(١) كرم شلبى ، الخبر الصحفى ، مرجع سابق ص ١٣١ .
(٢) محمد حسنين هيكل ، حوار منشور حول الصحافة والسلطة والحرية ، مجلة العربى ، ينساير ١٩٨٦ ص ص ٦٤ — ٧٣ .

١ — تدعيم قــدرة الأفراد على ادراك ما يجرى حولهم من احداث ، وبدون هــذا الادراك لا يمكن تأســيس صرح المعرفة لديهم ، وبالتالى عدم القدرة على المشــاركة وابداء الراى فى هذه الأحداث .

٢ — توســيع معارف الأفراد حول أسباب ومســببات ما يجرى من احداث محيطة بهم ، وعلاقات الارتباط بينها ، وهنــا يصبح هــؤلاء الأفراد واعين ومهيئين لاتخــاذ المواقف واصدار الأحكام .

٣ — تعزيز قدرة الأفراد على فهم وتفسير الأحداث المختلفة والمتنــوعة التى يمتلىء بهم محيطهم القريب أو البعيد ، وبهذا الفهم والتفسير تتحســن قدراتهم على التنبؤ بمجرى حركية الأحداث فى المجتمع وبالتالى التصرف على ضــوئها(١) .

وتلبى الأخبار لأفراد المجتمع رغبات عــديدة منهــا : رغبتهم فى ادراك ومعرفة ما يحدث حولهم ، ورغبتهم فى التواصل مع من حــولهم ورغبتهم فى التثقيف والتعلم ، ورغبتهم فى ابداء الراى والتفاعل مع الآخرين ، والحكم على الأشياء ، واخيرا ، رغبتهم فى حياة أفضل من خلال حسن التصرف المرشــد والقائم على المعرفة الصحيحة وغير الزائفة . ويذكر «البرت . ل . هستر» أنه لن يفهم معنى الجوع الا أولئك الذين يعيشــون فى مناطق معزولة ونائيــة أو يعيشــون فى مناطق تفرض رقابة صــارمة على المطبــوعات وتداول المعلومات(٢) .

وقد ناقش « كنت كــوبر » فى كتابه حق المعرفة ، أثر اخفاء الأخبــار عن الجمــاهير ، واوضــح أن حق المعرفة هو حق المواطن فى أن تعلن لــه الأخبار الصحيحة كاملة وفــور حدوثها دون اضــفاء أى تغيير عليها ، وأنه بدون ذلك لا يمكن توافر حرية سياسية أو مشاركة الأفراد فى التعبير(٣) .

فالفرد لن يستطيع أن يتابع شــيئا متابعة حقيقية أو يشارك فى شىء مشــاركة فعالة ، ما لم يتوافر له معلومات كافيــة حوله يســتطيع على ضوئها وضع هــذا الشىء فى اطــاره الصــحيح ، واهمية المعلومات هنا يكمن فى أن الجــديد فيهــا يرتبط بنســق ما قبلها ، وتكــون صورة متكاملة يتحرك الفرد فى اطــارها .

---

(١) محمد النبراوى ، ملامح التحيز والموضوعية فى كــل من الفكــر الاجتماعى الانســانى ، المستقبل العربى ، فبراير ١٩٨٩ ص ٢٨ .

(٢) البرت . ل . هستر ، دليل الصحفى فى العالم الثالث ، ترجمــة كمــا عبد الرءوف ، الدار الدولية للنشر والطبع ، ١٩٨٨ ص ١٠ .

(٣) نقلا عن ، سامى عزيز ، الصحافة مسئولية وسلطة ، مؤسســة دار التعاون للطبع والنشر ، ١٩٨١ ص ٩ .

ويرجع محمد حسنين هيكل اسباب انعزال الجماهير العربية وعدم مشاركتها فى الحياة العامة الى كونها لا تعرف حقيقة ما يجرى من أحداث فى بلادهم ، فأجهزة الاعلام العربية مليئة بالآراء والوعظ والارشاد ، ولان احد لا يعرف ما يجرى انعزلت الجماهير واتجهت الى السلبية .

ويمضى محمد حسنين هيكل موضحا اهمية الأخبار الى القول :

« ان كتابة الراى فى الجريدة يساعد على الحكم على ما يجرى ، لكن ما اكون به رايا فيما يجرى هو حقيقة ان اعرف . والمشكلة الحقيقية مع معظم النظم ، انها لا تمانع فى ابداء الراى ، لكنها تتحكم فى حجب الأخبار ، وان الرقابة الحقيقية فى العالم كله هى اخفاء الاخبار وليس الحذف ، وان احد اسباب نجاح مقاله بصراحة ، هو اصراره على احاطة القارىء علما بما يجرى ، ومساعدته على الفهم والتحليل ، وان جانبا كبيرا من زعامة عبد الناصر ، وتلهف الجماهير الى الاستماع اليه يرجع الى ميله فى خطاباته الى الكشف عن العديد من الاسرار واحاطة الافراد بمجريات الأحداث(١) .

وتكمن المقدرة التأثيرية للاخبار فى كونها تحمل مضامين ومعارف جديدة ، ونحن نعلم ان قدرة الأفراد على تقبل او رفض المضامين المثارة عبر اجهزة الاعلام المختلفة ، يتوقف فى جانب منه على مدى جدة أو حداثة الموضوع المطروح . ففى حالة نشر معارف جديدة ، يتوقف عمل العمليات الانتقائية التى عادة ما تقف عقبة فى وجه انتشار وفهم المضامين المطروحة(٢) . ومن هنا يسهل انتقال وتداول الأخبار فى المجتمع .

ويرى خبراء الاتصال والتنمية ، ان المعلومات التى تتضمنها الأخبار المثارة عبر اجهزة الاعلام ، تتيح للافراد الانفتاح على تجارب المجتمعات الأخرى ، وتزيد بذلك من حصيلة معارفهم وثقافتهم ، وتخلق لديهم ما اسماه « ليرنر » خاصية « التقمص الوجدانى » التى تعد من وجهة نظره جوهر عملية التحديث والانتقال بحياة المجتمع من التقليدية الى العصرية (٣) .

---

(١) محمد حسنين هيكل ، حوار منشور معه حول الصحافة ، السلطة والحرية ، مجلة العربى ، يناير ١٩٨٦ صص ٦٤ — ٧٣ .

(٢) جيهان رشتى ، الاسس العلمية لنظريات الاعلام ، ط٢ ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٨ ص ٦٢٥ .

(٣) انظر فى ذلك :

Danil Lerner, The Passing of Traditional Society, Modernizing The Middle East, New York, Free Press, 1958, p. 46.

كذلك فان هذه المعارف والمعلومات ، تؤدى الى اثارة طموح الأفراد ، ويعـد هذا النـوع من التأثير ابرز أنواع التأثيرات التى اكد عليها الباحثون ، وربطوا بينها وبين انجـاح عمليـات التنمية الاجتماعية والاقتصـادية (١) . ومنطقهم وراء ذلك يكمن فى أنه بدون اثارة طمـوح الأفراد ودون حثهم على العمل من حياة افضل ، ومن أجل الارتقـاء القومى فان التنمية تصـبح مستحيلة .

وفضـلا عن توسـيع افق الأفراد ، واثارة طموحهم ، فان المعلومات التى تتضمنها الاخبار ، تعمل على اثارة الاهتمـام ، وتركيز الانتباه على عـادات وممارسات واسـاليب تكنولوجية جـديدة ، تسـاعد على ادراك الافـراد الى الحاجة الى تغيير عاداتهم وانمـاط سلوكهم والاخذ بالممارسـات الجديدة فى سبيل تحقيق طموحاتهم الشـخصية والمجتمعية .

وقد تحدث «تشـارلز رايت» عن النتـائج الايجابية والسلبية ، التى تتركها عملية نشر الاخبار عن الاحداث التى تجرى داخل المجتمع المحلى أو على النطاق العالمى (٢) . فقيام الصحف مثلا بمهمة مراقبة البيئة ونشر الأخبـار قد يكـون له آثار ايجابية تتمثل فى تقديم انذارات وتحذيرات سريعة حـول التهديدات والاخطار التى تهدد المجتمع والعالم لخطر الحـروب أو المجـاعات أو انتشار الأوبئـة ، كذلك ، فان هذه الاخبار قد تساهم فى تحقيق متطلبات وحاجات المجتمع النظامية كنشـاط السوق والمواصـلات والأحوال الجـوية وغيرها . كمـا يلبى نشر هذه الأخبار متطلبات خاصة للحصول على اخبـار البرامج والاذاعـة والتليفزيون واخبـار الوفيات وآخر الموضات فضـلا على اضـفاء المركز الاجتماعى للفرد بمـا تقدمه له من معلومات تمكنـه من مناقشـة اقرانه والظهور امامهم بمظهر المطلع ... الخ .

وفى المقابل ، فان نشر الأخبار قد يكـون له آثار سلبية بمعنى أن يكون له مضـار سواء بالنسبة للفرد أو المجتمع أو الثقـافة فقد تؤدى التحذيرات أو الأخبـار المبالغ فيها أو غير المفسرة أو المحرضة الى اشاعة الرعب والفـزع والاضطراب فى المجتمع ، كمـا أن الأخبار غير المراقبة حول التهـديدات أو الايديولوجيات أو انمـاط المعيشة فى المجتمعات المختلفة ، قد تفضى الى مقارنة الأفراد بين أوضـاعهم التى يعيشونها والاوضاع فى هذه المجتمعات ، مما قـد يؤدى الى خلق مؤثرات ودرجة من السخط العـام أو عـدم الرضى بين الأفراد (٣) وعلـى مستوى الفرد قد تترك هذه الأخبار آثارا سلبية ايضـا

---

(١) دافيد ماكيلاند ، مجتمع الانجاز ، ترجمة عبد الهادى الجوهرى وآخرون القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٠ ص ٣٠ .

(٢) جيهان رشتى الاسس العلمية لنظريات الاعلام ، مرجـع سابق ، ص ٤٦٣ .

(٣) محمـود عوده ، اسـاليب الاتصال والتغير الاجتماعى ، القاهرة ، جامعـة عين شمس ، مكتبـة سـعيد رأفت ، ١٩٨٣ ص ٥١ .

حيث قد تؤدى التغطيــة الاخبــارية الضــــخمة الى نوع من الخصوصــية واستغراق الفرد فى امــوره الخاصـــة التى يملك ازاءها الضبط والمراقبـــة أو التحكم فيها ، كذلك قد تؤدى هـــذه الأخبـــار الى حـــالة من اللا مبالاة والخمول لدى الفرد ، وهو الاثر الذى اطلق عليـــه البعض عمليـــة التخــــدير أو التنــويم (١) .

وايا كانت طبيعة التاثيرات الاجتمـــاعية التى تتركها عملية نشر الأخبـــار من خلال الصحف ، فان ما يهمنـــا هنا هو الاشارة الى أن مجتمعا ناميا ، مثـــل المجتمع العربى ، وهو يتطلع الى النهوض من كبوته ،وبناء مشروعه الحضارى، اعتمـــادا على الذات ، فى حاجة ماسة الى اعـــادة النظر فى رؤيته لأهميـــة المعلومات ومفهوم التغطية الاخبارية عبر اجهزة اعلامه ، والتخلص من المظهرية والسطحية التى تســـود المعالجة الاخبارية للوقائع او الأحداث والاتجاه الى الواقعيـــة ، والسماح بتـــداول أكبر للمعلومات أو معرفة حقائق ما يجرى ، لأنه بدون هذه المعرفة ، لن يتسنى بلورة راى عام ناضـــج وواعى يتفهم حقائق المشـــكلات ويشارك فى معالجتهم ، ولن يتسنى شحذ الهمم واستنهاض العزائم وتحمل الشـــدائد من اجل البنـــاء والتعمير ، بل سيؤدى استمرارية اخفـــاء المعلومات وتجاهل حق الجمـــاهير فى المعرفة ، وسيادة أخبار المجـــاملات والبروتوكولات على نحو ما هـــو ســـائد حاليـــا ، الى استمرارية عزلـــة الجمـــاهير العربية وسلبيتها واغترابها وبالتالى ضياع الأمل فى التغيير السريع والبناء وملاحقة تطورات العصر ، والبقـــاء فى بوتقة التخلف والتبعية والأضرار بمستقبل الأمة والأجيـــال المقبلة . ولكن ما هو مفهوم التغطية الاخبـــارية المناسب ؟ وما هى القيـــم الاخبارية التى ينبغى أن تتضمنها المعالجات الاخبارية لجريات الأحـــداث فى المجتمع العربى ؟ هـــذا ما ســـنحاول الاجابة عليـــه فى الفصـــل القـــادم .

---

(١) Wilbur Schramm, Men, Menages and Media, A Look at human Communication, Harper & Row Publishers, New York, 1973, p. 234

الفصل الثاني

القيم الإخبارية « رؤية تحليلية »

« الفصل الثانى »

القيم الاخبـــارية « رؤية تحليلية »

يرتبط بالحديث عن ماهية الخبر الصـــــحفى وخصائصــــــه وتأثيراته الإجتمـــاعية ، الحديث عن العنـــاصر او القيم الاخبـــارية التى يقوم عليهـــا الخبر الصحفى ، فثمـــة علاقة وثيقة بين تعريف الخبر بمفهوم معين وتقييم هذا الخبر ، بل يمكن أن نعتبر تقييم الخبر نوعـــا من الالتزام بتعريف معين له (١) . فالصحفى الذى يأخذ بالجـــدة أو الحداثة (الوقتيـــة) كتعريف للخبر سيلتزم بالضرورة عنـــد تقيمه أو تفضيله بين الوقائع والقصص الاخبارية المختلفـــة بتلك التى تتضمن الجـــديد والآنى ، على اعتبار أنها أهم من سواها فى حين أن الصحفى ، الذى يتحمس لفهم الخبر على أســـاس أنه ما يهم القاعدة العريضة من الناس سيلتزم عنـــد تقيمه للخبر بتقـــديم وابراز ما يثير اهتمام عـــدد اكبر من الناس وســـيقدم ذلك على غيره حتى على ما هو أكثر حداثة وجدة .

واذا كان الاختلاف قائمـــا بين الممارسين الاعلاميين فى تحـــديد ماهيـــة الخبر الصحفى ، فلنـــا أن نتوقع تبعـــا لذلك ، اختلاف فيما بينهم فى تحـــديد العناصر او القيم الاخبـــارية التى ينبغى أن تنتقى وتنشر على أساسها الأخبار الصحفية . ومهمـــة هذا الفصل ، هى مناقشة هذه العنـــاصر ومحاولة بلورة مجمـــوعة من العنـــاصر والقيم الاخبـــارية التى يمكن الاعتمـــاد عليها فى قياس أهمية الأخبار على ضـــوء متطلبات الواقع العربى . بعبارة اخرى يتضـــمن الفصل العناصر الثلاثة التالية :

١ ـــ أهمية دراسة القيم الاخبارية .
٢ ـــ القيم الاخبارية فى الأنظمة الاجتماعية المختلفة .
٣ ـــ القيم الاخبارية فى المجتمعات العربية .

اولا : اهمية دراسة القيم الاخبارية :

نعنى بالقيم الاخبـــارية مجموعة العنـــاصر أو المعـــايير التى تقـــوم على أســـاسها الأخبار الصحفية ، وتتداخل فى عملية انتقاء أو رفض المحـــرر الصحفى للأحداث أو الوقائع المقبولة للنشر ، ويمثل محاولة فهم طبيعة هـــذه القيم وتحـــديد ماهيتها ، أهميـــة كبرى للممارسين الاعلاميين لأن على ضوئها

(١) صـــلاح قبضايا ، تحرير واخراج الصحف ، القاهرة ، المكتب المصرى الحديث ، ١٩٨٥ ص ٣٤ .

تتحدد اختياراتهم واسلوب عملهم فى عملية التغطية الاخبـــارية(١) . فالمندوب الصـــحفى — على سبيل المثـــال — الذى يجلب الخبر ويتلقاه من مصـــادره المختلفة يقـــوم بعمليـــة تقييم اوليـــة ومنذ البداية لهذا الخبر ، وعلى ضوء هذا التقييم يزداد اهتمـــامه بهذا الخبر او يقل ، وبالتـــالى يبحث عن مزيـــد من التفاصيل والدقائق المرتبطـــة به او يهملها .

هذا التقييم الذى قام به المنـــدوب ، وهو واحـــد من سلسلة طويلة من التقيمات يتعرض لها الخبر فى مشـــواره حتى النشر ، وما بعد النشر ، والـــذى يترتب عليه اتســـاع او ضـــيق ادراكه ودرجة اهتمـــامه بالتغطية الخبـــرية ونقلها كمـــا هى الى الصحيفة التى يعمل بهـــا او محاولة تطوير أفكـــارا او زوايا جـــديدة لهـــا لا يتم اعتباطا وفقا لأهـــواء المندوب الصحفى ، ولكى يستند فى الأساس الى محكات ومعايير هى التى نطلق عليهـــا العناصر او القيـــم الاخبـــارية ، يؤمن بهـــا المندوب الصـــحفى فى مجال تغطيته الصـــحفية ، او تؤمن بها الصـــحيفة التى يعمل لها ويلتزم بهـــا كسياســـــة تحريرية فى فى انتقـــاء الأخبـــار .

ولا تتوقف اهميـــة القيم الاخبـــارية على توجيه عمليـــــة جلب وتلقى الصحفيين للاخبار ، ولكن فى قيـــاس اهميـــة هذه الاخبار والمفاضلة بينهـــا فى النشر . وفى الاجابة على الســـؤال التقليدى الذى يتردد على لســـــان جهاز التحرير بكـــل صحيفة كل يوم ، ما هى الموضوعات التى ينبغى اختيارها كأخبار لهذا اليوم ؟ وذلك على ضوء محدودية الموارد والوقت والمساحة المحددة للنشر ، وغزارة الأخبار المتدفقة يوميـــا الى الصحيفة .

بيـــد ان القيم الاخبـــارية ، لا تقرر فى حد ذاتهـــا اهمية الأخبار وانمـــا تقرر — وهـــذا هو الأهم — طبيعـــة الأخبار وتوجهاتها العامة ، وبالتـــــالى تأثيراتها الاجتمـــاعية . فتبنى قيـــم مثل التبـــاين او الصراع ، والغرابة ، والتوقيت كقيم اخبـــارية تفرض على الصحفى الميل الى التجـــزئة والتفرد فى المعالجة الاخبارية ، والتعامل مع الأخبار كوقائع واحداث متفردة وليس كأشياء متباينة ومترابطـــة بغيرها من الوقائع فى المجتمع ، وهو ما يجعل المهمة الاخبارية عاجزة عن اعطـــاء القـــارىء رؤية متسقة ومتكاملة للأحداث .

وقد لفتت الأهمية البالغـــة التى تمثلها القيم الاخبارية ســـواء فى قياس الأخبار والمفاضلة بينهـــا ، او تحديد طبيعة هذه الأخبار وتوجهاتها العـــامة ، أنظار الباحثين ، وسعوا الى دراستها والكشـــف عنها ، وبيان مـــدى اهميـــة كل منها ، وقد تشعبت مداخلهم فى هـــذا المجال ، فهناك المدخل النفسى الـــذى يحاول الكشف عن هذه القيـــم من خلال البحث عن كل ما من شأنه اســـتهواء

---

(1) Danil R. William Son, News Gathering, Hastings House, Publishers, New York, 1979, p. 30.

النفس البشرية وتلبيــة الغرائز الانســانية وتشــويق القارىء ، فنجد مثلا باحثا مثل « فريزر بوند » يشير الى اثنتى عشرة عنصرا أو قيمة تحدد ما أطلق عليه الجدارة الاخبــارية ، وتدور هــذه القيم حول الجوانب التالية (١) . كل ما يمس شخصا بارزا فى المجتمع (الشهرة) كل ما لا يمكن أن يحدث ومع ذلك يحدث (الغرابة) ، كل ما يؤثر تأثيرا مباشرا فى الحكم الوطنى المحلى (المحلية)، كل ما يؤثر تأثيرا مباشرا أو غير مبــــاشر فى حافظة نقود الفرد ، كل ما يثير مزاج القــارىء ، كل ما من شــأنه التأثير فى مشاعر القــــارىء فيحمله على الأسف أو الارتياح ، كل ما له علاقة بمبالغ كبيرة من المــال (غرائز) الكوارث والحوادث وبالذات ما يصــاحبها من خســائر كبــــيرة بالأرواح والممتلكات (الصراع ، الضخامة) كل حدث يهم عددا كبيرا من النــاس (الفــائدة) كل ما يستتبع ذيولا عاليــة كتوقف النقل .

وهنــاك المدخل التنموى ، الذى ينطلق فى بحثه عن القيم الاخبــــارية من منظور الوظيفة الاجتماعية والتنموية للخبر ، وهنــا قد تتحدد قيم مثــــل الأهميــة المجتمعية ، والنفــع العام ، والتثقيف والموضــوعية ، والدقــة ، والتكامل والشــمول كقيم اخبــارية . بعبــارة أخرى ، فى اطار هذا التوجه فان كل ما من شــأنه توصيل معلومات الى الجمــاهير ، رغبة فى أن تتكون لديهم وجهــة نظر فى الحيــاة ، كما يراد لها أن تعاش تعد أخبارا صــحفية مفضلة ومقبولة للنشر(٢) .

وهناك المدخل الايديولوجى ، وهــو الذى يسعى الى تحــديد القيــم الاخبارية من منظور مدى الالتزام بســياسة الصحيفة ومبــادىء الدولـــة أو الحزب أو الجمــاعة التى تملك الصحيفة وتديرها بصرف النظر عن الجوانب النفسية أو التنموية للواقعــة ، وفى ظل هــذا المنحى ، يعد كل ما من شأنه خدمة مصــالح هــذه الأطراف ومبادئها قيمة اخبــارية تدعم قابلية الخبــــر للنشر والمنافسة مع الأخبار الأخرى .

وبصرف النظر عن التوجهات التى تحكم الباحثين فى دراســة وتحــديد القيم الاخبــارية ، فان الملاحظ على الجانب الأكبر من الكتابات فى هذا الموضوع انه انطباعى وعام الى حــد كبير ، لا يستند الى دراسات واقعية ، بيــد أن الدراســة الواقعيــة والمبــاشرة فى هذا المجال ، وتستحق المناقشة هنا ، هى تلك التى قام بهــا كل من «جالتانج وروج» «Galtung & Roug» حول القيم

---

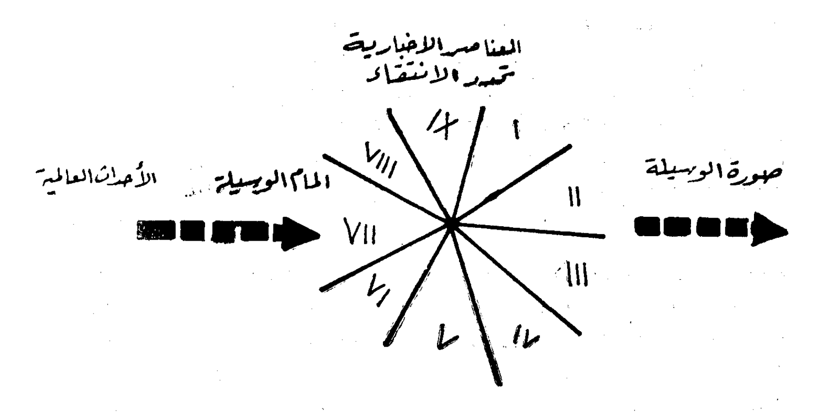
(١) ف فريزر ، بوند ، مدخل الى الصحافة ، ترجمة راجى صــــهيون ، بيروت ، دار بدران للطبــاعة ، د.ت ص ١٢٦ — ١٢٧ .

(٢) أنظر فى ذلك :

Gene Gilmore & Robert Roiet, Modern Newspaper Editing, boyd & Fraser Publishing Company, San Francisco, 1976, 116.

الاخبارية التى تحكم انتقاء الصحفى أو « حارس البوابة »(*) على حد وصف صاحبى الدراسة وتؤثر على ادراكه لوقائع الأخبار (١) .

فقد اهتم «جالتانج وروج» ببحث المحكات التى يستند عليها قرار « حارس البوابة » بقبول أو رفض الرواية الخبرية . وقد أكد الباحثان أن هذه المحكات ثابتة ومتسقة ولا تختلف من حارس بوابة الى آخر ، ويمكن التنبؤ بها . فى كل مؤسسة صحفية . وقد قام الباحثان بوصف وتحديد السمات الرئيسية للواقعة الاخبارية الأصلية والتى تؤثر على فرص التقاطها بداية ، ثم مرورها بعد ذلك عبر مختلف حراس البوابات فى الوسيلة الاعلامية وذلك وفقا للتصور التالى :



(تحديد جالتانج وروج للعناصر الاخبارية التى تتداخل بين الحادثة ورؤية الوسيلة الاعلامية لها)

(*) يطلق مصطلح « حارس البوابة » على كل شخص فى الصحيفة يتولى مسئولية فحص القصة الخبرية ، ثم اتخاذ قرار ما اذا كانت ستنشر أم يعاد صياغتها بصورة معينة أو اهمالها .

(١) أنظر فى ذلك :

Denis McQnail&Sven Windahl, Communication Models, Longman, London, 1981, P. 105.

وتبدو العمليــة على النحو التــالى :

توجــد احداث عــديدة وغزيرة ، تصل الى الصـــحيفة عن طريق مصـــادر عــدة : وكالات الانباء ، المراسلين ، مندوبى الصحيفة ... الخ . داخل الصحيفة ، يتم ادراك الأحداث الوافــدة ثم تبدأ عملية قياس وفحص مركزة لكــل منها ، تتحدد نتيجته على ضــوء ما تحمله كل حادثة من متغيرات أو ســمات خاصــة . وتتحدد اهمية أو قيمة كل حـــادثة ، وتتزايد فرص ظهورها فى الوسيلة والنشر على الجمهور وفقــا لمــدى التعدد أو التنــوع والتزايد فى عنــاصرها الخبرية ، وهنا يؤكد الباحثان أن هـــذه العناصر وليس غيرها هى التى تحكم وتوجه عمل حراس البوابات فى انتقاء أو رفض الأخبار المختلفة التى ترد الى الصحيفة .

وقد حــدد «جالتانج وروج» العنــاصر أو القيم الاخبـــارية ، التى وجد أنهــا فاعلة فى اختيار أو رفض حراس البوابات للاحداث على النحو التــالى :

١ — التوقيت : من المحتمل أن تدرك الحادثة بصـــورة اكبر لو أن وقوعهــا كان يتــلائم وتوقيت الوسيلة الاعلاميــة المعنية ، وعلى ســـبيل المثــال ، واقعــة بدأت واكتملت فى زمن قياسى سريع تناسب صحيفة يومية ، أو نشرة اذاعية . بينمــا الواقعة المعقدة التى يستغرق اكتمالها عــدة أيام ، قد تناسب صحيفة اســبوعية ، ومعروف أن بعض الاحداث بطيئة جــدا فى اكتمــال معالمها ، ومن هنــا فان توقيت الحدث ، يعــد قيمة اخبــارية «Newsworthly» بالنسبة للوسيلة الاعلاميـــة .

٢ — **قوة أو وطــأة الواقعة :** فالحادثة من المحتمل أن تلاحظ ويتزايد فرص انتقائها ، لو انها كانت من الضخامة والجسامة الشــديدة ، أو لو أن درجــة أهميتها الطبيعية ، تزايدت فجــأة الى الحد الذى يلفت الانتبـــاه الخاص مثلمــا قد يحدث خلال تغطيــة أجهزة الاعــلام الروتينية لأخبــار الحكومة ، أو الشئون الاقتصــادية ، أو الصراع المستمر .

٣ — **الوضوح / او قلة الغموض :** فكلمــا كان معنى الحادثة واضح ولا يحيطه الغموض والشــك ، كلمــا كان من المحتمل أن تكون ملائمـــة للمعالجة الاخبــارية .

٤ — **التقارب أو الارتباط الثقافى :** كلمــا اقتربت الواقعة أو الحادثة من ثقافة واهتمامات الجمهور المعنى ، كلمــا كانت أكثر احتمـــالا للانتقاء من قبل حارس البوابة .

٥ — **التوافق** : الحادثة التى تتوافق مع التوقعات أو الميول السـائدة لدى الجمهور المعنى من المحتمل أن تكـون اكثر انتقاءا من تلك التى لا تتوافق مع التوقعات القائمة .. وعلى سبيل المثال ، توجد منـاطق يتوقع أن تكون موضع للصراع ، وبعض الأعمـال أو الانشـطة تعد فى طبيعتها خطرة ، والبعض الآخر ، يتعلق بالتغيير السياسى ... الخ . وهكذا ، حيث يوجـد التـوقع تتزايد أهميـة الحـدث .

٦ — **الفجـائية** : (Unexpectedness) ، اذا ما تساوت الأحداث فى العناصر الاخبارية ، فانه كلمـا كانت الواقعة غير عادية وغير متوقعة كان من المحتمل أن يتم انتقائها بصورة أكبر .

٧ — **الاستمرارية** : طالمـا ان الحادثة قد حددت كقيمـة اخبـارية وجرى نشرها على الجمهـور ، يظل هنـاك حاجة قوية لمتـابعة تداعيـاتها أو ارتباطها بالأحداث الأخرى ، وتتزايد قوة هذه القيمـة فى الأخبار المتحركة أو الممتـدة ، التى لم تنتهى وقائعها ، وتتطلب تغطية مستمرة قد تطول لعدة اشـهر أو سـنوات .

٨ — **التركيب والتنـاسق** : الوقائع الاخبارية تنتقى طبقا لموقعهـا فى الكل المتـوازن من المضـامين المثارة عبر الوسيلة الاعلامية ، وبالتالى فان بعض الأحداث قـد تنتقى بغية تحقيق التباين فى عرض الأخبار .

٩ — واخيرا ، فان القيم الاجتماعية والثقافية السائدة لدى الجمهور المعنى ، وكذا لدى حارس البوابة ، سوف تؤثر بمفردها أو مـع العناصر السـابقة ، على اختيار أو رفض حارس البوابة للأحداث المختلفة .

وقد أوضـح « جالتانج وروج » ، أن ثمـة ثلاثة افتراضات اسـاسية حول الفعل المشترك لهـذه العناصر : الأول يتحـدد فى أنه كلمـا كانت العناصر الاخبارية ، متواجدة فى الحـادثة المقـدمة ، كلمـا كان من المحتمل أن تجد فرصتها فى النشر . والافتراض الثانى ، ويرى أنه اذا نقص عنصر واحد من هـذه العنـاصر فى الحادثة ، فربمـا يعـوض بالزيادة فى بعض العناصر الأخـرى وبالتـالى تجـد الحادثة ايضـا فرصتها فى النشر . أما الافتراض الثالث ، فوفقا له ، اذا لم تتوافر كل هذه العناصر فى الحادثة ، فانها لن تجد طريقها الى النشر (١) .

---

(١) Dibid., P. 16.

وواضـح من هذه التصـورات انتمـائها الى المدخل النفسى فى بحث ودراسـة القيـم الاخبـارية ، حيث تحاول ابراز الجوانب الخاصـة بالادراك السيكلوجى لشـخوص حراس البوابات فى الصـحيفة ، والتى على ضوئها فى النهاية يتم اخراج صـورة متسـقة أو تصور معين للامـاكن ، والأفراد والأحداث فى الأخبـار المقـدمة .

وايا كان الأمر ، وعلى الرغم من التأثير البالغ لتصور « جالتانج وروج » فى دراسة المضـامين الخبرية ، واستناد بعض مسلمات التصور على قاعدة من الاختبار الامبيريقى ، فان ثمـة ثلاث ملاحظات أساسية لدينا على هـذا التصور :

١ — ان التصور ، كمـا اشرنا آنفـا ، يحصر نفسـه فى الجـوانب النفسـية ويقوم أسـاسا على الأفكار الخاصـة بعمليـات الادراك الانتقائى لشخصية حارس البوابة فى حين يتم تجاهل العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التى توجه عمليـة نشر الأخبار . بعبارة اخرى ، ان مجموعة العناصر الاخبـارية التى قدمها « جالتانج وروج » ، تعد ناقصة بدون الأخذ فى الاعتبـار أبعاد العلاقات السياسية والاقتصـادية والاجتماعية القـائمـة فى المجتمع الذى تصـدر فيه الصحيفة أو بين هـذا المجتمـع والمجتمعـات الأخرى .

٢ — ان الافتراضات التى يقوم عليهـا التصور يصعب من الناحيـة العمليـة اختبـارها ودحضها وبالذات الافتراض الأول والثـانى ، بسبب عموميتهما واحتمالية انطباقهما على كل الموضـوعات.

٣ — ان التصـور ، لم يختبر بعـد بصورة كافيـة ، أو بمنهج واضح ومتكامل . فالتجريب جرى بملاحظة مسلك شـخوص حراس البـوابات فى صحيفة معينـة ، واجراء حـوارات معهم من جانب الباحثين ، ولكن قـد يتطلب التثبت من صحة افتراضات التصور ، تكاملا منهجيا يسعى الى دراسة التغطيـة الاخبـارية لأجهزة الاعـلام الأخرى ، فى نفس الفترة الزمنيـة والرجوع الى المصـادر المستقلة للمعرفة بحقـائق الأحداث التى تم تغطيتها والتى لم يتم تغطيتها ... الخ .

وأيا كانت هـذه الملاحظات ، فان التصور فى حد ذاته ، يعد بداية طيبة لاجتهادات جـديدة ، لتطوير المقدرة التفسيرية للنموذج ، باضـافة متغيرات جـديدة ، وتطوير منهج مـلائم ، يصلح لدراسة القيم الاخبارية ، وفهـم الظروف والمتغيرات التى توجه عمليـة انتقاء أو رفض نشر الاخبار الصحفية فى مجتمع معين على ضـوء الواقع الاقتصـادى والسياسى والحضارى لكـل مجتمـع .

ثانيــا : القيم الاخبــارية فى الانظمة المختلفة :

يُصعب من النــاحية الفعلية ، وضــع تصنيف محدد لمجموعة من القيم الاخبــارية تصــلح للاستخدام والاحتكام اليهــا فى المعــالجات الاخبــارية لكل المجتمعات . اذ ان لكل مجتمع توجهاته وفلسفته وحاجاته التى تتــلائم مع مستواه الحضــارى وطبيعة الظروف التى يمــر بها ، ومن هنا نجد أن لكل مجتمع وثقافة معينة قيمــا اخبارية تختلف وتتباين مع القيم الاخبــارية فى المجتمعات الأخرى (١) . وهو ما يتفق مع ما اشــارت اليه اللجنــة الدوليــة لبحث مشــكلات الاتصــال من أن الأنبــاء التى تنشر تعكس واقع وقيــم المجتمع الذى تنشر فيه وليس واقع وقيم المجتمع الذى صدرت عنه(٢) .

اولا : القيم الاخبــارية فى النظام الراســمالى :

تأتى القيم الاخبــارية التى تقوم عليها المعالجة الخبرية فى المجتمعــات الراسمالية ، انعكاسا صــادقا لمبــادىء الفلســفة الليبرالية التى يســتند اليهــا النظام الليبرالى . ففى اطار المشروع الخاص ، والحرية الفــردية ، وآليــات العرض والطلب ، والسعى لتحقيق الربح والمصــلحة الفــردية التى تحكم نشــاطات الأفراد فى المجتمعات الراسمالية ، يسود اتجــاهين رئيســيين فى مجال التغطيــة الخبرية فى هذه المجتمعات :

الأول : اتجاه مهنى بحت بمعنى التعامل مع الخبر دونما قيود أو شروط ، الخبر من أجل الخبر والنجاح المهنى والمنافسة الخبرية .

والثانى : اتجاه يسعى الى الربح والترويج للصحيفة وجذب المعلنين من خلال الخبر . ثم ظهر مؤخرا ، اتجاه ثالث فى اطــار هــذه الفلســفة ، يحاول التخفيف من حدة الاتجاهين الســابقين ، ويؤكــد على الوظيفة الاجتماعيــة للأخبــار ، وصــالح الجمهور ، والفائدة المجتمعية من نشر الأخبــار بصرف النظر عن النجــاح المهنى أو الكسب المــادى .

وأيا كانت هــذه الاتجاهات وأوجه التباين فيمــا بينها ، فانها جميعــا تتفق على قائمة من القيم الاخبارية ، فى اطــار الفلسفة الليبرالية التى تعمل فى اطارها مع اختــلاف طفيف فى ترتيب كل اتجاه لأولويات هــذه القيــم ، ويمكن حصر هذه القائمــة فيمــا يلى :

(١) ســعد لبيب ، دراسات فى العمل التليفزيونى ، القــاهرة ، ١٩٨٤ ص ٩٢ .

(٢) شون ماكبرايد وآخرون ، تقــرير اللجنة الدولية لدراسة مشــكلات الاتصال ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨١ ص ٣٣٠ .

١ — **الفــورية** ، ويقصد بها نقل الحدث أو الواقعــة فور حدوثهــا وفى اسرع وقت ممكن بغيــة المنافسة وتحقيــق السبق الصحفى والانفراد فى نشر الحدث . وكلمــا توافر فى الخبر هذه الميزة ، كلمــا كان صــالحا للنشر باعثــا على الاهتمــام (١) .

٢ — **قرب المكان** ، وتنبثق هذه القيمة من خاصـــية أن الفرد يهتـــم بالموضوعات التى ترتبط به ارتباطا مباشرا ومن هنــا يأتى الافتراض ، أنه كلمــا كان الخبر قريبا من المنطقة التى يعيش فيهــا الفرد ، كلمــا اكتسب اهميــة خاصة ، فاذا وقــع حادث اغتيــال فى المجتمع المحلى (أى فى مكان قريب) كان هذا الخبر هــاما فى المنطقة التى وقع فيهــا ، أما اذا وقــع حادث اغتيــال مماثل فى مكــان آخر ، فــان الصحيفة المحلية ، قد لا تفسح له على صــفحاتها بنفس قــدر الحادث الســابق . وهكذا ، اذا تساوت الأخبــار فى عنــاصرها الاخبــارية كان لمكــان وقــوع الحــادث اهميــة خاصــة .

٣ — **الشـــهرة** ، وتعنى هذه القيمة ارتباط الخبر بالشخصيات البارزة أو اللامعــة فى المجتمع ، أو بالأماكن التى لهــا قيمة تاريخية ، وتستند هــذه القيمــة على قاعدة صــحفية مشـــهورة ، ترى ، أن الأســماء تصــنع الأخبار ، وكلمــا زادت شــهرة الأسماء كلمــا زادت قيمة الأخبار . ووفقــا لهذه القيمة ، فان حادث تصــادم لسيارة رئيس الوزراء ، أو وزير الداخليــة مثــلا يلقى أهمية خاصــة ، فيمــا يتعلق بدرجة الابراز الخاصة به . لا تكون لحادث تصــادم وقــع لمواطن عــادى .

٤ — الغرابة والطرافة ، وهى خاصــية تســـتهوى النفس البشرية وتشدها وتقوم بدور مهم فى تســلية الفرد والترفيــه عنه ، لمــا فيها مــن خروج عن المألوف والاعتيــادى ، والارتباط بالاشــياء والوقائع النــادرة أو التى تحدث بالمصــادفة ، وطبقــا لهذه القيمــة يروج المثل الشعبى الأمريكى ، « اذا عض رجل كلبا فان ذلك هو الخبر »(٢) ، وذلك لغرابة الأمر وطرافتــه وخروجه عن المــألوف ، الذى اعتاد النــاس سماعه وهـــو عض الكلب للرجل ، ومن الغرائب ما يكــون خارجا عن ارادة الانسان . ومنها ما هـــو نتــاج نشــاطه وسلوكه ، فخبر عن مولود له رأســين نوع من الغــرابة

---

(١) لاحظ العلاقة بين مبدأ المنافسة ، والبقاء للأصلح الذى تؤكد عليــه الفلســفة الليبرالية ، وبين سيادة هذه القيمة فى التغطية الخبرية فى المجتمعات الرأسمالية .

(٢) Gene Gilmore & Robert Rout, Op. Cit., P. 115.

الخارجة عن ارادة الانســـان ، ولكن خبر عن ســيدة تزوجت من رجلين فى وقت واحـــد فهـــذه غرابة من انتاج سلوك الانسان ذاته ، وليس كل الغرائب طريفة ، أو يتوفر لهـــا عنصر (الطرافة) بل كثيرا ما تكون بعض الغرائب مكدرة أو محـــزنة تدعو للرثاء أو الشفقة .

٥ ــ الاهتمـــام الانسانى ، وهى قيمـــة اخبـــارية تأخـــذ اهميتها من الحقيقـــة القائلة ، أن تنـــاول الجوانب المتصلة بالحــــاجات والمطــــالب الانســـانية كالحاجة الى المأكل والملبس والمشرب والمسكن والجنس ... الخ. تثير اهتمـــــام القـــارىء وتجذب اهتمـــــامه(١) وبالتـــــالى فان الخبر ذو القيمـــة الاخبارية هو الذى يتصل بجانب من الجوانب التى تهم الانسان ، وقد لا تقتصر هـــذه الأهميـــة على الفائدة الذاتية او المصلحة العامة ، وانما قـــد تشـــــمل الجوانب السلبية أيضـــا . فعنـــدما ينشر خبر عن فرض ضرائب أو عن ارتفاع اسعار السلع الغذائية ، فان هذه الأخبار تمثل اهمية خاصـــة للمستهلك . وبديهى ، أن نسبة الأهمية تتفـــاوت بمقدار التأثير الذى تحدثه مثل هذه القرارات على الناس كذلك قد تتصل هذه القيمـــة بالجوانب التى تخاطب عواطف القـــارىء واثارة النزعة الانســــــانية لدى الفرد . ومن ذلك ما قد تتضمنه أخبار الحوادث والجرائم ، والكـــوارث والحروب ... الخ . ومن نمـــاذج الأخبـــار التى استهدفت تحريك المشاعر والعواطف الانسانية ، الأخبـــار التى نشرت عن حصار ميليشيات حركة أمل الشـــــيعية فى لبنـــان لمخيمات الفلسطينية والمجاعة والظروف غير الانســـانية التى يعيشها سكان المخيمات والتى دفعت البعض منهم الى اكل الكلاب والقطط لدرء شبح المـــوت جوعـــا . وكذا الأخبار التى نشرت عن الجرائم والفظـــائع التى ارتكبتهـــا القوات الاسرائيلية فى بيروت ضـــد الأطفال والنساء العزل ، والتى كان لها بالـــغ الأثر فى تحريك مشـــاعر الرفض والكراهيـــة والادانة للقـــوات الاسرائيلية .

٦ ــ الصراع ، يمثـــل الصراع نزعة انسانية ، أو غريزة بشرية (٢) فالحياة اليوميـــة منـــذ بدء الخليقة مليئة بكل ألوان الصراع ، صراع من أجل البقاء ، صراع من أجل الفـــوز فى الانتخابات ، صراع بين فردين فى مبـــــارة كرة القـــدم ، التشاجر بين النـــاس فى الاجتماعات أو فى الشـــوارع ، صراع بين العاطفة والواجب ، الحروب والمعارك بين الدول ... الخ . ويبــــدو

---

(١) John Hartlay, Understanding News, London, Methuen & Company, Ltd., 1982, P. 80.

(٢) عبد اللطيف حمزة ، المدخل فى فن التحرير الصحفى ، القـــاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٧ ، ص ٨١ .

ان تركيز الأخبار الصحفية على عنصر الصراع ، ما هو الا مجرد انعكاس لافتتان النفس البشرية بهذا الشيء نفسه . والافتتان الانساني بالصراع . قد يكون ببساطة ناتجا عن اثارة متولدة عن الاندماج والتقمص وتنفيس عاطفي من جانب الأفراد في المجتمع .

٧ — **الموضوعية** ، وهى سمة مميزة فى الأخبار المتداولة فى النظام الراسمالى الغربى(١) . وقد بدأت هذه السمة وترسخت كقيمة فى المعالجات الاخبارية فى هذا النظام منذ فترة طويلة مع ظهور الخدمات البرقية واستجابة لطلب عملائها المتنوعين ، فيما يتعلق بضرورة ان تكون المعلومات بعيدة عن التحريف وتعكس وجهات النظر المختلفة بصرف النظر عن درجة الخطأ او الصواب فيها .

واذا كانت القيم والمعايير الاخبارية السابقة ، تعكس بيئة النظام الراسمالى ، وتلبى حاجاته ورؤيته للمهمة الاخبارية ووظيفة أجهزة الاعلام بصفة عامة ، ومع ما يبدو على هذه القيم من واقعية ، وقدرة على جذب القارىء ودفعه لقراءة الخبر ، بالنظر الى ارتباطها بالغرائز الإنسانية ، وكل ما يستهوى النفس البشرية ، فانها تبدو مثالية ، وقاصرة الى حد كبير ، وهو الأمر الذى جعلها عرضة للنقد الشديد ليس فقط من جانب الكتاب من خارج النظام الراسمالى،ولكن من بعض الكتاب والممارسين الاعلاميين داخل النظام الراسمالى ذاته .

فمن الناحية الفعلية يصعب القول ، أن هذه القيم تلعب دور حاسم فى عملية انتقاء الصحفيين للاحداث او فى عملية تحويل هذه الأحداث الى قصص اخبارية فى النظام الراسمالى ، حيث تتداخل عوامل كثيرة بين قرار الصحفى باستحقاق احدى القصص لتكون خبرا ، ثم كتابة هذه القصة وظهورها على صفحات احدى الجرائد ، فقد تلعب هنا الجوانب الأخلاقية ، والضغوط المؤسسية والمهنية والمجتمعية دورها فى توجيه مسار هذه العملية(٢) بصرف النظر عن الفورية او الاثارة والغرابة ... الخ . ومع هذه الجوانب والضغوط يصبح الحديث عن الموضوعية كقيمة اخبارية مثاليا وزائفا (٣) ، فضلا على

---

(١) البرت ل . هستر ، وآخر ، دليل الصحفى فى العالم الثالث ، ترجمة كمال عبد الرعوف ، القاهرة ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٨ ، ص ٤٦ .

(٢) لمزيد من التفاصيل حول هذه الجوانب انظر :

Gene Gilmore & Robert Roiet, Modern Newspaper Editing Op. Cit., PP. 121 — 128.

(٣) سوف نفرد فصلا كاملا عن قضية الموضوعية فيما بعد .

ان الالتزام بها يضر بالحقيقة ويشوه الواقع احيانا . فالالتزام بالموضـــــوعية مثلا فى تغطيـــة اخبار الانتفاضة الفلسطينية من خلال الحرص على عـــرض وجهتى النظر الفلسطينية والاسرائيلية ، قد لا يساعد المواطن الغربى علـــى ادراك مغزى الانتفاضة وابعاد المشكلة ، حيث يساوى العرض هنـــا بين المعتـــدى والمعتدى عليه ، بين من يسعى لتقرير مصيره واقامة دولته وآخـــر محتل ويستخدم العنف والقوة الغاشمة فى تكريس هذا الاحتلال .

كمـــا ان المعـــالجة الخبرية ، التى تهتم بالصراع كقيمة اخبارية تستهوى النفس البشرية ، قد تفقد فاعليتها على ارض الـــواقع اذا ما اصبح الصراع روتينى ومألـــوف لدى الافراد فأخبار الصراع فى لبنـــان ، وحرب الخليـــج ، والانتفاضـــة الفلســـطينية وغيرها من مجـــالات الصراع التى آلفها الفـــرد يوميـــا ، لم تعـــد تجذب اهتمـــام الأفراد او تلهفهم على سماعها بنفس القدر الذى كان عليه الحال فى بدايتها .

كذلك ، فان التعـــامل مع الأخبار من خلال الصراع والعنف قد لا يتيح دائمـــا وضع الحدث فى مضمون مفيـــد ، حيث يتجه التركيز فى المعالجة على المكـــان والوقت ، وأطراف الصراع ونتائجه مع تجاهل مسببات هذا الصراع ودوافعه او الذين يعملون من اجل ايجاد الحلـــول لمنـــع الصراع او العنف ، ويذكر (هربرت سترنز) أن الصراع والعنف كمقياس لمدى صلاحية الحـــدث للتغطية الاخبـــارية ، قد يعطى امتيازا لمعتوه يهـــدد بتدمير القـــاعة الكبرى بمدينـــة مـــا ، ويتجاهل الشخص او الهيئة التى تعمل بهدوء لمحاولة القضاء على البطالة فى المدينة نفسها (١) .

ومن ناحية اخرى ، نجـــد أن تغطية اخبارية تقوم على مثل هـــذه القيم لا بد أن تكـــون سطحية وقاصرة عن تقديم رؤية متكاملة تمكن الفرد من فهـــم الواقع وادراك ابعـــاده بصـــورة شاملة ومتوازنة ، فالفـــورية ، والاثارة ، والغرابة ، مثـــلا ، تجعل من الحادثة التافهـــة ، لكن الدرامية ، التى وقعت امس تحتل موقعا اهم من عملية تنمية شاملة استغرقت عقدا كاملا حتى تكتمل ملامحها . ومن ثم فهى تشغل الفرد فى المسائل الاستثنائية على حساب المسائل الجوهرية ، وتفرض على الصحفى ان ينظر الى العالم على أنه ساحة تقـــع فيهـــا الأحداث وكأنها مبـــاراة كرة القدم ، بينما الحقيقة تكمن فى أن القصص الانســـانية العظيمـــة ليست احداث جزئية ومنفردة ، بل عمليـــات ، كالنمو

---

(١) هربرت سترنز ، المراسل الصحفى ، ومصادر الأخبار ، ترجمـــة سميرة أبو يوســـف ، القاهرة ، الدار الدولية للطبـــاعة والنشر ، ١٩٨٩ ص ٣٧ .

الســـكانى ، والأمية ، والتغــذية ، وتلوث البيئة ، واستنزاف المــوارد ، والاعتداء على الأرض الزراعيـــة ، والهجرة ، ويؤكــد «توماس هو بكنسون» على هذا المعنى بقوله : « لقد ثبت اننا عاجزون نحن معشر الصحفيين عن الابلاغ عن العمليــات ، لاننا اعتدنا على البحث عن الاستفتاءات والأحداث غير العــادية والفضـــائح والصدمات بينمـــا تجاهلنـــا العمليــات والاتجاهات التى ادت الى تلك الأحداث (١) .

ونتيجة لكل ذلك ، بدات الأصوات داخل النظام الراسمالى ذاته تتحدث ، عن الحاجة الى صحافة جديدة ، وتغطية اخبارية جـــديدة ، تهتم اســاسا بالتثقيف والتفسير والصبغة الانسانية ومشاعر واحاســـيس الأفراد بصرف النظر عن مواقعهم الوظيفية او انتماءاتهم الاجتماعية كقيــم اخبارية جـــديدة تتطلبها دواعى التغيير فى العالم الراسمـالى ، وفى ذلك كتب «جيرمى تانستول»: ان معظم ما يحدث فى وسائل الاعـــلام البريطانية يشوبه الخلط والتشويش الشـــديدان ، وذلك لأن التحيز والغمـــوض موجودان بشكل واضح فى المادة الواحدة . ويذكر «تانستول» أن الأهداف التقليدية لهيئة الاذاعة البريطانية فى مجال التثقيف والترفيه والاعلام يكتنفها الغموض والتعارض الواضح (٢) . كمـــا بدأ بعض رؤســـاء التحرير الامريكيين يطالب باضفاء اللمسة الانســـانية على القيم الاخبـــارية وفى ذلك أوضـــح « مايكل ج أوتيل » رئيس تحرير نيويورك ديلى نيوز أن علينـــا أن نبدأ بسياسة تحرير اكثر موضوعية واكثر تسامحا مع الهيئات والأخطاء الصغرى للمؤسسات الانسانية وقادتها واكثـــر حساسية تجاه مشاعر الأفراد يستوى فى ذلك الموظفون العموميون والمواطنون العـــاديون (٣) .

ثانيـــا القيم الاخبارية فى النظام الاشتراكى :

فى مقابل الحرية الفردية والمشروع الخاص وآليـــات الســـوق والسعى لتحقيق الربح ، والمصلحة الفردية ، التى تحكم النظام الراسمالى نجد العمل الجمـــاعى ، والمصـــلحة الجمـــاعية ، وملكيـــة الدولة لقطاعات الانتـــاج ، وسيطرة الحزب الحاكم .... الخ ، هى السمات المميزة للنظام الاشتراكى .

---

(١) السير توماس هوبكنسون ، معايير عالمية لوســـائل الاعـــلام ، بحث مقدم الى ندوة الاعلام الغربى والعرب ، وزارة الاعلام بدولة الامارات العربية المتحـــدة ، ١٩٧٩ ، ص ٣٩ .

(٢) Jermy Tunstall The Media in Britain, New York Columbia University Press, 1983, P. 142.

(٣) نقلا عن البرت . ل . هستروتو ، دليل الصحفى فى العالم الثالث ، مرجع ســـابق ، ص ٤٧ .

وفى ظل هـذا التوجه ، ينظر الى وسائل الاعلام باعتبارها جهاز من أجهـزة الدولة الأيديولوجية(١) . تخضع لملكيـة الدولـة ويديرها الحزب الحـاكم ويرسم لها سياستها وتوجهاتها ، والمهمة الأساسية لهـا هنا هى العمـل على تدعيم استمرارية النظام الاشتراكى والمبـادىء التى يقوم عليها .

وفى ظل منـاخ كهـذا ، يقوم على التوجيه والالتزام ، والنظرة الجماعية للأمـور فى ممـارسة أجهزة الاعـلام لوظائفها ، تتحدد طبيعـة المعـالجة الاخبـارية للاحداث من قبل الصـحافة ووسائل الاعلام الاخرى فى النظـام الاشتراكى ، حيث تصبح المعالجة هادفـة وموجهة وتسعى أساسا الى بلورة وعى الافراد بالمبـادىء الاشتراكية ، بحيث يصبح الفرد جزءا لا يتجزأ من الفكـر السياسى والايديولوجى السـائد ، يعمل ويتحرك فى اطـاره . وقد أوضـح « لينين » أن الصحافة لا ينبغى أن تكون مجرد وسيلة دعاية جماعية او وسيلة تنظيميـة فحسب ، وانمـا ينبغى أن تكون وسيلة جمـاعية لتهيج واثارة الشعور العام (٢) .

واذا كانت المجتمعات ذات الأنظمة الاشتراكية تتفاوت فيما بينهـا فى ظروف واوضـاع كل منهـا (٣) ، ومع ما قد يوجد من فروق ملحوظة بين انظمة الاتصال فى هذه المجتمعات تفرضه تباين الاحتياجات والمرحلة الحضارية التى يمر بهـا كل مجتمع ، فان ثمـة اجمـاع على مجموعة من القيم الاخبارية التى توجه المعالجة الاخبـارية للأحداث فى الأنظمة الاشتراكية وهى (٤) :

---

(١) أنظـر فى ذلك :

L., Althusser, Ideology and Ideological State, Apparatuses In Althuner, Lenin and Philosophy, New left Books, London, 1977, p. 81.

(٢)

Glukhov, V., Mass Communication Media in USSR Democratic Journalist, July - September, 1981, P. 17.

(٣) يلاحظ مثـلا اختـلاف ظروف تطبيـق المبـادىء الاشتراكيـة فى مجتمعات الاتحاد السوفيتى ، وتشيكوسلوفاكيا ، المانيا الشرقية ، الصين .

(٤) لا يعنى هـذا استبعاد بعض القيم الاخبارية السائدة فى النظـام الرأسمالى من التواجد فى النظام الاشتراكى مثل قيم : الفورية ، والقـرب المكانى ، والشهرة .. الخ . ولكن مثل هـذه القيم تحتل هنـا موضـع أقل اهمية اثناء المعالجة الخبرية ، بالمقـارنة باهميتها فى النظام الرأسمالى .

١ — الالتزام الفكرى ، تهيمن هذه القيمة على طبيعة المعالجة الاخبارية فى المجتمعات الاشتراكية ، فالخبر هو الايديولوجية الاشتراكية وكل قرار تشتمل عليه العملية الاخبارية ابتداء من انتقاء الحدث وحتى ظهوره على صفحات الصحف ، يتم اتخاذه وفقا للمبادىء والمنطلقات الفكرية التى يقوم عليها النظام الاشتراكى والخبر فى هذا الاطار ليس مجرد نسخ العقيدة الايديولوجية وانما تفسير أسلوب الحياة بمصطلحات ورؤى أيديولوجية . وقد كتبت صحيفة « البرافدا » السوفيتية تقول : ان مآثر وهموم الحياة التى يعيشها الحزب وكل الشعب السوفيتى تمثل المضمون الرئيسى لصحافتنا وان على الصحفيين عندما يصورون الحياة ، أن يكونوا على مستوى عال من الفعالية الاجتماعية والمسئولية ، وان يكون نشاطهم مهتديا بالمبادىء اللينينية ، وان الالتزام بهذه المبادىء والبراعة هما الجناحان اللذان يرتفعان بالصحافة الى المطالب التى يفرضها عليها عصرنا الذى يتسم بالتعقيد (١) .

٢ — نشاط الحزب ، الخبر فى المجتمع الاشتراكى ، هو كل شىء يخدم مصالح الدولة . والحزب الحاكم ، هو الذى يرعى مصالحها ويرسم لها سياستها ويتولى الاشراف على تنفيذها . ومن هنا فان كل ما يصدر عن الحزب من بيانات ويتخذ من اجراءات ، تعد اخبارا صحفية من الطراز الأول . هذه القيمة الخبرية ، تعد مهمة للغاية لكل من جمهور وسائل الاعلام وللحزب ولجماعة الصحفيين . فطالما أن الحزب هو المسيطر على مسرح الحياة واوجه نشاط الدولة فان الجمهور فى حاجة مستمرة لمتابعة هذه النشاطات التى تؤثر على مجرى حياته اليومية ، كما أن الحزب فى ممارسته لانشطته المختلفة يسعى الى تدعيم سلطته من خلال اضفاء الشرعية عليها وضمان قبول الجماهير لكل ما يتخذ من اجراءات وقرارات ، وهو ما يمكن أن تكفله تغطية اخبارية شاملة ، تركز على نشاطات الحزب ، كما تدعم هذه القيمة مراكز جماعة الصحفيين الذين تأتى مناصبهم الوظيفية عادة ، نتيجة لمناصبهم الحزبية ، حيث لا يتسنى ان يتولى مثل هذه الوظائف القيادية أفراد غير منتمين للحزب الحاكم .

٣ — المسئولية المجتمعية ، الخبر هادف ، وموجه ، ومسئول تجاه المجتمع ككل ، حيث يفترض أن يعمل باستمرار على تعزيز وتطوير قدرات المجتمع الاشتراكى ، ودعم المعتقدات والمبادىء التى يقوم عليها ووفقا لهذه القيمة ، فان للمعالجة الاخبارية أن تنتقد البرامج التنفيذية ، واخطاء التطبيق . ومهارة الصحفى هنا تتحد على ضوء قدرته على تحديد من

---

(١) نقلا عن البرت هستروتو ، دليل الصحفى فى العالم الثالث ، مرجع سابق ، ص ٥٠ .

يوجه اليه النقـد ، والمجال الذى ينبغى توجيه النقد اليه ، وطبيعة ومدى هـذا النقـد ، ومع ذلك يظل الحرص قائمـا فى النقد عن البعد عن كـل ما من شـأنه المسـاس بأهداف الحزب ومبادىء الدولة الاشتراكية .

٤ — التلقين المذهبى ، فى المجتمع الاشتراكى ، الخبـر هـو التلقين والتثقيف ، هـو الذى يعلم ويعظ ويربى الأفـراد على قيـم ومبـادىء الأيديولوجية الاشتراكيـة ، ولمـا كانت الأخبار بحكم وظيفتها هنـا تتضمن الدعاية السياسية للحزب ومبـادىء الدولة ، فانها لا توجد لذاتها ، وانمـا لتؤدى غرضـا ، وتحقق هدفا ، وهذا الغرض أو الهدف هو التلقين المذهبى . ويمكن هنـا لأجهزة الاعلام ، أن تقدم الترفيه والتسلية للافراد ، ولكن فى اطار غـاية التلقين المذهبى والتثقيف العام .

٥ — الاهتمـام الانسـانى ، وهى قيمـة اخبـارية تنبع من حقيقة أن الخبر ، ينبغى أن يكـون عن النـاس ومن أجلهم . ومع أن هذه القيمـة تتواجد فى الأنظمـة الراسمالية ، كما سبق وأشرنا ، الا أنها هنـا تأخـذ صبغة جمـاعية ، حيث لا يتم التركيز فى المعـالجة الاخبارية التى تقوم على مثل هذه القيمة على فرد أو تجربة انسانية بعينها ، ولكن عن الشعب ، فعندما تنشر صـورة صحفية لأحد العمال ، فان هـذا لا يعنى تمجيـدا أو تعظيما لشخص بعينه ، وانمـا يقصد منه تعظيم كل العمال فى شخصه(١) .

وأيا كانت القيم الاخبـارية التى تحكم المعـالجات الاخبارية للاحداث فى الأنظمة الاشتراكية ، فان ما يهمنـا التـأكيد عليه هو أن توجهات هـذه التغطية بصـفة عامـة ، تتسم بالذاتية وعدم التوازن فى العرض ، والبعد عن الأخبـار السلبية والمثيرة أو كل الجـوانب التى لا تخدم غـرض أيديولوجى واضـح تسـعى اليه الدولة الاشتراكية ، واذا كان مثل هـذا المنحى فى المعالجة الاخبـارية . يسعى الى الاستفادة من قوة الصحافة وتأثيرها فى بناء وتطوير المجتمع الاشتراكى ، فان صرامة الالتزام الايديولوجى فى المعالجـة الاخبارية للأحداث ، والذاتية الشـديدة فى عرض هذه الأحداث ، والتأيـد المفرط لسياسات الحزب ، قد أضفى صـبغة روتينية عن الأخبار وأفقدها الكثير من الحيوية ، والبعـد عن الحقيقة والواقع فى أحيان كثيرة لا لشىء الا لمبرر شرعية الحزب ، ومصـالح الدولة ، وهى شعارات فضفاضـة وعائمـة ، وتحت غطائها ، يجرى التسـتر على العـديد من الانحرافات والتجاوزات من جانب أعضـاء الحزب ، وكبار المسئولين ، مما يقـوض فى النهاية من دعائم النظام الاشتراكى ، ويعوق مسيرة تطوره وهى على ما يبدو

(١) البرت . ل . هستروتو ، دليل الصحفى فى العالم الثالث ، المرجع السـابق ص ٥٢ .

المخــاوف التى تكمن وراء سياسات التغيير والمصارحة الجديدة ، أو ما يطلق عليه فى مجتمع مثل المجتمع السوفيتى « البيروسترويكا » والتى يقودها الزعيم السوفيتى ميخائيل جورباتشوف فى المرحلة الراهنــة .

وتنحو مطــالب التغيير فى التغطية الاخبــارية بالمجتمعات الاشتراكية ، فى اطــار سياسات الاصــلاح الجــديدة ، نحو تدعيــم فعاليــة الاخبار ، والحد من رتابتها وركودها ، وذلك من خــلال المزيد من الواقعية والموضوعية فى العرض ، وتميز وفــورية الاخبار المنشــورة ، كمعايير اخبارية جــديدة يمكن أن تخفف من مسالب التغطية الاخبــارية فى الأنظمة الاشتراكية بصورتها الراهنــــة .

ثالثــا : القيــم الاخبــارية فى الأنظمــة المختلطة :

بجانب النظامين الراســمالى والاشتراكى ، توجد بعض المجتمعــــات التى لا تتبع بصرامة ، أيا من هــذين النظامين ، ولكن قد تأخــــذ من هــذا أو ذاك ، وهو ما يطلق عليه الأنظمــة المختلطة والتى تتحدد أساسا فى الدول حديثة الاستقلال ، أو الأقل تقدما والتى اصطلح على تسميتها بدول العــالم الثالث ، ومع ما قد يوجــد من تفاوت ملحوظ فى ظروف وأوضــاع هذه الدول ، الا انهــــا جميعا تشترك معــا فى المعــاناة من آثار التبعيــة للدول المتقدمة، وندرة المــوارد المــادية ، أو محدوديتها ، وعدم القــدرة على الاستغلال المرشــد لهــا ، وتدنى المستوى المعيشى للجانب الاكبر من السكان فضــلا عن النزعات الاقليمية والفتن الداخلية التى تعانى منها العديد من هذه الدول فى منــاطق عديدة من العالم .

وتفرض مثل هــذه المشــكلات المشتركة ، توجد فى المتطلبات وأولويات الاهتمام فى المجتمعات النامية — على تباينها — وأول هذه المتطلبات ، الحــاجة الى نوع آخر من التطــور ، والحاجة الى تلبية الاحتياجات البشرية الملحة ، على اســاس من التنميــة الذاتية ، والاعتمــاد على النفس ، والحاجة الى ملاحقة تطورات العصر ، مما يتطلب معه ضرورة ظهور نوع جــديد من المعالجة الاخبــارية ، لا تقوم على التجزئة والتفرد كما هو الحال فى النظام الرأسمالى ، أو التوحد والالتزام الايديولوجى الصــارم كمــا هو الأمــــر فى النظــــام الاشتراكى ، ولكن تقوم على وصف المظاهر الاجتماعية ، وتوســيع مدركات الأفراد ، واعطاءهم تفهمــا كاملا للجانب الاقتصــادى السياسى لمشكلاتهم على المستوى القومى والدولى ، وتدريبهم على المشــاركة فى عملية اتخــــاذ

القرارات والمساعدة بصفة عامة فى التحرر وازالة القيود وتحقيق التنمية الشاملة (١) .

وتقتضى الحاجة الى التنمية والتغيير وبناء الانسان فى المجتمعات النامية ضرورة ربط عمليات الاعلام فى هذه المجتمعات بسياسات التنمية القائمة والمفترضة (٢) . بحيث يعمل الاعلام على دعم وتعزيز هذه السياسات وتحقيق الاجماع والمساندة الشعبية لها ، وتقوية شعور الأفراد بالانتماء والمشاركة فى برامج التنمية والتغيير مع المحافظة على القيم والتقاليد والمعايير الثقافية الأصيلة .

وعلى ضوء هذه المهام الملقاة على عاتق أجهزة الاعلام تتزايد الدعوة بقوة فى المجتمعات النامية لكى تتبنى المعالجة الاخبارية مجموعة من القيم التى تتفق والوضع الحضارى لهذه المجتمعات وتطلعاتها لبناء نفسها وتتحدد أبرز هذه القيم فى :

١ — **التنمية** : تمثل التنمية ضرورة ملحة للمجتمعات النامية ، اذ لا بديل أمام هذه المجتمعات للخروج من حالة التبعية والتخلف والركود ، الا من خلال الاعتماد على النفس ، وتعبئة الموارد والامكانات وحسن استغلالها ، من أجل البناء ودفع عجلة التقدم . وثمة ادراك واضح على كافة المستويات الرسمية والشعبية فى المجتمعات النامية بأهمية التنمية ، ودور أجهزة الاعلام فى هذا المجال(٣) .

فلا تكاد تخلو مناسبة واحدة ، الا ويتحدث المسئولون عن الخطط والمشروعات التنموية التى يجرى تنفيذها ، والحاجة الى مساندة أجهزة الاعلام لهذه المشروعات . كما يتزايد عقد الندوات والمؤتمرات والمناقشات العامة ، التى تقدم فيها البحوث حول دور الاعلام فى التنمية ، والحديث عن الاعلام التنموى ، والخبر التنموى الى غيرها من المسميات التى تشير الى أن مفهوم التنمية أصبح يمثل قيمة اخبارية رئيسية فى التغطية الاخبارية فى المجتمعات النامية ، فالخبر هنا هو السدود ، والمبانى الجديدة ، والطرق الجديدة ، والدولة الجديدة ... الخ .

---

(١) شون ماكبرايد ، اللجنة الدولية لبحث مشكلات الاتصال ، مرجع سابق ص ٣٣٤ .

(٢) سعيد محمد السيد ، نماذج التدفق الدولى للانباء ، مجلة السياسة الدولية ، أكتوبر ، ١٩٨٨ ص ٦٣ .

(٣) محمد عبد القادر أحمد ، دور الاعلام فى التنمية ، بغداد ، دار الحرية للطباعة والنشر ، ١٩٨٢ ص ٢٥٦ .

٢ — **المسئولية الاجتماعية** ، فى مجتمعات العالم النامى ، حيث التكوينات الاجتماعية الهشة ، والتحديات الجسام التى تواجه هذه المجتمعات ، تتزايد مسئولية الاعلام فى المحافظة على سلامة المجتمع وتماسكه ومن ثم تجنب التغطية الخبرية المتحيزة ، والتى من شأنها الاضرار بمصالح الدولة العليا ، او تعريض تماسك المجتمع للخطر ، او اشاعة الفوضى والاضطراب ، أو تهديد للقيم الأصيلة ، واذا كان الالتزام بهذه القيمة فى التغطية الخبرية يمثل قيدا على حرية ممارسة العملية الاخبارية حيث ينبغى فى اطارها تجاهل او التقليل من الاخبار السيئة او السلبية أو جوانب الفشل ... الخ . فان الظروف والأوضاع التى تعيش فيها اعداد كبيرة من شعوب المجتمعات النامية تعد مبررا كافيا لفرض مثل هذه القيود(١) .

٣ — **التثقيف** ، الخبر فى مجتمعات العالم الثالث ، يعلم ويثقف(٢) ، فهو يمكن أن يستخدم لتوصيل معارف أو معلومات عن الشئون الصحية أو الزراعية ، او آخر الاختراعات العلمية ، أو لنشر الأعمال الثقافية ، ويبدو هذا الهدف ضرورى فى المجتمعات النامية بالنظر الى اتساع حجم القطاعات المحرومة من التعليم او التثقيف النظامى ، ومن ثم فانه ليس أمام هذه القطاعات سوى اجهزة الاعلام كبديل يلبى حاجاتهم المعرفية والثقافية .

٤ — **الوحدة الوطنية** ، فى الدول النامية ، وبالذات التى ما زالت فى دور التكوين او حديثة العهد بالاستقلال ، تتزايد الحاجة الى كل ما من شأنه تعزيز النعرة القومية والانتماء ووحدة الأمة ، ولا يتأتى ذلك الا من خلال تغطية اعلامية تركز على الذات القومية ، والانجازات الايجابية للأمة ، والوحدة الوطنية والسلام الاجتماعى . اذ انه فى غياب تواجد مثل هذه التغطية تصبح كل الجوانب الانسانية الأخرى لا معنى لها ، بل وتصبح الحياة ذاتها غير آمنة ومصير المجتمع كله عرضة للتهديد والخطر . ففى المجتمع المصرى على سبيل المثال ، تعد الوحدة الوطنية بين عنصرى الأمة الاسلامى والمسيحى ضرورة قومية ، وعدم التأكيد على هذه القيمة فى المعالجات الاخبارية يزيد من احتمالية الانقسام والفتن الطائفية التى تحيل المجتمع الى ميدان للصراعات والتطاحن مثلما هو حادث حاليا فى المجتمع اللبنانى .

وأيا كانت طبيعة هذه القيم ، ومدى ملائمتها للاحتياجات والواقع الحضارى للمجتمعات النامية ، فان درجة الالتزام بها فى المعالجة

---

(١) لمزيد من التفاصيل حول مبررات فرض مثل هذه القيود أنظر :
عبد الفتاح عبد النبى ، دور الصحافة فى تغيير القيم الاجتماعية ، رسالة دكتوراه كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧ ص ١٧٨ .

(٢) البرت . ل هستر ، دليل الصحفى فى العالم الثالث ، مرجع سابق ص ٥٩ .

الاخبارية فى العديد من مجتمعات العالم الثالث ، لا تتجاوز حد الشعارات والمناشدات ، والخطب الرنانة فى المؤتمرات والندوات العلمية ، فى حين ان الواقع يكشف عن سيادة معالجات اخبارية تأخذ أحيانا من قيم النظام الراسمالى وأحيانا أخرى من قيم النظام الاشتراكى ، من الأول تأخذ الحداثة والقرب المكانى ، والاهتمام الشخصى ، ومن الثانى ، تأخذ الذاتية ، والقومية ، والالتزام ، والتركيز على الاخبار الطيبة ، وتجنب الاخبار السيئة ... الخ . ولا يتأتى ذلك من فراغ ، ولكن انعكاس طبيعى لأوضاع التبعية الاعلامية للمؤسسات الصحفية فى المجتمعات النامية(١) . وبالذات فيما يتعلق بالاعتماد الشديد لهذه المؤسسات على الدول الكبرى فى مجال التزود بالأخبار الخارجية ، والمستحدثات التكنولوجية فى مجال الاتصال ، وتدريب الصحفيين والقيادات الاعلامية التى تتولى الاشراف على الممارسة الاخبارية فى المجتمعات النامية .

رابعا : القيم الاخبارية فى المجتمعات العربية :

تصنف المجتمعات العربية سياسيا ضمن الأنظمة المختلطة او البلدان النامية ، حيث تعانى هذه المجتمعات تقريبا من نفس القضايا والتحديات التى تواجه بقية الدول النامية ، ومن ثم فان الدعوة لتبنى قيما اخبارية فى المعالجات الاعلامية للاحداث ، فى المجتمعات النامية ، مثل التنمية ، والمسئولية الاجتماعية ، والتثقيف ، والتكامل الوطنى ، تظل مطلوبة وبشدة للتطبيق فى المجتمعات العربية .

ومع استمرار تأثر التغطية الفعلية للاحداث فى المجتمعات العربية ، بالمفاهيم الغربية للقيم الاخبارية ، فانه فى اطار التمايز الثقافى والحضارى للمجتمعات العربية عن بقية دول العالم الثانى ، يمكن الاشارة الى مجموعة من القيم الاخبارية الخاصة التى تحدد أولويات المعالجة الاخبارية للاحداث فى هذه المجتمعات ، رغم ما قد يوجد من تفاوت ملحوظ فى أوضاع وتوجهات كلا منها . وتنبثق هذه القيم الاخبارية من واقع الثقافة العربية والاسلامية المشتركة وهى :

١ — **المركز الوظيفى** ، تعالج الأخبار الخاصة بشخوص جهاز الحكم ورأس الدولة فى الصحافة العربية باهتمام بالغ (١) حتى ما كان منها روتينيا

---

(١) لمزيد من التفاصيل حول قضايا التبعية الاعلامية فى العالم الثالث انظر : عواطف عبد الرحمن ، قضايا التبعية الاعلامية والثقافية فى العالم الثالث ، عالم المعرفة ، الكويت ، يونيو ، ١٩٨٤ .

(١) أحمد حسين الصاوى ، قراءة فى ملف الصحافة المصرية ، مجلة الدراسات الاعلامية ، العدد ٥٤ /يناير/مارس ١٩٨٩ ص ١٩ .

او بروتوكوليـــا . فالأخبار الخاصة باستقبالات رؤساء الجمهوريات ، واصحاب الفخامة والسمو ، والملوك والأمراء ، او تصريحاتهم او كلماتهم التى تلقى فى مناسبة معينة ، تأخذ النصيب الأوفر فى العرض والابراز،بصرف النظر عن طبيعة الأخبار الأخرى ، ودرجة سخونتها ، بمـــا فى ذلك الكوارث الكبيرة كســـقوط طائرة او انفجار منجم او انخفاض اسعار البترول ... الـــخ . ويلى ذلك فى درجة الاهتمـــام مبـــاشرة الأخبار التى تتصل برئيس الوزراء او رئيس مجلس الشعب ، والوزراء ورؤســـاء الهيئات ، والأشخاص المشهورين وأصـــحاب القوة والنفوذ فى المجتمع وهكذا .

٢ — **التضخيم بالتاليـــة** : وهى قيمة نابعة اساسا من الثقافة العربية ومرتبطة بالقيمة السابقة حيث عبادة البطل وتعظيم القوة ، وتمجيد البطولات ، ولما كان عصر القوة والبطولات العربية قد ولى ، فقد اتجه الأمر هنا الى تضخيم وتألية تصريحات وافعال القادة وأولى الأمر واطلاق صفات عليهم لا موضع لها فى الثقافات الأخرى(١) . مثل الملك المفدى ، والزعيم الملهم ، والرئيس المؤمن ، الى غيرها من الأوصاف التى دائما ما تخرج بها المعـــالجة الاخبارية للأحداث .

٣ — **المسئولية الاجتماعية** ، ومع ان هذه القيمة الخبرية اصبح يشـــار ويؤكد عليها عادة فى كل الأنظمة ، الا أنها هنـــا ، لا تأخذ صـــبغة الفـــائدة الاجتمـــاعية للخبر ، كما هو الحـــال فى المجتمعات الراســـمالية الغربية ، أو بالأهداف العليا للحزب والمبـــادىء التى تقوم عليهـــا الدولة فى المجتمـــع الاشتراكى ، ولكن تأخذ صبغة الالتزام بموقف الحكومات والسياسة العليـــا للدولة ، وتوجيه المعالجة الخبرية فى اتجـــاه تاييـــد ومســـاندة هذه المواقف والســـياسات ، واذا كان ثمـــة نقدا ، فلا يوجـــه الى الموقف الرسمى او الحكومى ككل ، ولكن الى حالات منفردة او محددة كتصرف وزير او فشل رئيس هيئة ما ، مع تجاهل او اخفاء اية جوانب سلبية قد تتصل بصـــورة مباشرة او غير مباشرة ، بمؤسسة الرياسة ، أو الديوان الملكى فى المجتمعات العربية . كمـــا يمتد مبدأ المسئولية الاجتماعية فى التغطية الاخبارية فى المجتمعات العربية ، ليشمل ايضـــا الالتزام الدينى والمحافظة على التقاليد والقيم الاســـلامية وعدم الخروج عليها او تعريضها للخطر .

٤ — **الوحدة الوطنية** : وتنبع اهمية هذه القيمة الخبرية من حقيقة تواجد العـــديد من الأقليات والجمـــاعات العرقية فى المجتمعات العربية ، ومن ثم ، فان الحاجة تصبح ملحـــة لتوحيـــد ودمج هذه الأقليات والطوائف فى جســـم المجتمع الأكبر ، وهو لن يتأتى الا من خلال تغطية اعلامية ، تؤكد على توحد الهدف والمصـــالح ، والذات القومية ، واســـتبعاد كل ما من شـــأنه اثارة

---

(١) حامد ربيع ، الثقافة العربية بين الغزو الصهيونى ، وارادة التكـــامل القومى ، القـــاهرة ، دار الموقف العربى ، ١٩٨٣ ، ص ٣٣ .

العنف والمنـــازعات الطائفيـــة ، وهو ما يندرج ايضا تحت مبـــدا المســـئولية الاجتمـــاعية الســـابق الاشارة اليه .

٥ — **النعرة الوطنية :** ويقصد بها تركيز المعالجة الخبرية على كل ما له صلة ايجابية بالمجتمـــع الذى تصـــدر فيه الصحيفة ، وبالذات تلك الوقائعالتى هى موضـــع للفخر والاعتزاز الوطنى ، مثل فـــوز فريق البلد على فريق أجنبى فى كرة القدم ، أو حصول احـــد الأشخاص فى المجتمع على جائزة عالمية ، أو اشادة من صحيفة أو مراسل أجنبى بالانجازات التى تمت فى المجتمع أو فى عهد النظام القائم الى غيرها من الجوانب التى من شأنها تدعيم النعرة الوطنيـــة وتقوية الشعور بالتفوق والاعتزاز الوطنى .

٦ — **التوازن بين الفرد والجماعة :** وهنا لا تتجه المعالجة الاخبـــارية الى التركيز على الفرد والمهـــارات الفردية فقط ، كمـــا هو الحال فى النظام الراســـمالى ولا الى المجمـــوع ، كمـــا هو الحال فى النظام الاشتراكى ، ولكن محاولة تحقيـــق التوازن بين مخاطبة الفرد ومخـــاطبة المجمـــوع ، بحيث يتم التركيز على الذات والمصـــالح الفردية والقومية فى اطار من التماسك الجماعى ومفهوم الأمة الواحدة .

٧ — **الحياء والخجل :** وهى قيمة عربية واســـلامية اصيلة ، وتتعلق بأن هنـــاك أمور تفرض التستر ويأبى الا أن يقف منها المحرر الصحفى ، ان لم يكن موقف الرفض فعلى الأقل موقف الحياء ، ويظهر ذلك بشكل خاص فى كل ما له صلة بالعـــلاقات الجنســـية بين الرجل والمرأة ، وانطلاقا من هذه القيمـــة ، فان المعالجة الخبرية للأحداث فى المجتمع العربى ، تقف موقف الرفض الثابت من نشر المضـــامين الاباحية أو الخـــارجة عن التقـــاليد والقيم الاســـلامية الأصيلة .

٨ — **المجاملة :** جانب غير قليل من الممارسة الخبرية فى الصحافة العربية لا يقوم على مبدأ أو قيمـــة خبرية من القيم المتعارف عليها فى تقييم ونشر الأخبار ولكن يتأتى من قبيل المجـــاملة الشخصـــية والرغبـــة فى ارضـــاء الآخرين من اصحاب السلطة او النفـــوذ أو الأصدقاء والمعـــارف ، الباحثين عن الشهرة ، والظهور المستمر على صـــفحات الصحف بصرف النظر عن وجود أو عدم وجود مبرر موضوعى لهذا الظهـــور ، ويعتقد بعض الصحفيين أن المجاملة هنا تدعم من قدراتهم المهنية ، لأنهـــا وسيلة لكسب الصدقات ، وايجـــاد العـــلاقات القوية مع المصادر الصحفية المختلفة التى يعتمدون عليهـــا فى امدادهم بالمعلومات، او تلبية طلبات خاصة لهم .

٩ — **الاستقرار :** وهى قيمـــة سلطوية ، تنبع من ارتباط الصـــحافة الشـــديد بالسلطة السياسية فى المجتمعات العربية ، وفى اطارها تتبنى المعالجة

الخبرية للأحداث مبـــدأ دعم الوضع القائم والمحافظة على الاستقرار ، ومن ثم أستبعاد او اخفـــاء الأحداث التى من شأنها احداث تأثير او تغيير شـــــديد فى العلاقات القائمـــة ، وعـــادة ما ترد ملاحظات شبه يوميـــة الى المؤسســـات الاعلاميـــة من قبل الجهات المسئولة ، فى الدولة بالموضوعات التى ينبغى عدم تناولها او الأفراد لها تحت دعاوى الصالح العام والمحافظة على الاستقرار .

وايا كانت طبيعة المعـــالجة الخبرية للأحداث فى الصحافة العربيـــة ، والقيم الاخبارية التى تقوم عليهـــا ، فانه فى اطار حاجة التغيـــير ومتطلبـــات اعـــادة البنـــاء واقامة المشروع الحضـــارى العربى ، ولكى نضمن مشـــاركة الجماهير العربية فى هذا البنـــاء ، فان الأمر ، يتطلب اعادة النظر بجدية فى المعايير والقيم الاخبارية التى تقوم عليها التغطية الاخبارية للوقائع والأحداث المختلفة فى الصحافة العربية ، بحيث ينسجم تركيب القصص الخبرية واسلوب عرضها ، مـــع قيم الصحافة الانمائية والتثقيفية التى تتحمل مسئولية اجتماعية تجاه اعـــادة بناء الانســـان العربى ، وتدعم مدركاته بالمشكلات والتحديات التى يواجهها ودواعى مواجهتها .

ويتطلب ذلك اول مـا يتطلب التخلص من الذاتيـــة الشـــــديدة فى عرض الأخبـــار ، والاتجاه نحـــو العرض والتحليل الموضوعى للمشكلات بما يساير الواقع المعاش ، والكف فورا عن اخبـــار المجاملات والبروتوكولات وتضخيم وتألية البعض بلا مبرر ، ومزج الخبر بالراى والعاطفة والتمحور حول وجهـــة نظر السلطة واصحاب النفـــوذ والتزرع بالاستقرار والخوف من التغيير الى غيرها من المسالب التى تعانى منها التغطية الصحفية للأحداث فى المجتمعـــات العربية . وتضر بجهود التنمية واعادة البنـــاء المرتقبة من جهة وفقدان ثقـــة المواطن العربى فى صحافته او اعتماده عليهـــا فى تلبية احتياجاته من الاخبـــار الصادقة والمعلومات الصحيحة والحقائق الثابتة التى تساعده على تكوين أراء صائبة فيما يواجهه فى حيـــاته اليومية من مشـــكلات من جهة أخرى . وهو امر يصعب استمراره وتحمل نتائجه فى عالم اليوم المتغير .

الفصل الثالث

الموضوعية فى التغطية الإخبارية

الفصـــل الثالث

الموضوعية فى التغطية الاخبـــارية

تردد الحديث فى العرض السابق عن الموضوعية فى المعـــالجة الاخبارية ولكن بدواعى متباينة فى الأنظمة المختلفة ، ففى النظام الراسمالى ، اوضـــحنا أن الموضوعية المفرطة أو المخلة ، كانت هى النمط المميز للمعالجة الاخبارية ، وان دواعى التغيير فى هذا النظام ، تتطلب التخفيف من حدة الموضوعية والاتجاه اكثر الى التغطية التحليلية والتفســـيرية الذاتية بطبيعتهـــــا . وفى النظـــــام الاشتراكى ، تردد الحديث عن الموضوعية كمطلب ملح تفرضه متطلبات التغيير للخروج من دائرة التوجيه الصارم والذاتية الشديدة التى تميز اخبار ، هذا النظام . وفى الأنظمة المختلطة والمجتمعات العربية ، تكثر التوصيات الداعية الى الموضوعية والتخلص من الآراء والانفعالات والعواطف فى عرض الأخبـــار والتى تتميز بها الأخبار فى هذه المجتمعات .

وفى كل المجتمعات وبلا استثناء ، يرفـــع الصحفيون ، عادة شـــــعار الموضوعية (١) . والحرص على التأكيـــد من حين لآخر على التجرد والبعد عن الهوى أو الانحياز لراى دون آخر ، انطلاقا من مبدأ الأخلاق الصحفية ،وميثاق الشرف الصحفى ، وامانة الكلمة الى غيرها من التعبيرات المثالية والأخلاقية التى تتردد كثيرا على صفحات الصحف وفى المناقشات العـــامة ، ويتخـــذها البعض منطلقا لوصف العملية الاعلامية برمتها على اساس انها : « التعبير الموضوعى عن عقلية الجماهير وروحها وميولها »(٢) .

ويسعى هذا الفصل الى بحث مسألة الموضوعية هــــذه والتعرف على امكانية تحقيقها فى التغطية الاخبـــارية للأحـــداث ، ولتحقيق هـــذا الهـــدف ، فانه من المفيد أن نفهم بداية ماهيــــة الموضوعية وابعـــادها وجوانب التغطية الصحفية ، ثم نتنـــاقش الى اى حـــد يمكن تحقيق صـــفة الموضوعية فيهـــا بعبارة أخرى يتضمن الفصل مناقشة العناصر التالية :

١ — ماهية الموضوعية وابعادها .

٢ — طبيعة التغطية الاخبـــارية .

٣ — اشـــكالية الموضوعية فى التغطية الصحفية .

---

(١) سامى عزيز ، الصحافة مسئولية وسلطة ، القاهرة ، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر ، ١٩٨١ ، ص ١٧ .

(٢) أنظر فى ذلك على سبيل المثال :

ابراهيم امام ، الاعلام والاتصال بالجماهير ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨١ ص ١١ .

اولا : ماهية الموضوعية وابعادها :

يقصد بالموضوعية فى العمل الاخبـارى ، التجرد والبعد عن الميـل والهوى فى انتقاء وعرض القصص الاخبارية ، واعطـاء صـورة متوازنة ومتكاملة عن الحقيقة بلا اهـدار أو تشويه وذلك انطلاقا من مسلمة مؤداها ، أن الخبر هو ملك للقارىء ، بينما الرأى هو ملك لصاحبه يصوغه كيف يشاء ، فاذا اقحم الرأى او العاطفة على الخبر اهدرت الحقيقة وانتفت الموضوعية (١).

بيد أن الموضوعية ، لا تعنى فقط تبنى الصحفى للنزاهة والحياد فى قيامه بعمليات الادراك والتعرف على الأسباب والمسـببات الرابطة بين ظواهر الاحداث ، ثم الفهم والتفسير لها ، وانمـا تعنى أيضا التفتح الكامل من طرف الصحفى على دراسـة كل الوقـائع أيا كانت طبيعتها ، اذ أن حجم ونوعيـة الرصـيد المعرفى لدى الجمهور سـوف ينمـو ويزداد بازدياد عـدد الوقائع وملامحها التى يهتم بتقديمها الصحفى الى الجمهور ، فاستبعاده أو انكـاره او تجاهله مثـلا لوجود بعض الأحداث ، ومن ثم رفضه نشرها والكتابة عنها تحت أية مبررات او دعـاوى من شأنه تضييق افق المعرفة . وبعبارة اخرى ، فان الموضوعية تتطلب من الصحفى أن يقاوم كل ملامح التحيز التى من شأنها أن تشوه فى النهاية مصداقية المعرفة التى يتوصل اليها . اذ انه بالموضوعية بمعناها الواسـع فقط يمكن الاقتراب من اكتشاف طبيعة الاشياء فى العـالم الطبيعى وفى مجتمع البشر وفى عالم شخصية الانسان .

ويحدد «ابن خلدون» فى مقدمته الشهيرة معيار الموضوعية التى ينبغى ان يلتزم به الصحفى عنـد ممارسة مهمة استقاء الأنباء ويستخدم هنا مفهـوم « الاعتـدال » الذى يقابل الحياد أو الموضوعية فيقول : « فان النفس البشرية اذا كانت على حال من الاعتدال فى قبول الخبر اعطته من التمحيص والنظر حتى تتبين كذبه من صـدقه » (٢) . ويخلص ابن خلدون الى قانونه المعروف بقانون المطابقة الذى هو معيار قياس صدق او كذب الأخبار التاريخية : « وأما الاخبار عن الواقعات ، فلا بد من صدقها وصحتها من اعتبار المطابقة (٣) . وحينئـذ يعرض (الصحفى) خبر المنقول على ما عنـده من القواعد والأصـول ، فان وافقها وجرى على مقتضاها كل صحيحا والا زيفه واستغنى عنه » . ويرى ابن خلدون ، انه اذا فعلنـا ذلك كان قانونا فى تمييز الحق من الباطل فى الأخبار الصـدق من الكذب بوجه برهانى لا محل للشك فيه (٤) .

---

(١) فهمى هويدى : اجراس الخطر ، مقـال منشور بجريدة الأهرام بتاريخ ١٩٨٩/٤/١١ .

(٢) ابن خلدون فى المقدمة ، المكتبة التجارية ، القاهرة ، بدون ناشر أو تاريخ ، ص ٣٥ .

(٣) المرجع السابق ، ص ٣٧ .

(٤) نفس المرجع والصفحة .

وقد بدأت الموضـوعية تترسخ كاتجاه فى العمل الاعـلامى منذ القرن الثامن عشر مع نمو النظام الراسمالى العالمى ، فقد كان هـذا القرن عصر ثورة ، شـهد تركيزا جديدا على الحرية الدينية والحقوق السياسية ، والتجارة الحرة والحريات الفردية مثل حرية التعبير ، كمـا شهد ايضا الظهور المتنامى للاتجاه العقـلانى فى التفكير العلمى ومعه تزايد الادراك بأن الحقيقة المجـردة من الزخرف والزينـة لهـا قيمتها الكبرى فى تزويد الأفراد بالمعارف الصحيحة ، وتدعيم قدراتهم على الفهم والتصرف بطريقـة عقلانيـة وواعيـة فى المواقف المحددة ، وان المعلومات الموضـوعية تحظى بالتقدير والاحترام .

وفى القرن التاسع عشر تدعمت الجوانب الفلسـفية للموضوعية بعـوامل اقتصادية ، فقد كانت الموضوعية امرا ضروريا وجوهريا بعد انشـاء وكالات الأنباء وغيرها من الجهود التعاونية لجمع الأخبار . ولمـا كان عملاء وكالة الأنباء ينتمون الى مذاهب سياسية ودينية مختلفة ، فان الاخبار التى يجرى تحريفها لصـالح احد العمـلاء قد تسىء الى عميل آخر ، مما قد يدفعه الى سحب اشتراكه مع الوكـالة ، ومن ثم فان التزام الموضوعية والحياد بالنسبة للاخبار التى تذاع عبر الخدمة البرقية أصبح ضرورة اقتصادية فى اطار النظـام الراسمالى(١) .

وفى القرن العشرين ، ومع تزايد دور وكالات الأنباء ، واتساع مجـال نشاطها ، وتزايد حدة المنافسة بين وسائل الاعلام المختلفة والتسابق على جذب القارىء بهدف الترويج وتحقيق العائد الاقتصـادى تزايد التمسك بالموضوعية كقيمة اخبـارية ومهنية تخدم هذا الهدف فى النظام الراسمالى (٢) على اساس ان الموضوعية واعطاء وجهات النظر المختلفة فرصتها من شأنه هنا كسب ثقة القارىء واحترامه ، وبالتـالى زيادة اقبـاله على شراء الجريدة والتعرض للوسيلة الاعلامية ، مما يعنى زيادة فى التوزيع ومن ثم الكسب المادى .

وفى هـذا الاطار توضع التعليمات للصحفيين والمراسلين فى أجهزة الاعلام ووكالات الأنباء الغربية على النحو التالى :

١ — أن التقرير الاخبارى هو نقل للحقائق .

٢ — يمنع مراسل وكالة الأنباء من اضافة اية تعليقات على الحقـائق

٣ — لا تحيز فى ارسال الأخبار .

---

(١) البرت ل . هستر وتو ، دليل الصحفى فى العالم الثالث ، مرجع سابق ص ٤٠ .

(٢) سعيد محمد السيد ، نمـاذج التدفق الدولى للانباء ، السيـاسة الدولية ، عدد أكتوبر ، ١٩٨٨ ، ص ٦٢ .

٤ — وكالة الأنباء حيادية فى السياسة وفى الخلافات أو التناقضات بين الأحزاب أو الشعوب أو الأمم .

٥ — ليس على مراسل وكالة الانباء ان يحكم بل ان يجمع الحقائق .

٦ — ينبغى على التقارير الاخبارية الخاصة بالخلافات أن تكون موضوعية تماما .

٧ — تقتبس الأحاديث دون أدنى دعم أو اجحاف لأراء المتحدث (١) .

وفى حين نجد دوافع اقتصادية تكمن وراء دعاوى الموضوعية هذه فى النظام الراسمالى ، فان التأكيد على التمسك بالموضوعية فى المعالجة الخبرية فى النظام الاشتراكى قائم ايضا ولا يقل حدة ، فالاعلام الاشتراكى لا يفوته بريق الموضوعية ووقع الكلمة فى نفوس الأفراد ، ومن ثم فهو يؤكد عليها ، ولكن بمعانى مختلفة ، حيث تفهم هنا على أساس أنها الالتزام والتوحد والثبات فى الدفاع عن قناعات محددة ، وهى المبادىء والافكار التى تقوم عليها الدولة الاشتراكية ، والهدف هنا ليس اقتصادى أو ترويجى . كما هو الحال فى النظام الراسمالى ولكن ضمان ثقة القارىء واقتناعه بما يقدم له من مضامين تخدم فى هذا الاتجاه . ومن هنا فان نقد الايديولوجية الاشتراكية واهداف الحزب الحاكم او الخروج عليها ، يعد خروجا عن الموضوعية وانحيازا لصالح الراسماليين والطفيليين والمستغلين وأعداء الدولة(٢) .

وفى الانظمة المختلطة ومجتمعات العالم الثالث ، يكثر الحديث عن الموضوعية ، ولا تكاد توجد وسيلة اعلامية واحدة الا وتحرص التأكيد على التزامها ، الموضوعية فى المعالجة الخبرية ، وتفهم الموضوعية هنا على أنها الصدق والدقة والبعد عن التهويل والتضخيم والاحكام المفتعلة ، ومع أن الممارسة قد تكشف خلاف ذلك ، الا أن الحرص على الاعلان عن الالتزام بهذه الخاصية،ياتى من قبيل تملق الجمهور،ومحاولة كسب ثقته وضمان اقتناعه بما يروج من مضامين انطلاقا من القاعدة التى ترى أن الجمهور سوف ينصرف عن المضامين التى يشعر انها لا تعبر عن الحقيقة والواقع (٣) . وعادة

---

(١) طلعت همام ، مائة سؤال عن الصحافة ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٣ ، ص ٩٩ .

(٢) محمد سيد محمد ، الاعلام والتنمية ، ط ٣ ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٨٥ ، ص ١٤١ .

(٣) جيهان رشتى ، الاسس العلمية لنظريات الاعلام ، ط ٢ ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٨ ، ص ٤٩٠ .

ما يتلقى الصحفى هنا مجموعة من الارشادات والتعاليم التى ينبغى الالتزام بها فى أدائه لمهامه الصحفية وهى :

١ — الامتناع عن نشر اية وقائع بها ذرة من الشك او عدم اليقين .

٢ — تجنب الأمور المثارة لمصلحة معينة .

٣ — وضع الحدث فى اطاره وحجمه الصحيح .

٤ — عدم اضافة معلومات غير صحيحة او صادقة او تعمد اهمال بعض الحقائق .

٥ — عدم التطوع بتبرير قرار او ابراز ايجابيات او سلبيات (١) .

٦ — اذا صادف الصحفى مشكلة هل ينشر خبرا ناقصا او يهمله حتى يتحرى الدقة ، فان الحل ان عليه اذا كان الخبر يتصل بمسائل شخصية أو اخلاقية ، فمن الواجب ان يمتنع عن نشره مهما كان درجة اهميته ، او مهما كانت درجة ارتباطه بشخصية هامة ، أما اذا كان الخبر ذات طابع سياسى او خلافه ، فعليه هنا أن يتوخى الحذر ويستخدم كلمات مثل رتبت او صارت اشاعة تقول ، ويلزم فى هذه الأحوال أن يذكر جميع المصادر التى تردد الخبر .

واللافت للنظر فى مثل هذه التعاليم ، وفى الخطاب عن الموضوعية هنا ، انه يأخذ منحا فرديا ويتجه الى شخص الصحفى ويحاول استثارة النوازع الأخلاقية فى هذه الشخصية . فى حين أن الصحفى قد لا يتحيز تحت تأثير النوازع الشخصية فقط وانما قد يأتى هذا التحيز متأثرا بالمعطيات التاريخية والاجتماعية والثقافية التى ينشأ ويتطور فيها الفكر الاجتماعى الانسانى (٢) . كما قد يأخذ هذا التحيز صبغة جماعية وليس فردية ، طالما أن الصحفيين العاملين فى مؤسسة صحفية معينة ينتمون الى مدارس صحفية بعينها . فهناك سياسة للصحيفة لا تكونها فقط الضغوط الخارجية ، ولكن طبيعة الانتماءات الفكرية والثقافية للعاملين بالمؤسسة ، وبالتالى ، فان انتماء الصحفيين الى مدرسة صحفية معينة يساعد عبر العصور على اعطاء ظاهرة التحيز فى ميدان العمل الصحفى مدلولا جماعيا اكثر منه فرديا(٣) .

---

(١) انظر على سبيل المثال :
صلاح قبضايا ، تحرير واخراج الصحف ، القاهرة ، المكتب المصرى الحديث ، ١٩٨٥ ، صص ٤٤ — ٦٤ .

(٢) محمد الزواوى ، ملامح التحيز والموضوعية فى كل من الفكر الاجتماعى الانسانى ، المستقبل العربى ، فبراير ١٩٨٩ ص ٢٧ .

(٣) سمير أيوب ، تأثيرات الايديولوجيا فى علم الاجتماع ، بيروت ، معهد الانماء العربى ، ١٩٨٣ ، ص ٢٩ .

وكذلك ، فان المدقق فى الخطاب عن الموضوعية ، يلاحظ أن المدافعين عن هـذا الموضـــوع ، يرغبون فى اخفاء الموقف المتحيز لهم أكثر ممـــا يحـــاولون ازالته ، فقد ارتبط الحديث عن الموضوعية فى النظام الراسمالى بالرغبـــة فى زيادة التوزيع وتحقيق الكسب المـــادى ، وهذا مسلك لا يخلو من تحيز ، كمـــا أن الحديث عن الموضوعية فى النظام الاشتراكي ، يرتبط بالدفاع عن وجهة نظر بعينها هى فى الأساس الرؤية الاشتراكية ، وسياسات الحزب الحاكم ، وهذا هو التحيز بعينه ، وفى الأنظمـــة المختلطة ، عادة ما تستخدم دعاوى الموضوعية كواجهة لاخفاء الممارسات المتحيزة لصالح جماعة الصـــفوة والنخب الحـــاكمة .... وهكذا .

يضـــاف الى ما تقدم ، استخدام الخطاب ذاته لبعض الألفاظ والتعبيرات من قبيل ، الدقة ، والصـــدق ، والالتزام ، والحيـــاد ، والصحة ، والتجرد ، وعدم الانحيـــاز الى غيرها من الألفاظ التى يكثر ترديدها فى هذا الاطار . وهذه الألفاظ فضلا على مثاليتها وصعوبة وضع مقاييس لها فى دنيا الواقع والممارسة الفعلية ، فان الدعوة الى التمســك بها ، لتحقيـــق الموضـــوعية فى التغطية الصـــحفية ، يكشف عن جهل أو تجـــاهل واضح بدقائق التغطية الصحفية ، وظروف العمل الصحفى وآليـــاته ، مما يجعلنـــا نعرض بداية لطبيعة التغطية الصحفية وظروف العمل الصحفى ، قبل أن نجيب على مدى امكانية تحقيق الموضوعية فى التغطية الاخبـــارية .

ثانيـــا : طبيعة التغطية الاخبـــارية :

يقصد بالتغطية الاخبـــارية ، عملية تتبع الأخبار من مصادرها وعرضها على صفحات الصحف [1] . وهنـــا نميز بين التغطية العـــادية أو الروتينيـــة للأحداث وتغطية خبر متحرك أو ساخن . الأولى مصادرها تقليدية ومعروفة منها الوزارات ومؤسسات وهيئـــات الدولة ومراكز البوليس والمحـــاكم الى غيرها من المصادر التى يعين لها مندوب من قبل الصحيفة لتغطية اخبـــارها بصـــفة مستمرة ودائمـــة ، أما الثانية ، فعادة ما يصدر بها تكليف خاص من الصحيفة لمحرر اكثر مهارة ومراسا لكى يتولى متابعة وقائع خبر جارى أو موضـــوع اخبـــارى ، تجد الصـــحيفة أن له مغذى اعلامى مثل زيارة رئيس الجمهورية لموقع ما ، أو وقوع انفجـــار فى أحد مصـــانع الكيماويات أو حدوث زلزال فى منطقة معينة الى غيرها من الأخبار التى يرد عنهـــا بداية نبأ سريع ومختصر ولكن له تداعيـــات كبيرة .

---

(1) Daniel R., Williamson, News Gathering, Hastings House, Publishers, New York, 1979, p. 31.

وســـــواء اكانت التغطية روتينية أو بتكليف خـــاص ، فان الصحفى فى فى استقائه للاحداث وتتبعها عليه العمل فى اتجـاهات عدة منها : الاتصـــال بالمصادر الأساسية المشـــاركة فى صنع الحدث ، والانتقال الى مكان الحـــدث ذاته ، والرجوع اذا اقتضت الضرورة الى المصـــادر الثـــانوية أو الثـــابتة ، كالأرشيف الصحفى والمكتبة الصحفية ثم حساب عامل الزمن اللازم ، وموعد دوران المطبعة وصدور الجريدة.ولنناقش كل جانب من هذه الجوانب بشىء من التفاصيل ليس من قبيل التزايد ولكن لعلاقة هذه الجوانب بقضية الموضوعية التى نحن بصددها .

١ ــ التعامل مع المصادر الأســـاسية :

المصدر الأساسى ، هو الشخص او الأشخاص أو الوثائق والمستندات المتصلة مباشرة بالحدث ، الذى يتولى الصحفى تغطيته (١) . وتتحدد كفـــاءة الصحفى وتميزه وتفوقه فى مجال التغطية الاخبارية على زملائه العاملين معــه فى نفس الصـــحيفة أو الصحف الأخرى ، بمـــا لديه من مصـــادر اســـاسية تزوده بالبيانات والمعلومات عن الاحداث والوقائع فى حينها أو حتى قبل وقوعها، وهكذا فان الصحفى لا يستطيع ممـــارسة مهامه دون الاعتماد على مصـــادر تمده بالخبر والرأى والتوجيه فى تقدير الأشياء والحكم عليها .

ونظرا ، لتعقد وقائع الحياة وتعدد وتشابك مجالاتها ، لم تعد مصـــادر الصحفى مقصورة على رجال السياسة واصحاب المنـــاصب ، وانمـــا تعددت وتنوعت المصـــادر بالنسبة لصحفى وآخر وفقا للمـــادة التحريرية التى يتولاها فى الصـــحيفة . فمصـــادر تحرير الصفحة الاقتصـــادية ، غير مصـــادر تحرير الصفحة الفنية ، غير محرر الصفحة الرياضية ... الخ . وقد يحتاج الصحفى فى التخصص الواحد الى مصادر متعددة ومتنوعة وذلك اذا كان بصـــدد تغطية موضوع أو حدث عام أو قضية لها ابعـــادها المتعددة ، فموضـــوع مثل تزايد حوادث اختطاف الاناث ، قد يتطلب الاتصال بمصـــادر مختلفة علماء الاجتماع وعلم النفس ورجال الأمن وخبراء الجريمة والقانون ورجال الدين ... الخ . ويجد الصحفى نفسه مضطرا للاتصال بكل هذه المصادر حتى يمكن ان يقدم موضوعا مكتمل العنـــاصر .

وعادة ، ما يبدأ الصحفى فى مجال معين بالصحيفة فى تحديد المسئولين فى هذا المجال ، والمتخصصين فيه والمهتمين به ، ثم جمهوره من فئـــــات الشعب المختلفة . وأول خطوة فى ذلك هى تدوين أســـماء كل فئة من هؤلاء مرتبة حسب

---

(١) اجلال خليفة ، علم التحرير الصحفى وتطبيقاته العملية ، ط ، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٥ ص ٢٧ .

اهميتها لعمله ، ويسجل ارقام تليفوناتهم في العمل والمنزل واماكن تواجدهم فى اوقات الفراغ ، وفضـــلا عن ذلك فانه يدون بعض البيـــانات الأولية عن هذه الشخصيات ، كمحل الميلاد ، والمؤهلات العلمية ، والتدرج الوظيفى ، والظروف الاجتماعية ، والعلاقات الشخصية وهكذا .

ثم تأتى الخطوة التالية بعد ذلك ، وهى المبادرة بالاتصال بالشـــخصية وتحديد موعد للزيارة والتعارف وابداء الرغبة بالصداقة والتعاون معه .. الخ . وعادة ما ينصح هنا خبراء الاتصال والتحرير الصحفى ، المحرر المبتدىء ، وهو بصدد خطوة التعارف هذه مراعاة الآتى :

١ــ الحرص على أن يتقدم الصحفى للشخصية بنفسه دون الاستعانة بأى طرف آخر كصـــديق أو ترتيب للشخصية حتى يكسب احترام الشخصية ويكفيه أن يتقدم اليه بوصـــفه صحفيا يعمل فى صحيفة كذا .

٢ ــ الذهاب قبل الموعد المحدد على الأقل بعشرة دقائق وعدم التأخير عن موعد الزيارة .

٣ ــ يتحاشى الصحفى اثناء أول مقابلة الحديث عن نفسه وعن عمله وان يجعل حديثه عاما أو خاصا بالمسئول .

٤ ــ عدم اطالة مدة الزيارة حتى لا يثقل على المسئول .

٥ ــ مداومة الاتصال بعـــد ذلك بالمصـــدر ليس فقط عن طريق الزيارة للحصول على المعلومات ولكن عن طريق مجاملته فى المناسبات المختلفة سواء اكانت مناسبات تهانى أو تعازى .

وأيا كانت طريقة الصحفى فى تكوين مصادره ، فانه وهو بصدد تغطيته الخبرية ، يجد نفســـه مطالب ، أو فى حاجة ان صح التعبير الى التعامل مـــع شخوص (مصـــادر) متباينة المستويات الوظيفية والاجتماعية والثقافية ، تمده بالبيانات والمعلومات والآراء ، ونجاح التغطية وموضوعيتها ، سيتوقف هنـــا على أمور عـــدة ، درجة الاجادة فى تحديد الصحفى لمصادره المناسبة وايجـــاد العلاقة القوية معها ، وقدرته على الوصول الى المصدر فى التوقيت المناسب ، مهـــارة الصحفى فى طرح التســـاؤلات واجراء الحوار ، استجابة أو احجام المصدر عن الاجابة على استفســـارات الصحفى ، رؤية وتوجهات المصدر نحو الحدث ذاته الى غيرها من الأمور التى تلعب فيها الاعتبارات الذاتية والشخصية دورا كبيرا .

٢ ـ الانتقال الى مكان الحدث : -

الانتقال الى مكان الحادث اهم جانب فى التغطية الخبرية ، اذ ليس من المفروض على الصحفى ان يحصل على معلوماته وهو جالس فى الجريدة او ان يتصل بالتليفون ، ولكن المفروض ان ينتقل الى مكان الحادث ليرى ويشاهد بنفسه ، ويتحدث مع شخوص الحدث ، فقد يعثر هناك على وثائق او مستندات لازمة لموضوعه هذا بالاضافة الى أن مكان الحدث قد يحوى على مفاجآت غير متوقعة قد يكتشفها الصحفى بحاسته الاخبارية .

وفى مكان الحدث ، يلعب ذكاء الصحفى وفطنته دورا مهما فى وضع يده على مفتاح الخبر ، وفى تحديد اهم المصادر والأشخاص الذين سوف يتحدث اليهم ، فقد يجد فى اماكن مثل المسارح او مجلس الوزراء او مجلس الشعب او فى المطار او فى مكان الحادث بعض الأشخاص من هواة التحدث الى الصحفيين بدافع الشهرة والظهور ، والحاسة الخبرية لدى الصحفى هنا وفطنته وصبره ، قد تمكنه من خلال المحادثة العابرة او من خلال الاستطراد الممل لهذه الأشخاص أن يعثر على مفتاح خبر هام او على مكان وثيقة او مكان تحرك اليه المصدر أو ابعاد وزوايا اخبارية جديدة غير منظورة .... الخ .

وقد لا يستطيع الصحفى ان يجمع كل الحقائق المتصلة بالخبر وهو فى مكان الحادث ، كأن يشاهد مظاهرة فى الشارع تنادى بمطالب معينة أو أن يشاهد عملية زرع قلب لرجل مريض . ففى مثل هذه الحالات ، عليه أن يرجع الى الخبراء المعنيين سواء اكانوا اشخاص او الكتب والمراجع ، وعلى الصحفى ان يتأنى ولا يتعجل فى تفسير اتجاهات المظاهرة أو فى التورط فى كتابة مصطلحات غير دقيقة لانه فى هذه الحالة سوف يبعد عن الحقيقة الكاملة .

وبعد كل ذلك ، يجد الصحفى نفسه مضطرا أن يقوم بعملية فرز كل المعلومات التى حصل عليها ، وعليه أن يبعد ما قد يكون مكررا منها او يهمل بعضها تماما لانه اقل اهمية أو لأنه غير صحيح ، او ان تطورات الخبر قد جاءت بوقائع وأرقام وشخصيات جديدة . وفى كل ذلك ، وهذا هو الاهم ، تلعب شخوص الحدث ، ومكان الحدث ، والامكانيات المتوافرة للصحفى ، ومدركاته الذاتية ، دورا فى تحديد نتيجة هذه العمليات (١) .

---

(١) بديهى أن يتحكم فى هذا الادراك ، ثقافة الصحفى ، والتى فى اطارها تتطور وتفهم المعانى الباطنية للأشياء والرموز ، ويعنى هذا أن =

وهى بالطبع نتيجة تختلف من صــحفى الى آخر ، باختلاف ثقـافة وقدرات كلا منهمـا ، والظروف التى يعمل فى اطارها ، وتنعكس بوضوح فى اختلاف رؤية كل منهما للحدث وطريقة معالجته له .

٣ — التعامل مع المصـادر الثانوية او الثابتة :

ويقصـد بها هنـا تحـديدا ، الأرشيف الصحفى والمكتبة الصحفية فقد يحتاج الأمر من الصحفى الرجوع الى الأرشيف الصحفى فى أى لحظـة للاستفادة منه فى الحصول على بيانات تتعلق بالخبر الذى هو بصدد تغطيته أو بالتحقيق الصحفى الذى يباشره او لأخذ صورة ما أو استكمال بيانات خبر ناقص طلب منه رئيسـه المبـاشر أو سكرتير التحرير الفنى تكملته . وفى هذا توفير للوقت والجهـد الذى قد يبذله الصحفى فى البحث عن تلك البيـانات من مصـادرها الأسـاسية .

وتتضح اهمية الأرشيف الصحفى ، حينما يجد الصحفي انه من المفيد ، وهو يقوم بالتغطية الصحفية أن يرجع الى ما سبق نشره عن موضوعه ، وأن يحدد بعـد ذلك البداية التى سوف ينطلق منهـا بعـد ان يعرف الجـوانب المهمة المتبقية فى الخبر سـواء اكان مستمرا فى التطـور وتتابعـه الصـحف يوما بعـد يوم أو سـواء كان الخبر قد نشر وتوقفت تطوراته ، وسـيجد فى الأرشيف الصحفى كل ما يريد أن يتزود به فى دقائق بدلا من بذل مجهود جديد، قد يكـون هو فى غنى عنه والمتمثل فى اعادة الاتصال بالمصـادر التى لا يعرف ظروفها .

وما ينطبق على الأرشيف الصحفى ينسحب ايضا على المكتبة الصحفية ، والتى تحتوى على الكتب والمراجع والقواميس والخرائط والسـير والتراجم الشخصية التى قد يحتاجها الصحفى وهو بصـدد تغطيته موضوع معين . والجانب الذى نريد ان نشير اليه هنـا ، هو ان الأرشيف الصحفى أو الكتب والمراجع التى قد يعود اليها الصحفى وهو بصدد التغطية الصحفية أو بغية استكمال الحقيقة ، ما هى الا محررات دونها أناس من البشر لهم ما للبشر من ميـول واهواء وتحيزات ... الخ ، ويجد الصحفى نفسه بوعى وبدون متـأثرا بها .

= الصحفيين الذين تتباين مستوياتهم الثقافية وتنشئتهم الاجتماعية ، سـوف يدركون الواقع وما يحدث فيه بصور مختلفة . لمزيد من التفاصيل انظر :

Denis McQuail & Sven WINDAHL, Connunication Models. Longman, London, p. 20.

٤ — حساب عامل الوقت :

عنصر الزمن والوقت المحدد لدوران المطبعة فى الجريدة من العناصر البالغة الاهمية ، التى ينبغى ان يحسب حسابها بدقة فى التغطية الصحفية . والصحفى المكلف بموضوع ما عليه بداية ان يحدد الوقت اللازم للاتصال بالمصادر المختلفة ، والوقت المستغرق فى تجميع المادة ، وموعد تقديم المادة مكتوبة الى المسئولين فى الجريدة ، بما يتناسب وموعد دوران المطبعة ، ذلك لأن الجريدة سوف تصدر فى موعدها ، وان دوران المطبعة لن يتوقف انتظارا له . وعلى ذلك يجد الصحفى نفسه تحت ضغط عامل الوقت ، والحاجة الى السرعة فى الانجاز ، ليس فقط لتقديم المادة الخبرية فى موعدها المناسب ، ولكن أيضا خشية المنافسة والانفراد والسبق الصحفى من الجرائد المنافسة وهذا مما قد يؤثر على درجة الدقة والعمق والتوازن فى المادة الخبرية المقدمة .

وواضح من العرض السابق ، ا ن الصحفى ، كفرد وهو بصدد قيامه بالتغطية الصحفية للأحداث ، يتعرض لضغوط ومؤثرات عديدة : قدراته ومؤهلاته ، وثقافته ، المصادر التى يتعامل معها ، الوقت وعنصر الزمن ، الرغبة فى النجاح وانجاز المهام المكلف بها .. الخ . فاذا اضفنا الى ذلك الضغوط الخاصة بمتطلبات العمل الجماهيرى كالحاجة الى استمرارية الانتاج ، وشغل حيز صفحات الجريدة ، والحاجة الى تقديم انتاج متميز بعيدا عن التكرار ، فضلا على الضغوط الخاصة بسياسة الجريدة وتوجهاتها التحريرية ، والامكانيات المادية والفنية المتاحة للعاملين بها ، ونقص المساحة الدائم أمام سيل الأخبار المتدفقة على الجريدة لتبين لنا مدى ما يمكن أن تتعرض له المادة الخبرية من مؤثرات قد تخرج بها عن نطاق الموضوعية الكاملة .

ثالثا : اشكالية الموضوعية فى التغطية الاخبارية :

واضح من العرض السابق لطبيعة التغطية الاخبارية ، استحالة تحقيق الموضوعية الكاملة فى العمل الصحفى ، وان التحريف المتعمد وغير المتعمد الذى يمكن أن تتعرض له المضامين الخبرية ، أمر وارد حتى فى اعرق المؤسسات الاعلامية ادعاءا بالديمقراطية والحرية ، وذلك اذا اخذنا فى الاعتبار متطلبات العمل الجماهيرى . ففى بريطانيا مثلا ، وجد « هولورن » (Hollorn) وزملاؤه . فى دراستهم حول أساليب تحرير الأخبار عن مظاهرة شعبية حدثت فى لندن عام (١٩٦٨) ، أن الحدث قد تشكل فى أبعاده الأساسية بصورة كبيرة عن طريق تقرير صحفى ، ثم جرى تقديم

تغطيـــة اخبـــارية من منطلق ، لا يقوم على اساس ماذا حدث بالفعل ، ولكن من منظـــور التصـــور المتوقـــع لهـــذا الحدث ، وكانت النتيجـــة ليس فقط تضـــخيم اهميـــة الحدث او حتى تغييره ، ولكن ايضـــا تشويه واساءة فهم ما حدث بالفعل » (١) .

وفى الولايات المتحدة الأمريكية ، اظهرت تحليلات بيرسون وسالتز عـــام (١٩٤٦) للقصص القصـــيرة التى ظهرت فى الدوريات الأمريكية خـــلال الفترة من ١٩٣٧ — ١٩٤٣ ، دلائل اخرى على مدى التحريف المتعمـــد وغـــير المتعمد الذى يمكن أن يدخل على مضـــمون اجهـــزة الاعـــلام بفعـــل متطلبـــات العمل الجماهيرى ورغبـــة المؤســـسات الاعلاميـــة فى تحقيـــق أكبر قدر من التوزيع على جمهور عريض غير متجانس . وقد وجد البـــاحثان ، أن بعض المجـــلات الأمريكيـــة عنـــد تناولهـــا للاقليـــات العرقيـــة ، قد اتجهت الى النحيز والتشـــويه ، والى ابراز الشـــخصيات الحمقـــاء والمبتذلة ، والصيغ الشـــائعة . واظهرت التحليلات ، أن المعالجـــة القصـــصية للبروتستانت البيض ، الأمريكى المولد ، اكثر انحيازا او محاباة من تلك التى تتصل بالزنوج اليهود والمهاجرين الجدد من غير الدول الاسكندنافية . وانتهى الباحثان الى ان طبيعـــة المعـــالجة تنزع الى تعظيم الأساطير ذات الأصل الأمريكى ، ومـــع ذلك ، فقـــد اشـــارا ، الى أن هذا الميل لا يعـــود الى القصـــد المتعمد ، بقدر ما يعود الى الحـــاجة الى حبك الراوية والنشر الجمـــاهيرى وتقديم الصور النمطية ، واظهار البطولات المفضلة لأهواء القراء (٢) .

وتشير هذه النتـــائج وغيرها الى المنحى الانتقـــائى والمتحيز لمضـــمون وسائل الاعلام فى أكثر الدول ادعاءا بالحرية والديمقراطية ، وما يهمنـــا هنـــا هو التأكيـــد على أن المســـألة ليست قضـــية شخصـــية تتعلق بنزاهة وحيادية شخص معين ، واخلاقياته وأمانته ، على النحو الذى يصـــوره انصار قضية الموضـــوعية ، وانمـــا الأمر يتعلق بمؤسســـات صحفية وفريق عمل ، ومنـــاخ يفرض تأثيراته على المضـــامين الصحفية المعدة للنشر وقد اشـــار « اليـــوت » (Elliot) الى هذه الحقيقة ، حينمـــا اوضح الطبيعة المحدودة جـــدا للمجال الذى تستمد منه مصـــدر المـــادة ، فهى محدودة أو مقصـــورة على افكـــار فريق العمل بالمؤســـسة الصـــحفية ، وما يتـــوافر لديهم من

(١) Denis McQuail, Communication, London, Longman, 1980, p. 187.

(٢) Denis McQuail, Towards a Sociology of Mass Communication, Collier Macmillan, Londoin, 1980.

اتصالات شخصية ، والمعرفة الملائمـــة بالموضـــوع ، وما يرد على وكالات الأنباء ، وأن المضـــمون فى النهاية غالبـــا ما يخضـــع لأشـــكال العرض ومتطلباته ورغبـــة الحفاظ على أو صرف انتباه الجمهور ، واهتمـــاماته ، أكثر من رغبـــة نقل أى شيء ذى معنى للجمهور(١) .

وقد هاجم « لستر ماركيل » ، وهو صحفى بجريدة « نيويورك تايمز » الامريكيـــة ،فكرة وصـــف اى شـــكل من اشكال التغطيـــة الاخبـــارية بالموضـــوعية(٢) . فالمخبر الصـــحفى ، بل أشـــد المخبرين الصـــحفيين موضوعية يجمع ما قد يزيد عن خمسين واقعة ، ويختار منهـــا اثنتى عشرة واقعـــة ، ليضمنها تقـــديره الاخبـــارى ، تحت ضغط عـــامل المســـاحة . وهكـــذا فانه يترك (٣٨) واقعـــة ، وهـــذا هـــو الحكم رقم (١) . ثم يحدد المخبر أو المحرر الوقائع التى سوف تتصدر الفقرة الأولى من التقرير الاخبارى فيظهر واقعة على حساب احـــدى عشرة واقعـــة اخرى وهـــذا هـــو الحكم رقم (٢) وبعد ذلك يقرر المحرر اذا ما كان الخبر سوف ينشر فى الصـــفحة الأولى أو الصـــفحة الداخلية أو الخلفيـــة . فاذا نشر فى الصـــفحة الأولى ، فانه سوف يجذب انتباه القـــارىء أكثر مما قد يحـــدثه نشره فى الصـــفحة الداخلية أو الخلفيـــة . وهـــذا هو الحكم رقم (٣) . وهكذا فان ما يســـمى بالعرض الواقعى للاخبار يخضع لثلاثة احكام تصدر كلهـــا بطريقة بشرية للغاية وابعـــد ما تكون عن القدســـية .

فاذا كان الأمر يتعلق بأحكام بشرية ، سواء من جانب المخبر الصحفى أو من جانب حراس البوابات الآخرين داخل الجريدة(٣).فان الحديث عن الموضوعية يصبح من قبيل اللغـــو والمبالغـــة والتبســـيط المخل على أحسن الفروض(٤) فهـــؤلاء الأفراد ليســـوا من الملائكـــة ، وانمـــا هم بشر لكل منهم ثقـــافته وجذوره الاجتمـــاعية ولكل منهم فلســـفته فى الحياة وتجاربه وحساســـيته الخاصـــة ، وعندما يبـــداون فى العمل ، فان هذه المتغيرات مع متغيرات أخرى ســـوف نتنـــاولها فيمـــا بعد ، تتفـــاعل لتنتج لنـــا مضـــمونا معينـــا له

---

(١) Denis McQuail, Communication, Op. Cit., p. 184.

(٢) وليام ل. ريفرز وآخرون ، وسائل الاعلام فى المجتمع الحـــديث ، ترجمة ابراهيم امـــام ، القـــاهرة ، دار الفكر العربى ، د.ت ، ص ٢٢٩ .

(٣) قد يتحدد هـــؤلاء الأفراد فى شخوص رئيس قسم الأخبار ، ومـــدير التحرير ، ورئيس التحرير أو نائبه ، وســـكرتير التحرير الفنى الذين عليهم اجراء عمليـــة تقييم أخرى مماثلة للخبر بعـــد تسليم المخبر الصحفى له .

(٤) محمـــد ســـعيد أبو عامـــود ، التوظيف السياسى للاعلام فى مصر ، مجلة اليقظة العربية ، العـــدد الاول ، ينـــاير ١٩٨٩ ، ص ١١٦ .

توجهات خاصـــة ، تتحدد بالطبع على ضوء هذه المتغيرات . وفى الوقت الذى يعتقـــدون فيه انهم موضـــوعين تمـــاما ، نجد أن خبراتهم وقيمهم واسلوب تنشئتهم والمنـــاخ الذى يعملون فيه الخ . وان كانوا غير واعين بذلك ، هـــو الذى حـــدد نتيجـــة عملهم . وهى نتيجة متحيزة بالطبع وفقا لطبيعة هـــذه المتغيرات ، وهو ما أشـــار اليه « أريك رولو » عندما خاطب اعضـــاء ندوة الاعلام الغربى والعرب قائلا : اسمحوا لى بادىء ذى بدء أن أعترف بالتحيز ذلك أننـــا معشر الصحفيين متحيزون بطريقة أو بأخرى . من يمكن ان يكـــون موضوعيا اكثر من المصور ؟ ومع ذلك فان نوع العدسة التى تستعمل والزاوية التى يلتقط منهـــا الصورة التى يريد ، تؤثر فى الصورة التى تخرج من بين يديه وتعطينـــا صورة تختلف اختـــلافا جذريا عن الصورة التى يمكن ان تخرج عن مصور يمتاز بالموضوعية (التحيز) كالمصور الأول » .

لقـــد كان مؤسس جريدة « اللومـــوند » يصـــــنف البشرية الى فئتين رئيسيتين فئـــة للمواضع الثابتة وفئة للحركة واعتقد بأن من يكتبون متحيزون فى الحالتين اولئك الذين يحبـــذون عن وعى أو غير وعى المحافظة على النظام الاستعمـــارى القديم وبالتالى يقفون ضـــد طموحات العـــالم الثالث ، وأولئك الذين يقفون مع الحركة ، مع تغيير الانمـــاط القديمة لمصلحة الحرية والاستقلال للمستعمرات الســـابقة (١) .

وقد اظهر تقرير اللجنـــة الدوليـــة لبحث مشـــكلات الاتصال ملاحظات مشـــابهة لملاحظات «رولو» الســـابقة ، حيث اكد التقرير ان الموضوعية المطلقة فى العمل الصحفى ، شـــأنها فى ذلك مثل اى نشـــاط انســـانى لا وجود لها . ومن ثم فان صحة المعلومات ربما كان أمر لا يقـــاس بقدر ما هو مســـألة تقـــدير أو وجهـــة نظر ، انهـــا وجهة نظر الشخص المسئول عن تقرير ماهية النبـــأ ، وكيف يعرضه ، وينقله ، وهو ما يشـــكل للقـــارىء أو المســـتمع الصورة المشرقة أو المعتمـــة أو المشـــوهة للوقائع والاحداث والمواقف . وفى جميع الأحوال ، فانه من الصعب تصـــوير ذلك بطريقة يقبلها الجميع نظرا لأن التفسيرات تختلف(٢) .

واذا كان الركض وراء الموضـــوعية المثـــالية فى التغطيـــة الاخبـــارية ، ومعالجة قضـــايا المجتمع مستحيلا على النحـــو الســـابق ، فان للقضية وجها

---

(١) أريك رولو ، مفاهيم خاطئة فى وســـائل الاعلام ، ندوة الاعـــلام الغربى والعرب ، دولة الإمـــارات العربية المتحدة ، وزارة الاعلام ، ١٩٧٩ ، ص ٢١٧ .

(٢) شون ماكبرايد ، مرجع سابق ، ص ٣٣٥ .

آخر ، وذلك ، أن نقل الحقيقة المجردة — مع استحالة ذلك — دون تفسير ، على ضوء تباين المستويات الثقافية للجمهور قد يشوه احيانا الحقيقة ذاتها من خلال تقديم أخبار ناقصة وغير مفهومة ، ويذكر «عبد العزيز شرف» : أن محاولة عرض كافة وجهات النظر بالنسبة لموقف جدلي يمنح الكاذب المعروف بكذبه نفس الثقة التي يمنحها للصادق المعروف بصدقه ، ولذلك فان الموضوعية التي يعتزون بها ليست في اغلب الأحوال من الموضوعية في شيء وانما هي نوع من التحريف (١) ، واذا كان القول بأهمية تفسير الأخبار مهمة مطلوبة لفهم هذه الأخبار واذا كان ثمة احتمالات ومخاطر من اختلاط الحقيقة بالرأي خلال التفسير ، الا ان من الأهمية وضع الحقائق في السياق التي يعطيها معناها كمهمة من مهام الصحافة صاحبة الرسالة ، والتي اصبح الاحتياج اليها شديدا في كافة الأنظمة وبالذات مجتمعات العالم الثالث .

ففي هذه المجتمعات ، يصبح الالتزام بالتنمية كقضية اكثر اهمية من الحقائق المجردة ، لأن مجرد عرض الأخبار والحقائق المجردة لا يقدم أية فائدة لقراء ومستمعي هذه المجتمعات . ومن ثم ، فان الضرورة تفرض على الصحفيين هنا التخلي عن مواقفهم كمراقبين محايدين ، وأن يبشروا بما يعتقدون أنه الموقف الذي يجب ان يتبناه قراؤهم ومشاهدوهم (٢) . والتخفي تحت عباءة الموضوعية ، وعدم الانحياز ، والتجرد الى غيرها من المسميات مهما كانت الدوافع السامية ورائها لن يفيد المجتمع ولا الصحفي ذاته ، لأنه لن يجد الكثير من القول الذي يصلح للرأي العام ، او يدفعه الى درجة عليا من التنوير او التعبئة (٣) . وهم بذلك يعزلون انفسهم من ناحية ، ويفقدون ثقة القارىء واحترامه من جهة اخرى .

بيد أن ، ترك الأمر لمعتقدات ورؤى ومواقف الصحفيين على النحو السابق ، يجدد المخاوف التي من اجلها تصاعدت الدعوة أصلا الى الموضوعية في العمل الصحفي ، ذلك أن الصحفيين وبالذات في مجتمعات العالم الثالث ، يعملون عادة في ظل انظمة هشة تفتقد الحنكة السياسية ، وتعاني بشدة من التوتر والانقسام والصراعات ، ومع نقص الامكانيات

---

(١) عبد العزيز شرف ، فن التحرير الاعلامي ، مرجع سابق ، ص ١٥٣ .

(٢) انظر رأيا مشابها لذلك في :
توماس هوبكنسون ، معايير عالمية لوسائل الاعلام ، مرجع سابق ص ٤٣ .

(٣) سامي عزيز ، الصحافة مسئولية وسلطة ، القاهرة ، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر ، ١٩٨١ ص ١٧ .

المادية والتكنولوجية للصحف التى يعملون بها وانخفاض مرتباتهم وقدراتهم المهنية ، يقل احساسهم بالانتماء الى قوة مستقلة قادرة على نقد من يتولون السلطة(١) . والاتجاه الى التمحور الشديد حولها ، بكل عيوبها ونقائصها وضعفها ، والنتيجة فان غالبية مخرجات عملهم لا تعدو أن تكون مجرد دعاية لأصحاب السلطة وأولو الأمر ، هدفها هو التبرير والمساندة ، والدفاع عن الأخطاء وهى كثيرة .

وحل الاشكالية هنا لا يتأتى فقط من خلال القاء اللوم على السلطة ، أو مناشدتها لتخفيف قبضتها على الصحافة ومنحها حرية اكبر للحركة والعمل والنقد ... الخ . ولا من خلال القاء المواعظ الأخلاقية على الصحفيين ومناشدة ضمائرهم بمراعاة الصالح العام والالتزام بقضايا بلادهم ، فهذه — فى رأينا — مثالية مفرطة ، ولكن يأتى اساسا من جانب الجماهير ذاتها لتصبح هى الحكم على مدى اعتدال المعالجة الخبرية ذاتها أو واقعيتها . وهى هنا قادرة بحسها الفطرى على تمييز الغث من الثمين وسوف تقبل تلقائيا على الاعتدال ، وتتعامل معه ، وتثق فيه ، وتتجاهل أو تفقد الثقة فيما دون ذلك ، ولا ينبغى أن نتذرع هنا بجهل هذه الجماهير وغبائها وعدم وعيها أو قدرتها على الحكم والتمييز الى غيرها من نظرات الدونية والاستعلاء ، التى عادة ما يتعامل بها بعض المثقفين مع جماهير بلدان العالم الثالث ، فهذه الجماهير واعية وقادرة وهى وليدة حضارات عريقة ، وتتصرف بذكاء شديد وفقا لمقتضيات الظرف والحال ، فالفلاح المصرى الذى لا يشارك فى الانتخابات مثلا ليس جاهلا أو سلبيا وانما هو واعيا بل أكثر وعيا من بعض المثقفين الذين يذهبون الى صناديق الانتخابات . ففى حين ينساقون هم تحت وهم الشعارات الخداعة ، نجد الفلاح بفطرته الطبيعية ينصرف الى أمر حاله بدلا من تضييع الوقت فى موضوع معروف نتيجته سلفا . وهو ذاته ابن البلد الذى يدرك تماما مدى التحريف والتحيز وعدم الدقة أو الواقعية فى نشر العديد من المضامين الخبرية فى الصحافة المصرية ، ويقف فى النهاية ليصدر حكمه الصائب والواعى عليها فى قول بليغ « دا كلام جرايد » تعبيرا عن تجاهله أو عدم مصداقيته لها .

وقد أوكل القرآن الكريم فى محكم آياته الى المتلقى مسئولية تمحيص الخبر والتثبت من موضوعيته لأن ناقل الخبر ليس بعيدا عن الهوى قال تعالى : **« يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا »**(٢) . فالدعوة الى التبين هنا تعنى ضرورة قيام المتلقى بالتثبت والتحرى من صدق

---

(١) جيهان مكاوى ، حرية الفرد وحرية الصحافة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ ص ١٩ .

(٢) سورة الحجرات آية (٦) .

أو زيف الخبر ، وهو التصرف الذى اتبعه سيدنا سليمان نفسه مع الهدهد حينما نقل اليه نبأ مملكة سبأ ، فبعد أن استمع الى مضمون النبأ ومع تأكيد الهدهد أنه نبأ يقين ((**وجئتك من سبأ بنبأ يقين**))(١) .. ((**قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين**)) (٢) . وهكذا فان الموقف الايجابى للمتلقى وتمحيصه للخبر ، قبل أن يمنحه القبول والتصديق من ناحية ، وادراك المشتغلين بالعمل الصحفى لذلك من ناحية أخرى ، سوف يجعلهم أكثر واقعية والتزاما فى الممارسة الصحفية . ومع التنافس الاعلامى القائم داخليا وخارجيا ، وتزايد قدرات الفرد على الاتصال بعد التطورات الحديثة التى طرأت على أساليب الاتصال ونقل المعلومات لم يعد هناك مشكل أمام الفرد المعاصر تعوقه عن الوصول الى الحقيقة والحكم على مدى دقة أو زيف المضامين المثارة .

فاذا تخلى الصحفيون فى المجتمع النامى عن دورهم كمراقبين محايدين كما أوضحنا والتزموا بالدفاع عن قضايا التنمية والتحرير فى مجتمعهم وسعوا من خلال الممارسة لتحقيق ما يعتقدون أنه الموقف الأصح الذى ينبغى أن يتبناه الجمهور ، ومع المراقبة النشطة والايجابية من جانب الجمهور — كما أسلفنا — فانه يمكن الوصول الى درجة مقبولة من الموضوعية التى تتطلبها حاجة الممارسة الصحفية فى المجتمعات العربية ، وهى هنا تتطلب جدلا فكريا نقديا متواصلا بين الصحفى من جهة وبين المنتج الصحفى الذى يسعى دائما الى طرحه . ما مدى منطقية هذا المنتج ؟ وما مدى ارتباطه بالواقع أو تأثيره عليه ؟ والاجابة على هذين السؤالين هما — فى رأينا — أحد السبل الى تحقيق موضوعية أكثر مصداقية فى العمل الصحفى وفى اطارهما فقط يمكن فهم الموضوعية .

---

(١) سورة النمل آية (٢٢) .
(٢) سورة النمل آية (٢٧) .

الفصل الرابع

التوجيه الاجتماعى للأخبار

الفصل الثالث

الأطباء رحل لا مقيمين

الفصـــل الرابع

التوجيه الاجتمـــاعى للأخبـــار

اوضحنا فى الفصل الســـابق ان الحديث عن الموضوعية الكاملة فى العمل الصحفى أمر غير وارد ومثاليـــة مفرطة ، وأن التزام الصـــحفى بقضـــايا التنمية والتحرر فى مجتمعه هو المعنى المرادف او الذى ينبغى أن تفهم فى اطاره الموضوعية فى الممـــارسة الصـــحفية ، بيـــد أن الحديث عن الالتزام بهـــذه الصورة ، لم يحل المشكلة ولا يخرج فى التحليل النهائى عن المثالية ايضـــا ، اذ كيف نتحدث عن الالتزام دون أن نوضح حدود ومعـــايير هـــذا الالتزام ؟ وما هى القضـــايا التى يلتزم بهـــا الصحفى والأخرى التى لا يلتزم بها ؟ واذا قلنـــا أن المعيـــار هنـــا هو صالح المجتمـــع ، فأى مجتمع ؟ مجتمع طبقة معينـــة أم مصلحة حزب او فئة حاكمة ؟ ثم من هو الذى يحدد تلك المصلحة ؟ وكيف تحدد مسلحة عامة وسط تضـــارب مصـــالح الجماعات الاجتماعية التى يضـــمها المجتمع الواحـــد ؟

وهكذا ، يجـــد الصحفى والجهـــاز التحريرى بعامة فى الصحافة نفسه امام سيل من التســـاؤلات والاجابا تالتى لا حدود لها والتى تدور حول المفيد وغير المفيـــد ، الصـــالح وغير الصـــالح من الاخبار للمجتمع وسيحسم الأمر فى النهـــاية على ضـــوء القنـــاعات الذاتية للعاملين بكل صحيفة ، ومـــدى فهمهم للواقع الحضـــارى والاحتياجات الاساسية للمجتمع الذى ينتمون اليه(١)، وواضح أن هذه القنـــاعة وهـــذا الفهم لا يتأتى من فراغ ، وانمـــا هو وليـــد ســـياق اجتمـــاعى وثقافى ومؤسسى معين يحـــدد رؤى العاملين بكل صحيفة ، ويوجه عملية انتقـــاء ونشر الاخبار ، بحيث تأتى فى النهاية تعبيرا عن هـــذا الســـياق وافرازا له .

وقد ظهرت عدة محاولات سعت للتعرف على المؤثرات التى تحدد نشاط الصحفى فى انتقاء وعرض الأخبـــار ، وانطلقت جميعها من فكرة « حارس البوابة » Gate Keeper وهو المصطلح الذى ظهر على يد لوين عام ١٩٤٧ ؛ حينمـــا لاحظ أن الاخبار ، وهى فى طريقها الى النشر تمر خلال قنوات خاصة ، وأن هنـــاك مواقع معينـــة داخل هذه القنوات ، يعمل القائمون بها كحراس يتولون فحص المضـــامين الاعلامية ، ثم يقرر «حارس البـــوابة» فى النهاية

---

(١) سامى ذبيان ، الصحافة اليومية والاعلام ، بيروت ، دار المسيرة ، ١٩٧٩ ، ص ١٣ .

الموضوعات التى تنشر مباشرة او التى ينبغى اعادة صياغتها بصورة معينة او تلك التى ينبغى اهمالها تماما .

بيد ان الملاحظ هو محدودية الأفق التصورى لهذه المحاولات ، وتركز اهتمامها فى شخص « حارس البوابة » حيث عادة ما تدور التساؤلات : كيف يتخذ هذا المحرر القرار؟كيف يقيم هذا الاختيار؟كيف يقدر اهمية القصة؟كيف يتم تحوير القصص وتكيفها؟وما هى الضغوط التى يتعرض لها داخل حجرة التحرير(١).دون طرح القضية فى سياق اكبر يأخذ فى اعتباره ، تعدد شخوص حراس البوابات فى الصحيفة ، والطريقة التى يتم بها اصلا تشكيل الأخبار وتدفقها للجريدة ، والضغوط المؤسسية والمجتمعية التى يعمل عادة فى اطارها حراس البوابات ، وبالذات فيما يتعلق بعلاقاتهم بالقوى المسيطرة خارج الجريدة ، او المصادر التى يعتمدون عليها فى امدادهم بالمعلومات (٢) .

ومهمة هذا الفصل ، هى مناقشة مختلف العوامل التى تعوق العرض المتوازن للأخبار عبر وسائل الاعلام الجماهيرى ، وتوجه اختيارات المحررين بكل وسيلة كنشر اخبار معينة واهمال اخرى ، وتتعدد هذه العوامل ، وتتراوح بين العوامل الذاتية والشخصية للمحررين والضغوط المؤسسية والمجتمعية التى يعملون فى اطارها . باختصار سيتناول الفصل مناقشة دور العوامل التالية فى توجيه عملية نشر الأخبار :

١ — العنصر البشرى (القائمون بالاتصال) .
٢ — سياسة الجريدة وتوجهاتها العامة .
٣ — تأثير المصادر الصحفية .
٤ — طبيعة النظام السياسى وايديولوجية الدولة .
٥ — الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية فى المجتمع .

اولا : العنصر البشرى :

يقصد بالعنصر البشرى هنا ، جماعة الصحفيين العاملين بالمؤسسة الصحفية . ومن المؤكد أن شخصية هؤلاء الافراد وخلفيتهم الاجتماعية ، وكذا كفاءتهم المهنية ، تقوم بدور يصعب تجاهله فى عملية توجيه ونشر الاخبار ،

---

(١) Gene Gilmore & Robert Root, Modern Newspaper Editing, Op. Cit., p. 119.

(٢) Denis McQuail Towards A sociology of Mass Communication Op. Cit., p. 64.

بل ان كافة المصـــادر الاخرى التى تؤثر فى هذه العملية ، تمارس تأثيرها من خلال هذا الطرف الذى يتولى مهـــام تحريك العملية برمتها من جمع الأخبار وصياغتها الى تقيمها ونشرها وعلى ضوء ثقافة وفهم هـــؤلاء المحررين وكفاءتهم فى ممـــارسة هـــذه العمليـــات يتحـــدد مصير جانبا غير قليل من القصص الاخبـــارية .

ففى دراســـة اجراها « وايت» (white) على سبيل المثال حول كيفية تحرير الأخبـــار التى ترسلها وكالات الأنباء بالتلكس لاحدى الصحف الامريكية الصـــباحية ، وجد أن (عشر) اختيارات المحررين لهذه الأخبار يعتمد على الاحتكـــام الى القيم الموضـــوعية العليـــــا التى ترتبط بخبراتهم الخاصـــة واتجاهاتهم وميولهم الاجتماعية (١) . كمـــا أوضح « ماكويل » McQuail ان أحد اســـاليب تغلب الصـــحفيين على عدم وجـــود معلومات كافية لديهم عن الجمهـــــور الذى يكتبـــون اليـــه هو اللجوء الى تخيـــل هـــذا الجمهـــــور ، وعادة ما يتشكل هذا التخيل فى اطـــار يشبه الوســـط الاجتمـــاعى الـــــذى ينتمى اليـــه الصحفى . وبالتـــالى فان المضـــمون الذى سيسعى الى طرحه سوف يتحدد الى حد كبير على ضوء هذا الاطار (٢) .

ويروى «صلاح قبضـــايا» واقعة لها دلالتها ، لانهـــا تكشف عن مـــدى التحريف والتوجيه الذى يمكن أن يحدث للأخبار ، تحت تأثير العنصر البشرى، والرقابة الذاتية البحتـــة لجمـــاعة الصحفيين . وملخص الواقعـــة ان أحـــد الاعضـــاء بمجلس الشعب المصرى طالب بزيادة اهتمـــام الصحف بالمناقشات البرلـــانية ، واتهم العضو الصحافة المصرية باهمـــال بعض ما يدور او يقال ، ثم وقف احد الوزراء ممثلا للحكومة ليرد على هذا العضو ، ويؤكـــد عدم التدخل فى حرية الصـــحافة او محـــاولة التأثير عليها ، ويعترض على ما ســـــاقه العضو من اتهامات . وظهرت الجريدة فى اليوم التالى وقد نشرت احتجـــــاج الوزير على كلمـــات العضو وتأكيده على حرية الصحافة ، ولكن دون أن تنشر كلمـــات النـــائب نفسه . حدث هذا بالنسبة لجريدتين يوميتين تصـــــدران فى القاهرة ، جريدة الاهرام ، وجريدة الاخبار . ويذكر صلاح قبضـــــايا : ان البحث الذى اجرى حـــــول هـــذه الواقعـــة ، اثبت ان أحـــدا لم يطلب من الجريدتين عدم نشر ما قاله النائب ، ولا الاكتفـــاء بكلمـــات الوزير ، لان ذلك كان يتطلب حذف رد الوزير على الأجزاء التى لم تنشر من كلمات النائب لاخفاء اثار الحذف . وكشف البحث ايضـــا عن أن المحرر المســـئول وهو نائب رئيس

(١) D., white, The gate keeper : A cass study in The selection of News, Journalism Quarterly, 27. (4) 1950, p. 90.

(٢) Denis McQuail, Op. Cit., p. 65.

تحرير ، ومعه قسم المراجعة ، قد رفضوا أن يتضمن الخبر كلمات تمس الحكومة حتى لو رد عليها . وتم حذف ما حذف خضوعا للرقابة الذاتية (١) .

وتتضح تأثير الكفاءة المهنية وثقافة المحررين فى توجيه عملية نشر الأخبار بصورة اكبر . اذا تتبعنا عمليات التقييم المتعددة والمستمرة التى يتعرض لها الخبر فى مساره حتى النشر وما بعد النشر ، فالمخبر الذى يجلب الخبر أو يتلقاه من مصادره المختلفة يقوم بأول عملية تقييم يتعرض لها الخبر . ومع أول عملية تقييم ميدانية يقوم بها المخبر اثناء جلب الخبر يزداد اهتمامه بهذا الخبر او يقل ، وبالتالى يبحث عن مزيد من التفاصيل والدقائق او يهملها . وعندما يقوم المخبر بصياغة وقائع الخبر ، فانه قد يهمل احدها فى حين يهتم بالأخرى ، وقد يبرز عناصر معينة ويضعها فى صدر الخبر ويهمل عناصر أخرى فلا يذكرها أو يضعها فى نهاية الخبر .

وعندما تتراكم أخبار كثيرة أمام رئيس قسم الأخبار ، فان عملية التقييم تبدأ من جديد ، وقد تنتهى الى استبعاد أخبارا كثيرة وتقديم اخبارا بذاتها على اخبار أخرى ، ثم يعاد تقييم كل خبر على حدة ، وتتكرر عملية التقييم من جديد عندما يعاد صياغة تلك الأخبار . فقد يبدأ المحرر أو المراجع الخبر بالفقرة التى وصفها فى نهاية خبره أو العكس . وعندما يتم وضع مقدمة الخبر أو العنوان ، فان ذلك يعنى أيضا عملية تقييم ، ويقوم رئيس التحرير أو نائبه بعملية تقييم للاخبار ، بعد أن يتم اعدادها للنشر ، فيختار منها ما يضعه فى الصفحة الأولى ، ويحدد ما يضعه فى الصفحات الداخلية . بينما نجده يستبعد اخبارا اخرى . وطبقا لتعليمات رئيس التحرير ، يحدد سكرتير التحرير الفنى المكان والصور ونوع البنط وعناصر الابراز ، وهو ما يعنى من جديد عملية تقييم كاملة(٢) . وحتى بعد أن يتم طبع الجريدة ، فان عملية التقييم لا تنتهى ، حيث ، قد يتم فى الطبعات التالية استبعاد بعض الأخبار واحلال أخرى محلها ، واختصار بعض الأخبار المنشورة من أجل التوسع فى نشر أخبار أخرى ، وهكذا .

وقد أوضح « جليمور وروت » فى دراستهما للعوامل التى تتداخل فى تقييم وعرض المحرر للاخبار ، أن الحدث قد يحرف او يوجه نتيجة ثلاثة انواع شائعة من الضغوط . وهى الضغوط الاقتصادية ، وضغط التقاليد ،

---

(١) أنظر فى ذلك :

صلاح قبضايا ، تحرير واخراج الصحف ، القاهرة ، المكتب المصرى الحديث ، ١٩٨٥ ، ص ص ٥٥ — ٥٦ .

(٢) صلاح قبضايا ، المرجع السابق ، ص ٣٥ .

والعامل الشخصى(١) . وتاتى الضـــغوط الاقتصـــادية تحت تأثير الحاجة الى الكسب المـــادى والرغبة فى التعيش . والتى تتواجد فى الذهن العـــام لدى المحررين . وتحت ضـــغط هـــذه الحاجة قد يبيع الصحفى ضعيف الشخصية ولائه لصـــاحب مال أو سلطان ، أو منحرف ، مقابل الحصول على عائد نقدى أو على خدمة مجانية ، أو حتى الحفـــاظ على وظيفته .... الخ . وفى هـــذا الاطار يقوم الصحفى بطلب مباشر أو حتى طواعيـــة بافساح المجال أو اخفاء مضـــامين معينـــة . وفى المقابل ، فان الحـــاجة الى بيع الصـــحيفة ، ورفع معدلات توزيعها ســـواء للحصـــول على النقـــود من خلال التوزيع والاعلان أو للمنافسة فى الســـوق واحداث تأثير اجتمـــاعى ، تفرض على المحرر نشر ما يتصـــور انه يحظى باهتمـــام واقبال الجمهور . وفى هذا الاطار قد يتم التركيز على مضامين خبرية معينـــة كالرياضـــة ، والجرائم ، والجنس والقصـــص الانسانية ... الخ ، واهمـــال المضـــامين الأخرى الأكثر جدية كالمضـــامين الثقافية والتعليميـــة وهكـــذا .

ويتمثل ضـــغط التقاليـــد فيمـــا درجت عليه المؤسسة الصـــحفية فى تغطيتهـــا الخبرية للاحداث ، فبعض الصحف تميل الى الأخبار الرســـمية ، وتلتزم بالمحـــافظة والاتزان فى عرض الأخبار ، والبعض الآخر ، قد يميل الى الموضوعات الشعبية وخفيفة الظل ، ويفضل الابراز والاثارة فى العرض ، وقد تميل صحف اخرى الى المضـــامين الخدمية والتى تستهدف مساعدة القـــارىء فى تدبير شـــئون حياته اليومية (٢) . وعلى ضـــوء هذه التقاليد أو المـــألوف فى اسلوب الصحيفـــة فى المعـــالجة الخبرية ، والتى يجرى باســـتمرار تطبيع المحررين الجدد عليهـــا ، يتم الاهتمام بتقديم تغطيـــة مكثفة لأنواع معينـــة من الأخبار بصرف النظر عن القيم الاخبارية لها ، أو درجة اهميتها أو تفاهتها . والمحرر هنـــا يعمل بوعى أو بدون تحت الحـــاح مقولة أن هـــذا هو المعتاد أن نفعله . كذلك فان أسلوب المعـــالجة والتقيم الاخبارى للمحرر والجهـــاز التحريرى بعامة بالصحيفة يتأثر الى حد كبير بالمواســـم والأعياد الدينيـــة والسياسية فى المجتمع فالاحتفال بذكرى حرب اكتوبر ، المولد النبوى الشريف ، شم النســـيم وغيرها من المنـــاسبات التى عادة ما يوجه المحررين من قبـــل جرائدهم لتغطيتها واحيائها .

اما الضـــغط الشخصى الذى يتعرض له المحرر فى معالجته للاحـــداث فيتمثل فى تأثره عـــادة فى عمله برؤســـاء العمل او زمـــلاء المهنـــة فعنـــدما يبدى رئيس القســـم أو رئيس التحرير مثلا رأيا فيمـــا ينبغى أن يكـــون

(١) انظر فى ذلك :
Gene Gilmore & Robert Roat, Op. Cit., 120 - 125.
(٢) قارن مثلا : أسلوب التغطية الخبرية لبعض الصحف المصرية كجرائد الاهرام والأخبـــار والجمهورية .

وما لا ينبغى ان يكون ، سرعان ما يبـادر بعض المحررين الى تحويل هـذا الراى الى مبدأ ، وعندما يشعر هـؤلاء المحررون ان هـذا الرئيس او ذاك المدير له خصومه السياسيين ، فان البوابات سرعان ما تغلق امام اخبـارهم الطيبـة وتفتح لما دون ذلك ، وقد تبين لصاحب العمل الراهن فى دراسـة اجراها على المحررين بالصـحف اليومية المصرية ان التوجه الأساسى لهؤلاء الأفراد عنـد تحرير وصياغة المواد الصحفية المختلفة . يتجه ناحية رؤسـاء العمـل أو زملاء المهنـة فى الجرائد المنـافسة أو المسـئولين فى الاجهزة التنفيذية ، الذين يعتبرون لقطـاع كبير من الصحفيين ، الجمهور الأسـاسى ، ويحرصون دائمـا على الرجوع اليهم لمعرفة انطباعاتهم وآرائهم فيما نشر من مضـامين مختلفة ، فالمهم هنـا ، ليس احتياجات أو صالح الجمهور ، وانمـا النشر بالطريقة التى ترضى الرؤسـاء ، وتنفرد عن الزمـلاء ، وتلمعه بينهم ، وتحقق الرضـا عن النفس بالنجاح ، وهى كلهـا أمور تؤثر على المعالجـة المتزنة للاحداث ، وتدفع بهـا فى اتجاهات معينة (١) .

وواضـح أن الضغوط السـابقة تتفاوت حدتها وترتيب أولوياتها من مجتمع الى آخر ، ومن صحيفة الى اخرى داخل المجتمع الواحـد ، بيـد أن اللافت للنظر هنـا أن بعضها له طابع اخـلاقى يتصل بشـخصية الصحفى والبعض الآخر له طابع مهنى يتعلق بتكوين الصحفى واسـتعداده المهنى ، وبالتالى فانه يمكن للصحفى — أو هـذا هو المفترض — مقـاومة هذه الضغوط أو على الأقل تفاديها اذا ما تحلى بالصـفات التالية :

١ — **الأمـانة** : وتعنى المحافظة على اسرار الناس واعراضهم وأموال الدولة ، ومصـالح الجماهير التى يعبر عنها ، وهذه الأمـانة واجبة للصحفى فى اليد والقلب واللسـان ، وبدون هـذه الأمـانة ، فانه يمكن أن يرتشى أو ينافق أو يجامل الى غيرها من الموبقات التى تضر بنزاهة الكلمة وحيدتها ، فضلا عن افتقـاده لثقـة النـاس واحترامهم (٢) .

٢ — **الذكـاء** : وهى من الصفات المطلوبة ، التى تساعد على سرعـة الفهم وحسـن التصرف وقوة الملاحظة ، وهى مؤهلات لتـوليد الحاسـة الخبرية لدى الصحفى ، وهـذه الحاسة لا تأتى من فراغ ولكنها تتولد بالتدريب المستمر فى ملاحظـة الأشـياء وافعال الناس والمخلوقات ملاحظة دقيقـة ثم استرجاع الملاحظات كلهـا فى الذاكرة بعـد ذلك ومحاولة اصدار احكام صائبة عليهـا والقراءة المستمرة والاستفادة الكاملة من الخبرات الانسـانية

(١) عبد الفتـاح عبد النبى ، دور الصحافة فى تغيير القيم الاجتماعية ، رسالة دكتوراه كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧ ، ص ٣٨٧ .

(٢) اجلال خليفـة ، علم التحرير الصحفى وتطبيقاته العملية ، مرجـع سـابق ص ١٥ .

ومعايشة الصحفى المستمرة لقضـايا الجماهير كلها امور تساهم فى تنميـة ذكاء الصحفى وتجعله اقدر فى التعامل مع المصـادر ومحـاورتها وتفـادى العقبات التى تقف أمام تأديته لرسالته .

٣ — **معايشة الجمـاهير** : قوة شخصية الصحفى ، وقدرته على الاتصال والنجاح فى تأدية رسـالته باعتدال وواقعيـة تكمن فى معايشته لواقع جماهير بلده على اختـلاف مستوياتها والنزول المستمر اليهم ، وتذكره دائما ما تعانيه هذه الجمـاهير وما يطمحون اليه وبالتـالى يكـون اكثر قدرة على التعبـير عن قضـاياهم ومشـاكلهم وآمالهم الحقيقيـة نحو حياة افضل .

٤ — **التثقيف المستمر** ، الصحفى المثقف والواعى والمؤهل جيـدا ، لن تقف امامه اية عقبـات او ضـغوط ، وسيفرض نفسه وقناعاته ان عاجلا أو آجلا . وسـيكون موضعا للتقدير والاحترام سواء منجانب المصـادر التى يتعامل معها او من جانب رؤسائه وزملاء المهنة . والتثقيف المستمر لن يتأتى الا من خلال توافر حب الاطلاع والقراءة المستمرة والمتنوعة فى المجالات المختلفة التى تعمق من ادراك الصحفى وتدعم قدراته على الفهم وتحليل المشـكلات والتعبير عنهـا بوجهـة نظر منطقيـة وعلميـة .

٥ — **اللغـة** : جانب كبير من ضعف شخصـية الصحفى يكمن فى افتقاده الى اجـادة اداة التعبير والكتابة ، وهى اللغة . واتقان اللغـة واجادة قواعد الصرف والنحو سوف تمكن الصحفى من اجادة التعبير وتحرير مـادته الصحفية . كمـا ستمكنه من تحقيق اتصـال فعال مع مصادره التى يستقى منها المعلومات وستحد من تدخلات رؤسائه فى صياغاته للمضـامين الصحفية وبالاضـافة الى اهميـة اتقـان الصحفى للغـة بلده ، فان عليه اتقـان لغـة اجنبيـة اخرى على الاقل ، فقـد تتطلب ظروف عمله الاتصال بمصـادر اجنبية او الاحتكـاك بهـا وما لم يكن على دراية باحدى اللغـات الأجنبيـة فسيواجه بمشـكلات كبيرة تعوقه عن تأدية عمله .

٦ — **القدرة على التكيف** : وهى من اهم صـفات الصحفى فهو لديه القدرة على التكيف مع المصـادر المختلفة والمتعـددة الأشـكال والأمزجة والظروف المتغيرة الصعبة منها والسهلة . فقد يتقابل مصادر عصـبية او قد تفرض عليه الظروف معايشـة فئات دنيـا ، وما لم يكن الصحفى قـادر على التكيف مع هذه الظروف ، فانه سيستسلم لها ويفشل فى عمله .

ومن المؤكد ، أن توافر مثل هـذه الصـفات لدى الصـحفى ، واجادة تدريبه ، والمامه بفنون علم التحرير الاعـلامى والاتصـال بالجمـاهير ، ينمى لديه الحاسـة الخبرية ، وبالتـالى تتزايد قدراته الذاتية على تحـديد مدى اهميـة الخبر ، واكتشافه ، والربط بين الأحداث المختلفة ، وبالتالى اصـدار

الأحكام الصائبة فى تقييم وعرض الأخبار ، مهمـــا تكن شراسة الضـــغوط التى يتعرض لهـــا .

ثانيــا : سياسة تحرير الصحيفة وتوجهاتها العامة :

أوضحنا فى معرض الحديث عن الضـــغوط التى يتعرض لها الصحفى فى انتقـــاء وعرض الأحداث المختلفة ، ان التقاليـــد المتبعـــة ، أو ما يمكن ان يعرف بالســـياسة التحريرية للصحيفة ، يؤثر على الطريقة التى يتبعها الصحفى فى معالجته الخبرية للاحداث . وكل صحيفة من الصحف لها سياسة تحريرية ، واسلوب معين فى الاداء يميزها عن غيرها من الصحف ، ويقصد بالســـياسة التحريرية هنـــا مجموعة المبـــادىء والقواعد التى يلتزم بها الجهاز التحريرى فى نقله للاحداث والوقائع المختلفة وفى التعبير عن وجهات النظر حول القضايا والمشـــكلات المطروحة فى المجتمع ، وطريقة عرضها للاحداث على صـــفحات الجريدة ، ومـــدى ميلها فى ذلك الى الاثارة او المحافظة (١) . ويجد الصـــحفى نفسه مطالب دائمـــا فى ممارسته الصحفية ومعالجته للأحداث بالالتزام بمجموعة المبادىء والقـــواعد والتقاليد التى تسير عليها الصحيفة والا تعرض للعقاب المـــادى أو المعنوى .

ففى دراسة اجراها وارن بريد (Warren Breed) اســـتهدفت الكشف عن الطريقة التى يدرك بهـــا الكتاب والمحررون ســـياسة تحرير الجريدة التى يعملون فيهـــا ويقومون بتنفيذها على الرغم من عدم وجود توجيهـــات صريحة أو تعليمـــات مباشرة وأدوات واضـــحة لفرض هذه التعليمات وأوضح بريد :

« ان عضـــو هيئـــة التحرير ، ينبغى أن ينظر اليه من خلال مكانتـــه وتطلعاته ، ووضع المؤسسة الصحفية فى المجتمع الأكبر الذى يعمل فيه،وان مالك الصـــحيفة ينفذ ســـياسته عن طريق اقلمة المحررين الجـــدد على معايير هذه السياسة واتجاهات رؤساء التحرير واذا ظهر انحراف فيما بعد عن هـــذه السياسة من جانب اى من هـــؤلاء المحررين تتم معالجته عن طريق مجمـــوعة من الأســـاليب منها : استخدام السلطة فى توقيع العقوبات واثارة الشـــعور بالالتزام واحترام الرؤســـاء ، والاستفادة من رغبـــة الصحفيين فى تحقيـــق نجاح فى عملهم ، والحـــد اولا بأول من اى جمـــاعة اخرى مســـتعدة لدعم الانحراف عن ســـياسة الجريدة ، وتقديم الاغراءات والمكافآت لضمان الانطواء داخل الجمـــاعة . واخيرا جعل معالجة الأخبـــار والمضـــامين الصـــحفية وفقا لسياسة الجريدة قيمـــة فى حد ذاتها يحرص عليها كافة العاملين . ونتيجـــة

---

(١) توماس بيرى ، الصحافة اليوم ، ترجمة مروان الجابرى ، بيروت دار بدران للطباعة والنشر ، د.ت ، ص ٢٥٨ .

لذلك ، فان المحرر الجديد يخضع لمعايير سياسة الجريدة اكثر من اى معتقدات او مبادىء شخصية قد يحملها معه عند بدء عمله بالجريدة (١) .

وهكذا ، فان المخبر أو المحرر ، يستطيع بعد أن يعمل لوقت قصير نسبيا فى الجريدة ان يقرر فورا على التقريب أهمية موضوع ما فقد تفهم واستوعب بادراكه المجرد ، طابع سياسة التحرير الصحفية فى جريدته (٢) . وبالممارسة والتجربة تتكشف أمامه نوعية المعالجات الصحفية الأكثر رواجا بها ، ومن خلال الرغبة فى النشر والعمل والارتزاق ... الخ يجرى تطبيعه على سياسة الجريدة لتصبح فى حد ذاتها قيمة اخبارية لدى المحرر يلتزم بها بوعى وبدون فى انتقاء وعرض الأخبار وتوجيهها وجهة معينة .

والأمر بعد ذلك ليس فى حاجة الى لوائح أو رقابة مباشرة أو توقيع عقوبات ، كما اشار «بريد» من قبل ، حيث يجرى العمل بصورة سلسلة وتلقائية ، فسياسة رئيس التحرير المسئول الأول بكل جريدة ، تصبح واضحة لمعاونيه ورؤساء الاقسام ، والمحررون بالأقسام المختلفة على دراية كاملة بميول رؤساء الأقسام والمشرفين على الصفحات ويقومون طواعية وبسلاسة تامة بتقديم الأخبار والموضوعات التى يدركون بخبراتهم الذاتية أنها تلقى قبولا لدى رؤسائهم وحتى لا يضيع جهد أيا منهم ، يقوم الصحفى من تلقاء نفسه بمعالجة المادة الصحفية التى حصل عليها بطريقة تتفق مع ميول رئيسه المختص الذى يتولى من جانبه مراجعتها واعادة صياغة بعض عباراتها اذا لزم الأمر ، أو شطب البعض الآخر ، قبل أن تأخذ طريقها الى النشر .

وفى العادة ، يتم تقرير سياسة الجريدة عند تأسيسها وتحديد جوها السائد أو طابعها الصحفى ، ثم يجرى الحفاظ على هذه السياسة أو تغيرها بمر السنين نتيجة لتغير الظروف الاجتماعية والحياة السياسية التى تعد الجريدة جزءا منها ، أو من خلال الاجتماعات اليومية التى يعقدها الجهاز التحريرى برياسة رئيس التحرير ، والتى يتم فيها مناقشة خطة الجريدة فى تغطية الأحداث المختلفة والموقف الملائم الذى يجب أن تتخذه الجريدة وتعبر عنه حيال القضايا المطروحة على الساحة ، ووسائل معالجة أوجه النقص والقصور التى ظهرت فى الطبعات السابقة .. الخ . ثم يتولى رؤساء الأقسام بعد ذلك توجيه محرريهم على ضوء مقررات هذه الاجتماعات .

---

(1) Warren Breed, Social Control in The Newsroom, Social Farces, 33, 1955, p. 35.

(٢) عبد الفتاح عبد النبى ، مرجع سابق ، ص ٣٧٨ .

وتخضع صياغة السياسة التحريرية للصحف لمؤثرات عدة من المفيد تناولها بشيء من التفاصيل لما لها من علاقة مباشرة بقضية توجيه الأخبار(١) :

١ — **التمويل والأحوال المالية :** فالجريدة شأنها شأن كل مشروع تجارى اما أن تربح أو تخسر وتنسحب من الميدان ، وهى دائما فى حاجة الى التمويل للانفاق على عملياتها ، وسواء كان الممول ناشرا أو الحكومة ، أو الحزب ، فان السياسة التحريرية للجريدة يتم تطويعها لخدمة أهداف ومصالح واهتمامات هذا الممول .

٢ — **مسئوليات الجريدة تجاه المجتمع والأفراد والنظام السياسى ،** والجريدة تتباين عن غيرها فى مفهومها لما يجب أن ينشر وللكيفية التى ينشر بها وذلك وفق مفهومها لتلك المسئوليات ، وحينما تكون جريدة معينة موقفها حيال المسئوليات ، فانها تكون مؤثرا رئيسيا من المؤثرات التى تحدد سياسة تحريرها ، اذ على ضوئها تحدد الجريدة ممثلة فى شخص رئيس التحرير ، الصالح وغير الصالح ، المفيد وغير المفيد ، الذى يدعم وحدة المجتمع وتماسك الأفراد او يؤدى الى تفكك المجتمع وتهديد أمنه واستقراره . فعندما يخيل لجريدة أن لها ما يبرر انتقادها للنظام السياسى والحكومة ، فان جريدة أخرى قد تمسك عن نشر خبر لأنه فى رأى رئيس تحريرها يمس هيبة الدولة ومكانتها ، أو يضر بالنظام السياسى ، ويقدم لنا «توماس هو بكنسون» مثلا على ذلك فيذكر : « أنه أثناء مقابلته لمساعد رئيس تحرير صحيفة سوفيتية هامة ، وهى صحيفة « ازفستيا » سأله عن نوعية التغطية التى قامت بها الصحفية لرسالة بعث بها الرئيس الأمريكى كارتر لشخصية أدبية مشهورة . وقد أجاب أنه لم يكن هناك أى تغطية على الاطلاق . وعندما سأله ألا تكون رسالة موجهة من رئيس الولايات المتحدة لمواطن سوفيتى عال الشأن خبرا ، وأجاب أنها ليست حدثا »(٢) ، وهكذا تنتقى الأخبار أو ترفض وتحجب الأخبار ، أو تبرز وفق أحكام الذين يوجهون الصحيفة انطلاقا مما يتصورونه أنه مسئوليتهم المهنية تجاه المجتمع الذى تصدر فيه الجريدة .

٣ — **المواكبة ،** كثيرا ما يتقرر نشر أخبار معينة وتفضيلها على غيرها لا لشىء سوى أن مضمونها يأتى متوافق أو مواكب لأحداث معينة حدثت أو

---

(١) لمزيد من التفاصيل أنظر :
توماس بيرى ، الصحافة اليوم ، مرجع سابق ، صص٢٥٧ — ٢٨١ .
(٢) توماس هو بكنسون ، معايير عالمية لوسائل الاعلام ، مرجع سابق ص ٤٠ .

قضـــية مثارة او موضوع يشـــغل اهتمـــام الراى العام ، او مناسبة معينة . وعادة ما تصدر التوجيهات من قبل القائمون على شئون الصـــحيفة للمحررين بالاهتمـــام بهـــذا الموضوع او تلك القضية او تغطية هذه المناسبة ... الخ . فاذا كان الموضوع المثار لدى الراى العام مثـــلا هو شركات توظيف الأمـــــوال فان اى أخبـــار تتعلق بهـــذا الموضـــوع بصرف النظر عن قيمها الاخبـــارية سوف تحظى بالاهتمـــام ، كذلك فان مقالا صحفيا يتعلق مثلا بالأداء العسكرى المتميز للقـــوات المســـلحة المصرية خلال حرب أكتوبر ، ســـوف يفســـح له على صفحات الجريدة ، ويفضل عن غيره من الموضوعات ، لا لشىء سوى انه يأتى مواكبا للذكرى السادسة عشر لانتصارات حرب أكتوبر . وهكذا .

٤ — **الطابع المميز للجريدة** ، لكل جريدة طابعها الصحفى المميز فى تنـــاول الاحداث والقضـــايا . هـــذا الطابع يترســـخ فى ذهن الجمهور وتســـعى الجريدة دائمـــا الى المحافظة عليه ، فهـــذه جريدة محافظـــة ، وتلك جريدة راديكالية ، وهذه جريدة رســـمية ، وتلك جريدة شـــعبية وهكذا . ويتحـــدد الطابع التحريرى للصحيفـــة من نوع الأخبار التى تنشرها وطريقتها فى عرض هذه الأخبار وطريقة معالجتها للمواضيع ونوع تركيبها . والمهم هنـــا هو أن رغبة الجريدة المستمرة فى المحافظة على الطابع الصحفى المميز للصحيفة لدى الجمهور ، يعد مكونا آخر لا يقل أهمية فى تشكيل معالم السياسة التحريرية للصـــحيفة ، وعلى ضوئه سيتحدد ما ينشر وما لا ينشر ، والطريقة التى يتم بهـــا هذا النشر .

٥ — **غريزة مســـايرة المجموع** : من الدروس المكررة فى حياتنا العـــامة هو أنه من الأكثر امنـــا أن تتبع المجموع ولا تنفرد بذاتك . وفى اثنـــاء اعداد الأخبـــار ، تؤثر هذه الخاصـــية ، حيث كثيرا ما يأتى تغطيـــة الأخبـــــار على ضوء ما يغطى من اخبـــار فى الوســـائل الأخرى . وكثـــــيرا ما تصنف الأخبار الصـــالحة للنشر فى الجريدة على أساس انه جرى أو يجرى تغطيتهـــا اخبـــاريا فى وســـائل الاعلام الاخرى ، ومن النصـــائح التى توجه عادة الى الصحفى فى بداية يومه ان يطلع على وســـائل الاعلام الأخرى لكى يبـــدأ طرح برنامج عمله اليـــومى .

٦ — **احتياجات الجمهور** ، جانب كبير من ســـياسة تحرير الصـــحيفة يتحـــدد على ضـــوء ما يتصور انه يمثل احتياجات الافراد فى المجتمـــع وتهتم الصحيفة بتلبيـــة هذه الاهتمـــامات ، باعتبار أن القارىء هنـــا هـــو مستهلك الصحفية أو المعنى بالتأثير . وما لم تلبى هذه الاهتمـــــامات فان النتيجة هى انصراف الجمهور عن الجريدة ، وبالتـــالى انخفاض توزيعها وفقـــدان الثقـــة فيها أو فى أهميتها فى حيـــاتهم ، مما يعنى انتهائها صحفيا . ويتم التعرف على

احتياجات واهتمامات الجمهور بوسائل عدة من بينها المسوح الميدانية ، ونحليل رسائل بريد القراء ، والنزول المستمر الى الجماهير فى مواقعها المختلفة .. الخ . والمهم هنا ان هذه الاهتمامات تؤخذ فى الاعتبار بصورة او بأخرى فى تقييم المضامين الاعلامية المختلفة والطريقة التى يتم بها معالجة الأحداث .

٧ — **الضغوط الاجتماعية** ، الصحفية لا تعمل فى فراغ ، وانما تعمل فى اطار مجتمع يتألف من جماعات اجتماعية متباينة فى مستوياتها الاقتصادية والثقافية والتعليمية والعمرية ، ويفرض هذا التباين تباينا فى الاهتمامات والمصالح والأهداف التى تسعى كل جماعة الى تحقيقها . هذا الصراع الدائر والمستمر فى المجتمع ، يشكل ضغطا قويا على الصحيفة عند رسم سياستها التحريرية ، اذ ستجد نفسها مضطرة عند معالجة القضايا والمشكلات المختلفة وتحديد ما ينشر وما لا ينشر تأخذ موقفا مؤيدا او معارضا لفئة معينة . وبديهى أن هذا الموقف سيتحدد الى حد كبير على ضوء ما يتوفر لكل جماعة من نفوذ سياسى واقتصادى يمكنها دون غيرها من الوصول للصحيفة وتوجيهها بما يخدم مصالحها . يحدث هذا فى الأنظمة الراسمالية من قبل جماعات الضغط المتمثلة فى جماعة رجال الأعمال ، وأصحاب الشركات والاحتكارات الكبرى والذين يؤلفون طبقة واحدة فى النظام الراسمالى .كما يحدث فى الأنظمة الشمولية من خلال الصفوة السياسية التى تتحكم فى مقاليد الحكم والادارة فى البلاد .

٨ — **شخصية رؤساء التحرير** ، ليست رؤى واهواء واهتمامات وثقافة رؤساء تحرير الصحف ، بذات شأن مستضعف فى تقرير سياسة تحرير الصحيفة . ونلمس هذا التأثير بوضوح بمقارنة مدى رواج أو نفوذ الجريدة فى عهد رئيس تحرير معين . والواقع انه مع قوة الضغوط السابقة المشار اليها آنفا الا أن جانبا كبيرا من الممارسة يعود الى الاحكام الخاصة والرؤى الذاتية لشخص رئيس التحرير المسئول الأول بكل جريدة . فأحكامه تعلو على احكام مرؤوسيه . وبالتالى لا بد أن تنعكس هذه الأحكام على طبيعة المعالجة الصحفية ، فقد يفضل رئيس التحرير الأخبار الجادة والمتزنة او المحافظة ، وقد يفضل آخر الأخبار الشعبية خفيفة الظل ، بينما قد يفضل ثالث قصص الرعب والاثارة والفضائح وهكذا ، فان المخبر او المحرر الذى يجتهد دائما فى ارضاء رئيس التحرير ، يسعى الى الأخبار والمواضيع التى يؤثرها رئيسه وتحظى بالقبول لديه وتلق هوى فى نفسه . وكذلك لا يخفى ايضا الدور المهيمن الذى يلعبه رئيس التحرير فى تركيب الجريدة

واختيـــار المواضـــيع والشـــكل الذى تظهر به الجريدة ، وبالتـــالى فان ما يكره وما يحب ســـيكون له أثره الكبير فى كل وجه من وجوه الجريدة .

٩ — المجالات المحظـــورة ، تضـــع بعض الصحف ، ربما بدافع من المسئولية الاجتمـــاعية أو الحســـاسية الفائقة أو المحافظة على التقـــاليد ، قائمـــة بالمجـــالات التى لا يسمح بالاقتراب منهـــا أو تناولها . ومن ذلك على سبيل المثال ، الأسرار العسكرية والأمنية ، والمواضـــيع المثـــيرة للفتن الطائفيـــة أو الخارجة عن الدين والتقاليد ، كأعمـــال الشعوذة والالحـــاد والدعارة والجنس ... الخ .

١٠ — القيـــود التشريعيـــة والقانونية ، تتأثر سياسة تحرير الصحيفة بمـــا يفرضه المجتمع الذى تصدر فيه من تشريعات وقوانين منظمة وعلى ضـــوء هذه التشريعات تتحدد الطريقة التى يتم من خلالها ادارة النشـــاط الصحفى ، فهذا اجراء يعاقب عليه القـــانون ، وذاك قد يجلب المصـــادرة للجريدة ، وتلك لا تسمح القوانين بنشره فى المرحلة الحالية الى غـــيرها من القـــواعد التى يضعها المجتمع لتنظيم ممـــارسة النشـــاط الصحفى وتلتزم به الصـــحيفة فى صياغة سياستها التحريرية .

١١ — النزعة الوطنية ، فكل صـــحيفة تحرص دائمـــا على ان توصف بالوطنية ، ومن أجل ذلك ، تتجه للاهتمام بأخبار المناسبات والاحتفالات القومية والدينية كالاحتفالات بذكرى قيام الثورة وانتصارات حرب اكتوبر ، وعودة طابا ، وتولى الرئيس لمقـــاليد الحكم ، ورؤية هـــلال رمضـــان ... الـــخ ، وتتفاوت سياسة تحرير الصحف فى تأثرها بهذا العامل فبعضـــها يسلك مسلك الوقار والاتزان فى التعبير عن الولاء الوطنى والبعض الآخر ، يندفع فى هـــذا التعبير بصـــورة عارمة ، وفى جميـــع الأحوال ، فان الجريدة ، أيا كان مسلكها تمتنع تلقائيـــا عن نشر اى خبر أو واقعـــة تفتقر الى الولاء الوطنى والاخلاص لـــه .

١٢ — الخدمات الشخصية أو الجمـــاعية ، كثيرا ما يصير نشر اخبارا فى الجريدة لا لشىء ســـوى أن احد الأفراد ، عـــادة ما يكون شخصية معروفة أو صاحب مقام محترم ، أو جمـــاعة معينة كالنقابات أو الجمعيات الخـــيرية والتطوعيـــة ، تطلب من الجريدة مســـاعدتها فى نشر خبر معين أو اثارة موضوع ما وتلعب هنـــا الصداقات الشـــخصية والمجـــاملات الاجتماعيـــة دورها فى تحـــديد درجة قبول الجريدة لمثل هـــذه الأخبار ويتزايد تأثير هذا العـــامل بالذات فى الجرائد المحلية أو تلك التى لا تســـير على قواعد مؤسســـية ثابتـــة .

١٣ — الحمــلات الاعلاميــة ، عندما تقرر الجريدة القيام بحملة صحفية معينــة فى موضــوع معين كتعاطى المخدرات او التــــدخين أو انحراف بعض البنــوك .. الخ ، فان سياسة تحريرها عادة ما تتأثر بذلك الى حد كبــير ، حيث يخصص افضل المواقع على صفحات الجريدة للأخبار المتعلقة بموضوع الحملة ، كمــا يفرد للأخبار المؤيدة او المواتية للموضوع ، فى حين تهمــل اخبــارا اخرى قد تكــون ذات قيمــة اخبــارية لا لشىء الا لأنهــا لا تفيد موضــوع الحملة وهكــذا .

وايا كانت العنــاصر والمتغــيرات التى تتداخل فى تشــكيل ملامح سياسة تحرير الجريدة ، ودرجة تأثير كل عنصر ، فمن الواضــح أن هـــذه السياســة فى مجملها تتداخل فى تحــديد نوعيــة الأخبــار المنشـــورة على صــفحات الجريدة ، وتوجيهها وجهــة معينة تتحدد فى النهاية على ضـــوء هــذه السياسة .

ثالثا : تأثير المصــادر الصحفية :

يجدر قبل أن نعرض لكيفية توجيه الأخبار من خلال المصادر الصحفية ، أن نعرض بداية لمــاهية هذه المصــادر وانواعها فقـــد تلاحظ وجـــود تفاوت فى رؤى الباحثين عنــد تنــاولهم لهــذا الموضوع (١) . فبينما يركز البعض فى تحــديده للمصــادر الصحفية على الأداة التى يتم من خلالها نقــل الأخبــار الى المؤسســة الاعلامية ، فيتحدث هنــا تفصــيلا عن نوعيــات المنــدوب الصحفى ، والمراسلين ، ووكالات الأنباء والاذاعات الخارجيـــة والصحف الأجنبية ... الخ . كمصــادر صحفية ، نجد البعض الآخر ، يحصر المصــادر الصحفية فى الأشخاص أو الجهات التى تمد المندوب الصحفى أو الوكالات والمراسلين بالأخبــار .

ولدينــا ، فان المصــادر الصحفية ، هى الجهات أو الأشخاص الــذين ساهموا فى انتــاج المــادة المقدمة الى الصحيفة ، أو انبثقت منهم ، وتنقســم هذه المصــادر الى قســمين اســاسيين : مصــادر حية ، ومصادر الكترونية ومطبوعة ، وينقسم كل قسم من هذه المصــادر الى مصادر خارجية وأخرى داخلية(٢) . والمصادر الحية الخارجية ، هى المصــادر التى تأتى الأخبار على لســانها وتوجد فى أماكن عملها ، ويقصدها المخبر الصحفى لاستقاء الأنباء

(١) كرم شلبى ، الخبر الصحفى وضوابطه الاسلامية ، مرجع ســابق ص ٦٩ .

(٢) اجلال خليفة ، عالم التحرير الصحفى وتطبيقـــاته العملية ، مرجع سابق ، ص ٢٧ .

منهـا ، اما المصـادر الحية الداخلية ، فهم مندوبو الصحيفة ومراسلوها داخل البلاد وخارجها . والمصـادر الخارجية والداخلية ينقسم كل منها الى مصادر دائمـة أو ثابتة يتردد عليهـا المندوب الصـحفى ، وهم عادة المسـئولين فى الوزارات والهيئات والأجهزة الحكومية ، ومصـادر متحركة أو مؤقتة وهم أفراد الجمهور العـادى الذى يستعين بهم الصحفى فى تحرير مادته الصحفيـة ويتغيرون تبعا لموضـوع القضية .

وفى ممـارسة العمل الصحفى ، يوكل لكل محرر صـحفى تحرير جزءا من مـواد الصحيفة وتغطيـة الأحداث فى هذا الجـانب ، فهنـاك محرر للشئون السياسية ، وآخر للعلميـة والثقافية والفنيـة ، والمرأة والشباب . وغيرها من جوانب الحياة المختلفة ، ولكل جانب من هذه الجوانب مسئولون عن ادارته فوزارة الصـناعة مثلا لها وزير مختص ثم الذين يتلونه فى التخصـص وهم وكـلاء الوزارة ورؤسـاء القطاعات الصناعية والهيئات والمؤسسـات العامة ، هـؤلاء جميعا يشـاركون فى تسير دفة الأمور فى المجـال الصناعى ويقصدهم المندوب الصحفى باعتبارهم مصادر صحفية ثابتـة لديهم معلومات متجددة عن شـئون وزارة الصناعة ، وهكذا الحال فى جميع الوزارات والهيئات الحكومية . أما المصـادر الحية الخارجية المؤقتة فهم كل المتعاملون مع وزارة الصـناعة من عمـال وتجارة وشركات ، وأفراد وهـؤلاء يلجأ اليهم الصحفى عندما يكـون بصـدد اجراء تحقيق أو حـديث جمـاعى عن موضـوع يتعلق مثلا ، باختفاء سلعة معينة أو ردائة منتج معين بالسـوق ... الخ . وبالطبـع نتغير هذه المصـادر بتغير الموضوع الذى يغطيه الصحفى ومن هنـا جـاءت تسميتها بالمصـادر المتغيرة أو المؤقتة .

أما المصـادر الحية الداخلية أو الخاصـة ، فهم المندوبون والمراسلون والمحررون الذين يقومون من قبل الصـحيفة بتغطيـة المنـاطق المختلفة اعلاميـا (١) . ويتفق تقسـيم المندوبين الصحفيين مع التقسـيم المختلف للأخبـار . ففى الأخبار الداخلية يوجد :

١ — مندوب المدينة او الدولة

حيث يوجد بكل صحيفة عـدد من المندوبين يوزعون على الأماكن المختلفة لتغطيـة أخبارها الخاصة مثل مجلس الوزراء ، وزارة العمل ، الصـناعة ، التعليم ... الـخ . وهؤلاء معروف برنامجهم اليومى وكل منهم يعـدل من تحركاته وفقا لمـا هو جديد فى محيطه .

---

(١) توماس بيرى ، الصحافة اليوم ، مرجع سابق ص ٩٠ وما بعدها .

٢ ـ مندوب الأحداث الهامة

وهو المندوب الاخبـارى المكلف بتغطية الاماكن الاخبـارية الحساسة وهـذا يجب أن يكـون لديه مهـارات وقدرات اخبـارية وتجربة متميزة عن المنـدوب السـابق وبالطبع تختلف الأماكن والجهات التى يتوجه اليهـا هذا المندوب طبقـا لتطورات الأحداث وسخونتها فى النطاق المحلى .

٣ ـ المندوب الاخبارى فى الأقاليم (المحافظات) :

حيث تخصص كل صحيفة مندوب لها أو مراسل يقيم فى كل محافظـة للحصول على الأنبـاء وتغطيـة أهم الأحداث بهـا ، فاذا انتقـل احـد الوزراء مثـلا الى المحافظة أو الاقليم لبحث امور وزارته ، فان مندوب الاقليم يتولى تغطية هـذا الحدث ، فاذا حـدث اضطرابات أو ازمات فى هـذا الاقليم وتفاقمت الأحداث ، فان الجريدة قد لا تكتفى بتغطية مندوب الاقليم لهذه الأحداث ، وانمـا قد ترسل مندوب الأحداث الهامة الى هناك ومندوب الاقليم يمكن ان يكـون ثابت او متحرك من اقليم لآخر ، ويمكن أن يكون موفد أو مرسل من الجريدة أو من أبنـاء الاقليم .

ووفقا للأخبار الخارجية يوجـد :

المراسل أو المندوب الخارجى : وهو الذى يكلف بتغطية احداث خارج نطاق البلد الذى تصدر منه الصحيفة . ويستطيع ان يتجول فى أكثر من عاصمة لتغطية الأحداث فى العواصم المختلفة وهو ما يطلق عليه اسـم المراسـل المتجول وعليه فهنـاك نوعين من المراسلين الخارجيين :

(أ) **المراسل الخارجى الثابت : أو المقيم :** حيث تحرص كل صـحيفة أن يكون لها مراسل ثابت فى العواصم الهامة المليئة بالأحـداث المستمرة مثل لنـدن وباريس وبون ونيويورك وموسـكو وغيرها من العواصم التى تعتبر مركزا للاحداث العالمية .

(ب) **المراسل المتجول :** وهو الذى ينتقل من مكـان لآخر وفقا لتطـورات الأحـداث ومدى أهميتها .

وفضـلا عن المصـادر الحية الخارجية أو الداخلية هذه ، فان المؤسسة الصحفية تعتمد على المصـادر الاليكترونية والمطبـوعة فى امدادها بالمعلومات وفى مقـدمة هذه المصـادر وكالات الأنباء العالميـة والاذاعات والصـحف

الاجنبية وهذه يطلق عليها مصـــادر اليكترونية ومطبوعة خارجية(١) . كمـــا يوجـــد بكل صحيفة قسم للاستماع يوجد به أجهزة استقبال عالية الحساسية لالتقـــاط اذاعات العـــالم المحلية وبالطبـــع الاذاعات الموجهـــــة والاذاعات الداخلية للدول المختلفة . وعادة ما يخصص لكل منطقـــة جغرافية جهـــــاز استقبال له محرر صحفى يتقن لغة هذه المنطقة وعلى دراية بتاريخها وأوضاعها السياسية ويتولى الاستماع الى اذاعات هذه المنطقة لمدة ٢٤ ساعة ، ويقوم بامـــداد الصحيفة بأية تطورات جديدة تحدث فيها وتسمى هذه المصـــــادر بالمصـــادر الالكترونية الداخلية .

ويبدو واضحا من هذا العرض ، ان انتاج الاخبار الصـــــحفية يأتى من مصـــدرين أساسيين **الأول** : الصحفيون أنفسهم بمستوياتهم المختلفة ، الذين يلاحظون أو يشاركون فى صنع الخبر ويتولون رواية الأحداث أو انتقائها وقد اشرنا من قبـــل الى اثر شـــخصية هـــؤلاء الأفراد وتكوينهم المهنى وخلفيتهم الاجتماعية والثقافية فى توجيه هذه العملية . **أما المصدر الثـــانى** ، وهو الذى يعنينا هنـــا ، فهو الجهة ، أو الشخص الذى يقصـــــده المندوب أو المراسل الصحفى للحصول على المعلومات وتأتى على لسانه المـــادة الخبرية ، وهذا المصدر له تأثيرات البالغة فى توجيه عملية انتقاء الأخبار ونشرها من خـــــلال الجوانب التالية :

١ — مركزية المصـــادر ومحدوديتها : فجانب كبير من توجيه الأخبـــــار يأتى من خـــلال التركيز على مصـــادر بعينها وانحصار هذه المصـــادر فى نطاق دائرة ضـــيقة من صانعى القرار . وأول مهمة يقوم بها الصحفى ، عنـــدما يتولى مـــارسة مهامه ومسئولياته الصحفية فى مجال معين ، هو القيام بعملية تكوين مصـــادره الخاصة فى هـــذا المجال ، فيدون أســـــماء وعنـــاوين هذه المصـــادر ، ويسعى لايجاد صداقات مباشرة معها . هذا التكوين يستغرق جهدا ووقتا كبيرا من الصحفى ، كمـــا يحكمه اعتبارات عديدة منها ، توجهات هذه المصـــادر ومواقفها الفكرية والايديولوجية ، ومـــدى توافق ذلك مع سياسة الجريدة التى يعمل بها الصحفى ، وكذا مراكزها الوظيفية ، وامكانيـــــة الوصول اليها ، وقدرتها على الاتصـــال واعطاء المعلومات ... الخ . وعنـــد القيام بتغطية أخبـــار هذه الجهـــة أو اى موضوع ما ، فانه لا يتجه ســـوى لهذه المصـــادر لكى يحصل منها على المعلومات . وهكذا يظهر فى كل مجـــال

---

(١) للوقوف على عرض مفصل حول نشأة وكالات الانباء العالميـــة ، ودورها كمصادر للمعلومات انظر :

ابراهيم امام ، وكالات الأنباء ، القاهرة ، دار الفكر العربى ١٩٧٢ .

وكذلك :

محمـــد فريد عزت ، وكالات الأنباء فى العـــــالم العربى ، بيروت ، دار المشروق ، ١٩٨٣ .

شخوص معينة تسود وجهات نظرها وآراؤها دون غيرهم من الخبراء والمتخصصين العاملين فى نفس المجال والذين قد يكون لديهم آراء أو وجهات نظر مخالفة(١) . هذا التمحور حول أشخاص معينة كمصادر للمعلومات يعد ضربا من ضروب توجيه المعلومات بالطبع بما يتفق وسياسة تحرير الصحيفة. ولما كان غالبية هؤلاء الأفراد (المصادر) من ذوى النفوذ والمناصب الادارية العليا فى الدولة ، فانهم عادة ما يقدمون ، مضامين أكثر التزاما بوجهة النظر الرسمية وايديولوجية الدولة باعتبارهم أعضاء فى جهازها . والمشكل هنا ، أن هؤلاء الأفراد حفاظا على مراكزهم ومصالحهم الخاصة وتبريرا لشرعية وجودهم فى هذه المناصب ، فانهم عادة ما يحرصون على اعطاء صورة براقة ومواتية دائما فى لغة عامة غير محددة المعنى تتحدث عن انجازات ونجاحات وطموحات ... الخ ، دون أن يكون لها أثر ملموس فى دنيا الواقع . والنتيجة ليس فقط توجيه المعلومات — كما أشرنا — فى اتجاهات معينة ، ولكن — وهذا هو الأخطر لعلاقته بالتأثير والمصداقية — روتينية المعلومات ورتابتها واعاقة سريان الأفكار ، أو توليد أفكار جديدة .

واذا كانت مركزية المصادر على المستوى المحلى تلعب هذا الدور فى توجيه الأخبار وتحديد المعلومات ، فان نفس الشيء يحدث على المستوى الخارجى ، حيث تتركز مصادر المعلومات حول الأنباء العالمية فى وكالات الأنباء الدولية الكبرى ، والتى تتولى امداد المؤسسات الصحفية بالأنباء التى تحصل عليها عن طريق مكاتبها ومراسليها فى مختلف عواصم ومراكز العالم . وفى اطار غياب مصادر بديلة أمام هذه المؤسسات وبالذات فى مجتمعات العالم الثالث (٢) . فان الوكالات الأربع الكبرى : الاسوشيتدبرس ، واليونيتدبرس ، الأمريكتين ، ورويتر ، البريطانية ، وتاس السوفيتية ، ووكالة الأنباء الفرنسية ، تصبح هى المسيطر الفعلى على مجريات العملية الاخبارية فى العالم . ويذكر أحد الباحثين ، أنه لو فرض أن حدثا دوليا ، لم تقم الوكالات العالمية المشار اليها بتغطيته وتوزيعه ، فانه لن يكون أمام هذا الحدث فرصة للظهور على صفحات الجرائد فى اليوم التالى لحدوثه ، ولن يكون بامكان الصحافة

---

(١) لاحظ مثلا كثافة ترديد أسماء مثل ماهر مهران رئيس المجلس القومى للسكان ، وهدى بدران ، مقررة المركز القومى للامومة والطفولة كمصادر لأى موضوع يتعلق بالأسرة والطفولة ، تقدمه أجهزة الاعلام المصرية .

(٢) عواطف عبد الرحمن ، قضايا التبعية الاعلامية والثقافية فى العالم الثالث ، عالم المعرفة ، الكويت ، يونيو ١٩٨٤ ، ص ٨٣ .

وبالذات فى دول العــالم الثالث تغطيته بقدراتها الذاتية ومواردها المــالية الا فى الحــالات النــادرة جدا (١) .

والمهم هنــا ، ليس فى الاعتمــاد الكامل للصحف فى مجتمعات العــالم الثالث على وكالات الأنباء الدولية فى الحصول على الأنباء الخارجية فقط ، ولكن فى تكــوين وتوجيه القصص الاخبــارية التى تقدمها أحيــانا هــذه الوكالات لخدمة أغراض سياسية معينة ، حيث يخضع نوع التغطية الاخبارية التى يقوم بهــا مراسلو وكالات الأنباء العــالمية لسياسات مدروسة وتعليمات لا يمكن أن يحيــد عنها المراسل فى تحديد الأولويات والأفضليات ســـواء فى اختيــار الأحـــداث أو تحريرها أو نشرها . هــذا التكوين أو التوجيه الذى تتعرض له الأخبار من جانب وكالات الأنبــاء الدوليــة ، لا ينبغى التقليل من شأنه بحجة ان هــذه الأخبار يعاد فحصها من قبــل القــائمين بالاتصــال فى المجتمعات المحلية قبل أن تأخــذ طريقهــا الى النشر ، وذلك فى اطــار روتينية العمل ، والسرعة فى النشر ، وضعف القــدرات الفنيــة للعــديد من القائمين بالاتصال فى المجتمعات المتخلفة ، فضــلا عن الخبرة والبراعة فى تغليف أخبار هذه الوكالات بثوب الموضــوعية والحياد والتى يصعب لغــير المتخصصين اكتشــاف شكليتها وزيفها فى أحيان كثيرة .

٢ — **احتكــار المعلومات فى المجتمع** ، فلا يقتصر توجيه الأخبــار على الارتبــاط بمصــادر معينــة واهمــال الأخرى ، ولكن أيضــا عن طريق احتكــار وتركز المعلومات اساسا ذات المغذى نتيجة لتركز السلطة فى المجتمع وتمحــورها فى يد شـــخص او عــدة أشــخاص وبالذات فى الأنظمــة الشمولية . ففى هذه الأنظمة ، نجــد أن شخص رئيس الدولة ، وعــدد محدود من كبــار معاونيه أو مســـتشاريه هم الذين يتوفر لديهم معلومات اساسية حول جوهر ما يجرى من أحداث فى المجتمع . فى حين ان بقية رؤساء الهيئــات وأجهزة الدولة بمــا فيهم أحيــانا رئيس الوزراء والوزراء انفسهم ، قد لا يعلمون شيئا حول حقيقة ما يجرى . والنتيجة هى اخفــاء أو تشويه المعلومات من خــلال اظهــار المواتى منهــا وحجب الأخرى . وصعوبة وصول الصحفى للأخبار ذات المغــذى لا لنقص فى كفاءته المهنية ، ولكن بسبب استحالة اختراق سـياج المعلومات الناجم عن تركز الســلطة فى المجتمع(٢) ويذكر « محمد حسنين هيكل » فى هــذا الصــدد : « أنه من واقع

---

(١) محمد أنيس المحيشى ، الصحافة ووكالات الأنباء ، مجلة الدراســات الاعلاميــة ، يناير / مــارس ١٩٨٨ ص ٣٠ .

(٢) لعل فى ذلك ما يجيب على تســاؤل أحد المواطنين فى « بريد القراء » بجريدة الأهــالى عن أسباب عدم تكهن الصحف المصرية على اختلافها بأخبار تعيين اللواء يوسف صبرى أبو طالب محافظ القاهرة ، وزيرا للدفاع وقائدا عاما للجيش بدلا من المشــير عبد الحليم ابو غزالة وتأخر اعلانها عن هذا الخبر الى ما بعــد اعلانه بصــفة رسمية فى ديوان الرياســة .

تجربتى كوزير للاعلام فى مصر ، استطيع ان اقول ان لا ناطق رسميا فى اية حكومة من حكومات المنطقة يجرؤ على ان يتجاوز اطار القـــوالب المعروفة والكليشيهات الثابتة وهنـــا تكمن المشكلة حيث لا يجد الصحفى أمامه ســـوى البيانات الجاهزة والتصريحات المألوفة ، فى حين أن جوهر ما يحـــدث يظل محصورا وغير متوافر فى المجتمع »(١) .

٣ ــ العلاقة بين الصحفى والمصدر : تشكل العـــلاقة بين الصحفى والمصدر عامل آخر من عوامل توجيه الأخبار ، فهذه العـــلاقة تقوم أســـاسا بين طرفين متناقضين . أحدهمـــا وهو المصدر صاحب القرار او المعلومة ، يريد الاحتفاظ أحيانا بسرية المعلومات أو توصيلها الى الناس بشكل معين . والطرف الثانى ، وهو الصحفى ، يريد الوصول الى الحقيقة ، كل الحقيقة ، وان ينشرها ، كمـــا هى ومع هذا التناقض يجد الصحفى نفسه فى وضع محير ، فالنصـــيحة التى يتلقاها عنـــدما يبدأ حيـــاته العملية هى ان يكـــون على علاقـــة وثيقة بمصـــادر اخباره لأن الصحفى ما هو الا مجموعة مصـــادر فاذا فقد مصـــادره ، تجمـــد مهنيـــا . وفى نفس الوقت نجد أن الاقتراب الشديد من المصدر ومحاولة ايجاد علاقة وثيقـــة للحصـــول على المعرفة ، تجعله يفقـــد قدرا كبيرا من الحيدة المطلوبة فى الصحفى ، والامتثال لأهـــواء المصدر ، ومحـــاولة ايجاد علاقة متوازنة معه صعبة ، بسبب التناقض المشار اليه آنفـــا ، وبالتالى فاما علاقة وثيقة وتابعـــة تمكن المخبر الصحفى من الحصول على المعرفة بالسرعة المطلوبة ، واما علاقة استقلال وعـــداء مستتر وفى كلا الحالتين قد يحدث التوجيه وتحريف الأخبار الذى نحن بصدد بحثه .

ففى الحالة الأولى عندما تتوثق العلاقة بين الصحفى ومصدره أكثر من اللازم ، وعندما تتحول رغبـــة الصحفى فى الاقتراب من المصدر صـــاحب القرار والسلطة للحصـــول على المعلومات ، الى عـــلاقة شـــخصية يقدم فيهـــا المصـــدر خدمات معينة للصحفى ، ويقدم له الصحفى فى مقـــابل ذلك خدمات اخرى ، فان الصحفى يفقد بذلك حياده المطلوب وبالتـــالى قد يفقد مصداقيته عنـــد الكتابة او النقل عن هـــذا المصـــدر . نفس الشىء يحدث اذا توترت العلاقة بين الصحفى وبين المصـــدر ، وتحولت الى عـــداء مستتر . وهذا يحدث حيانا . وفى هذه الحالة ، واذا اســـتثنينا حرمان الصـــحفى من الحصول على المعلومة فى التوقيت المنـــاسب ، فانه يتعـــذر على الصحفى ، ان ينقل بأمانة المعلومات التى يحصل عليها من مصدره لانه بشر له ما للبشر من

---

(١) محمد حسنين هيكل ، الاعـــلام الغربى والعرب ، أبحاث ومناقشات ندوة الصحافة الدولية ، لندن ، ١٩٧٩ ، وقد ورد هذا الحـــديث فى ســـياق مناقشات الندوة ، ص ٢٨٣ .

مشـــاعر واحاسيس حيث سيميل الى ابراز كل ما هو سيىء ، وفاشل فى الجهـــة التى يغطيها على حساب ما يكـــون قد تم فعلا من انجازات .

والنقطـــة المهمة التى ينبغى ان يدركها الصحفى جيدا هنـــا هى ادراكه للفرق بين الخبر والراى والمقـــال ، فالخبر يتطلب ذكر الحقيقة ولا يتحمـــل اكثر من هـــذا ، وعلى الصحفى ايا كانت طبيعة علاقته بالمصدر أن يحرص على تقديم هذه الحقيقـــة بقـــدر المســـتطاع للقارىء . اما الراى والمقـــال فانه شىء آخر تمـــاما انه يعبر عن راى صاحبه فى بعض الأمور المعروفة وغير المعروفة للقـــارىء وله ان يقتنـــع بهذا الراى أو يرفضه . وكما أن لكاتب المقـــال ان يمجـــد الشـــخصية الذى يتحدث عنها كمـــا يحلو له أو يهاجمها وينقد تصرفاتها . ولكن ما يحدث أن بعض الصحفيين يتجاهلون هـــذه البديهية مثلمـــا يتجاهلون حق القـــارىء فى معرفة الحقيقة ، ويكتبون دائمـــا فى اتجاهات معينة .

وهكذا يلعب توجه الصحفى نحو المصـــدر تأثيره فى توجيه الأخبار ، على أن « باس » (Bass) فى دراسته لتدفق الأخبار الداخلية قد لفت الانتبـــاه الى اهميـــة التمييز عنـــد الحديث عن تأثير هـــذا التوجه بين مرحلتين[١] : **الأولى** : تجميع الأخبار ، **والثانية** : معالجة الاخبار . فى المرحلة الاولى يكون التوجه الذى يحمله جامعـــوا الاخبار نحـــو المصـــدر قويا ومؤثرا عند قيامهم بتجميع المـــادة الاخبـــارية الخام . فى حين أن هـــذا التـــأثير يتلاشى لدى معـــالجوا الأخبـــار من محررين ومصححين ومترجمين . وفى تقـــدير «باس» فان النشـــاط الأكثر اهميـــة يحدث داخل المؤســـسة الاعلامية عندما يعـــاد فرز وصـــياغة المـــادة الخبرية من جـــديد . وهو تقدير يصـــعب قبـــوله — فى رأينـــا — ويتطلب المزيد من الدراسة . لأن الفصل بين كلا النشـــاطين — جامع الأخبـــار ومعالج هـــذه الأخبار على النحو الذى يصوره « باس » غير محقق فى الواقع الفعلى ، الذى يكشف دائمـــا عن عـــلاقات تنســـيق وتفاعل بل ومجاملة احيانا بين كلا النشـــاطين . كمـــا أن اعادة فرز وصياغة المـــادة الخبرية من جـــديد داخل المؤسسة الصحفية ليس من الصرامة والدقة التى يتصورها « باس » ، وانمـــا تحكمه متغيرات عـــديدة ليس أقلها روتينية العمل ، والحاجة الى النشر السريع وملىء فراغات الجريدة والوفاء بسياسة تحرير الصـــحيفة .. الخ . وفى ســـياق ذلك ، يظل تأثير توجه الصـــحفى نحو مصدر الخبر فاعلا وممتدا حتى النهاية .

ويبقى بعـــد ذلك نقطة هامة لهـــا تأثيرها فى علاقة الصحفى بمصدره ، وتتعلق بشخصية الصحفى وكفـــاءته المهنيـــة اذ أن المصدر وهو يجيب على

---

(١) Bass, A.Z., Refining The gatekeeper Concept. Journalism Quarterly, 46, 1969, 69 — 71.

تســاؤلات الصحفى ، لا يجيب عليها من منطلق مصلحته الشخصية فحسب ، ولكن ايضـا من منطلق ادراكه لشخصية الصحفى ، انتمائه الفكرى ، رغباته ، مواقفه ، فالصحفى الذ ىيبدى تعاطفا مثلا مع المصدر الذى يتعامل معــه ، يحصل على اجابات مختلفة عن تلك التى تعطى لصــحفى آخر يبدى سلبية بالنسبة للمشكلة المطروحة(١) . وهكذا ، نجـد ان شـخصية الصـحفى ، والطريقة التى يراه بهـا المصــدر ، وقدره الصحفى على الحوار وطـرح التسـاؤلات الصائبة ، تعـد عوامل فاعلة فى تحـديد توجهـات المعلومة (الخبر) الذى سيصل فى النهاية الى الجمهور .

وكلمـا ضعفت شخصية الصحفى ، وقلت كفاءته المهنيـة زادت احتمالات خضـوعه لرغبات واهواء المصـدر وبالتالى اتسع مجـال تحريف وتوجيه الأخبـار . ففى ظل هـذا الضعف وعدم القدرة على الاتصال ، يشـعر الصحفى بالدونية فى تعامله مع المصـدر ويكتفى فى هذه الحالة بنقل اقوالـه وتصريحاته بلا مناقشـة أو محـاورة . بل وفى أحيان كثيرة يقبل تلقى المـادة مصـاغة وجاهزة من المصـدر ليقوم بنقلها الى الجريدة . كمـا قد يؤدى فقـدان الحماس المهنى ، وضعف شخصـية الصحفى الى الخضوع لمغريات وضـغوط المصـدر كقبول التعيين لديه كمستشار اعلامى ، أو تلقى الهدايا ودعوات السـفر والاقامة المجانية الى غيرها من الامتيازات التى يقابلها بالطبع المجاملة فى المعـالجة الصـحفية على حساب الحقيقة والواقع .

٤ — **صعوبة الوصول الى المصـادر** : تواجه عملية تجميـع الاخبـار والحصول عليهـا مصاعب جمـة من اهمها صعوبة الانتقال الى المصـادر وتحـديد مقابلات معها . ففى احيـان كثيرة يكون المصـدر بعيدا يتطلب الانتقال اليه جهـدا كبيرا ، أو مشـغولا ، أو يرفض تحـديد مقابلة أو تحديد وقت غير مناسب ، ومع ضغط السرعة ، وعامل الزمن الذى يعمل عـادة فى اطاره الصحفى ، فانه قد يكتفى بما تقدمه له ادارات العـلاقات العـامة بالهيئات والمؤسسات المختلفة فى الدولة ، والتى لا تخلو نشاطها — كما هـو معروف — من طابع دعائى أو اعلانى ، ومع ذلك قد يتقبلها الصحفى كحقائق مسلم بهـا ، وهى بعيـدة كل البعد عن الحقيقة الكاملة ، أو قد يلجأ الصحفى الى النقل من المصـادر غير المبـاشرة كالكتب والمذكرات أو الأبحاث وينسبها الى المصـادر الحية ،أو فبركة مقابلة مع مصـادر وهمية أو خيالية ودون تخصـيص كالقـول بأن من قابلتهم من الخبراء يقولون . أو صرحت المصادر العلمية أو المطلعة الى غيرها من الأسباب والتعبـيرات التى قد يلجأ اليهـا الصحفى لتغطية تقصيره أو عجزه عن الوصول الى المصادر الحقيقية ، وغنى

---

(١) هربرت سترنز ، المراسل الصحفى ومصـادر الأخبار ، ترجمـة سميرة أبو سيف القاهرة ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٩ ، ص ٢٧ .

عن القول ، انهـا أسـاليب فضـلا على أنها غير اخلاقية او امينـة ، تضر بالحقيقة وبواقعية المعلومات المقدمة .

رابعـا : طبيعة النظام السياسى وأيديولوجية الدولة :

لكل مجتمع من المجتمعات نظامه السياسى واهدافه العامة التى يسعى الى تحقيقها وتترجم هـذه الاهداف الى مجموعة من السـياسات والاجراءات التنفيذية التى تستهدف معالجة ما يواجه المجتمع من تحديات ، والمؤسـسة الصحفية باعتبارها جزء من الحياة السياسة فى المجتمع تجد نفسها تلقائيـا تعمل فى اطار هذه التوجهات .

فمن ناحية يحدد النظام السياسى نمط ملكية المؤسسة الصحفية ، واساليب ادارتها ، ويفرض الايديولوجية التى تعمل الصحافة فى اطارها ، ويحدد لهـا الوظائف والمهام التى تؤديها فى المجتمع ومن ناحيـة اخرى يمثـل البنـاء الاجتمـاعى السياسى مصدرا من مصـادر المعلومات التى تستقى منه الصحافة الوقائع والأحداث ، وهو بالتـالى يؤثر على نوعيـة ما يطرح وما لا يطرح من مضـامين اعلامية .

ففى اطار النظام السياسى الامريكى القائم على التعددية السـياسـية والمفاهيم الراسمالية فى الادارة والحكم ، تتحدد طبيعة المضـمون الصحفى وتوجهاته العامة ، وقد أوضح « ديفلير » أن الجزء الأكبر من مخرجات هـذا المضمون يتسم بالابتذال او الذوق الهابط (Low taste) الذى يتمثل فى التركيز على احداث الجريمة ، وصور الفضـائح والمسلسلات اليومية ... الخ ، ومع كثرة ما يوجـه الى هـذه المضـامين من نقـد لـما قد تحمله من تأثيرات اجتمـاعية ومعنـوية ضـارة وهبـوط فى الذوق العـام ، الا أن الملاحظ هو استمرارية سيادة هذا المضـمون واسـتحالة تغييره . بسبب أن هـذه الاستمرارية ، تعـد شرطا ضروريا وافرازا سياسيا لطبيعة النظام الأمريكى ، الذى يتسم بالثبـات والاستقرار . وقد أكد « ديفلير » أن اى تغيير فى ميزان القوى السياسى والاقتصادى فى المجتمع الأمريكى هو الذى يمكن أن يحدث فقط هـذا التغيير(١) .

وقد قام ديفلير بوصف العناصر الاساسية الفاعلة فى النظام الاعـلامى الامريكى على ضـوء طبيعة النظام السياسى الامريكى على النحو التالى :
اولا : الجمهور ، وهو عنصر متباين الأذواق والمستويات الاجتماعية والثقافية .
وثانيا : المؤسسات المالية التجارية التى توفر راس المال لانتاج المضـمون

(١) M.,L., Defleur. Theories of Mass Communication, New York, David McKay, 1966.

الاعلامى من خلال شراء وقت أو مساحات الاعلان . وايضا الحصول على عائد مادى لهـا من خلال الاستثمار فى الانشطة الخاصة بهذا المجال ، هـذه المؤسسات تستخدم باستمرار المسـوح وبحوث التسـويق للكشف عن تفضيلات وعادات واهتمـامات الجمهور ، والهدف هنا توفير رجع صـدى Feed back قوى حول تفضيلات وميـول الجمهور للمؤسسات الاعلامية باعتبارها مؤسسـات خاصـة ، هدفها الأسـاسى هو الربح . **وثالثـا :** مؤسسات الانتاج والنشر والتوزيع الاعـلامى ، وهى كمـا أوضحنا تعمـل أساسا كمشروع خاص يهدف الى الربح المـادى . **اما العنصر الرابع :** فيتعلق بالنظام العام وأجهزة الضبط الحكومية . والخيرية التى تمارس كمـا أوضـح ديفلير ضغوطا بأنواع مختلفة على نشاطات أجهزة الاعلام ، فهذه الاجهزة تتلقى مدخلات وردود فعل من الجمهور وأحيانا من خلال النسـق السياسى . وتقوم بالتالى بالتأثير على نشاطات المؤسسة الاعلامية اما من خلال وضع القـواعد والتشريعات الخاصة التى تحكم الممارسة الاعلامية أو من خلال القيود المـالية أو الفنية المفروضـة فى مجال العمل العام كالاحتكـارات ، واسـتخدام الفضاء ... الخ .

هذا العـامل الاخير ، يقـوم بدور مقـابل من حيث التـأثير لعـامل الاهتمـام التجارى البحت الذى يحكم النظام الأمريكى . ومع أن ديفلـير لم يوضـح لنـا كيف يتوازن الجانبان فى مقابل بعضهما البعض الا أننـا نفترض من خـلال مناقشـة ديفلير نفسـها أن الجـانب التجارى وعامل الربح هو الأكثر تأثيرا على توجهات المضـامين الاعلاميـة فى المجتمع الأمريكى ، ذلك أن عمليـات الانتـاج والنشر والتوزيع فى هـذا النظام تدخل جميعـا فى اطار المشروع الخاص وان الجانبين (الاهتمام المادى ، والضـغط الحكومى) يعمـلان فى اطار من الايديولوجية الليبرالية ، والتى وفقا لهـا ، فان الحكومة بأجهزتها المختلفة لا تؤثر بصـورة مباشرة على حرية التعبير عبر أجهزة الاعـلام .

ومن وجهة نظر « ديفلير » فان انتـاج المضـمون « المبتزل » أو « الهابط » الذى تقدمه أجهزة الاعلام الامريكية ، يعد المدخل الرئيسى لتغذية المطلب المـادى الرئيسى لعمليـات هذه الاجهزة ، وان هـذا يعد استجابة تلقائية للمطلب الاكبر الذى يقـوم عليه المجتمع الامريكى . وينتهى «ديفلير» الى ان مكمن التوجيه الرئيسى هنـا يتحدد فى تفضيلات وأذواق الجمهـور التى تعـد المصـدر الأقـوى فى تحـديد نمط ما ينشر وما لا ينشر من مضامين اعلاميـة .

واذا كانت الأنظمة السياسية فى أوربا الغربية تتوزع فيهـا السـلطات وتعمل هى الأخرى فى اطـار العقيدة الليبرالية كمـا هو الحال فى النظـام الأمريكى ، الا أن غالبية هذه الانظمة تميل الى الاخذ بمبـدأ المسـئولية

الاجتمــاعية للاعلام والحد من تأثير العنصر المــادى فى هــذا المجــال من خلال فرض ترتيبــات معينة ، تضمن انضباط الممــارسة الاعلامية وتقديمها مضــامين تعليمية وثقافية تســاعد على رفع الذوق العــام للجمهــور ، ويأتى التوجيه الأساسى هنــا من القــوى الســياسية التى تسيطر على مقاليد الأمــور ، وكذا من الصفوة الثقافية التى تتمتع بنفوذ أكبر فى المجتمع بالمقارنة بمــا تفعله هذه فى الصفوة المجتمع الامريكى .

وفى النمــوذج السوفيتى ، الذى يقوم على مركزية الادارة وملكيــة الدولة لوســائل الانتاج وسيطرة الحزب الواحد فاننــا نجــد أن أجهــزة الاعــلام ، تمــارس عملهــا كمشروع عــام تملكه الدولة ويديره الحزب الحاكم . فيرسم لهــا سياستها ويوجه كافة عملياتها ، وذلك كله فى اطار رؤى واهتمامات ومصــالح أعضاء الحزب الشيوعى وبالتحديد لجنتــه المركزية باعتبارهم المدافعين عن مصالح الدولة الاشتراكية .

وفى الأنظمة الأخرى الاقل تقدما ، والتى اصطلح على تسميتها بمجتمعات العالم الثالث ، نجــد أن البنــاء السياسى فى هذه النظم — مع التفــاوت الملحوظ — يتسم فى عموميته بالضــعف أو عدم الاستقرار . فالمؤسسات . السياسية كالأحزاب والبرلمــاناتوغيرها من أجهزة الدولة ، مجرد تنظيمات شــكلية ، عــادة ما تأتى من صنع فرد ، كمــا أن العلاقات الســياسية تتحدد بالعــلاقات الاجتماعية والشخصية البحتة . والصراع الســياسى ، لا يدور عادة حول بدائل العمل السياسى ، وانما حول مســائل النفوذ والمكانة والحفــاظ على الوضع الراهن ، وفى هذا الاطار يتمحور بناء القوة فى يد نخبة سياسية معينة . هى التى تتولى تسير دفة الأمــور فى المجتمع . وتفرض سيطرتها على أجهزة الاعــلام لتعمل فى اتجاهات معينة تتحدد على ضــوء التوجه السياسى والوطنى لهذه النخبة .

وهكذا ، يمــارس التوجيه على كافة عمليــات أجهزة الاعلام من قبل كافة النظم السياسية ، ولكن بأســاليب وطرق مختلفة ، تتحدد وفقــا للواقع الحضــارى ، والايديولوجية التى يعمل فى اطــارها كل نظــام . ويرى « برتون باولو » : أن كافة النظم السياسية بلا استثناء تعمل بطريقة واحدة فى تحــديد ما اذا كان من الضرورى فرض حظر على حرية التعبير فى بعض الأحوال ، وحول بعض الموضــوعات أم لا . والمســألة تختلف فقط باختلاف الدول وباختلاف درجة تطور هذه المجتمعات(١) .

بيد أن المشكلة ، لا تتحدد فى رأينــا — فى تسهيل أو اعاقة حرية التعبير

---

(1) Berton Paulo, Radio and Television Broad Casting on The European Continent, Minneapolis University of Minnisto a Press, 1967. p. 97.

أو السماح بالحديث فى بعض الموضوعات ، ومنع الأخرى كما يشير « باولو » ولكن فى اخفاء حقيقة ما يجرى ، اذ ان كافة النظم بما فيها حتى التعسفية ، قد لا تمانع فى ابداء الرأى فى كافة المسائل ولكنها بلا استثناء تتحكم فى حجب الأخبار حول جوهر ما يجرى من أحداث وتتزايد هذه القضية بالذات فى المجتمعات النامية لأسباب يتعلق بعضها بما أشرنا اليه من قبل حول احتكار السلطة والمعلومات فى يد فئة محدودة فى هذه المجتمعات او نتيجة لضعف الأداء السياسى والاخفاق ووضع الأزمة المستمر الذى تعانى منه العديد من النظم فى الدول النامية .

خامسا : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع :

تؤثر الظروف السياسية والاوضاع الاقتصادية والاجتماعية العامة فى المجتمع على انتاج وتحرير المواد الاعلامية المثارة عبر أجهزة الاعلام فاذا كان المجتمع يواجه عدوانا خارجيا ، او ازمة اقتصادية طاحنة أو صراعات داخلية بين فئاته وطوائفه المختلفة ، مثلما يحدث حاليا فى المجتمع اللبنانى ، فان هذه الظروف تلقى بظلالها وتحظى بالاهتمام وأولويات المعالجة الصحفية دون غيرها .

ومن ناحية اخرى ، يؤثر الوضع الاقتصادى / الاجتماعى العام للأفراد فى المجتمع على عملية سريان وتناقل المعلومات ، ففى مجتمع يعانى غالبية سكانه من حالة فقر عام ، وجمود فى الحراك الاجتماعى واستحواذ قلة من سكانه على الغالبية العظمى من الدخل ، وتفاوت فى الدخول الشخصية والاقليمية ، وتصاعد البطالة وتدهور فى الخدمات الاجتماعية ومرافق الدولة ... الخ . فى مثل هذه الاوضاع وازاء ذلك الفقر المطلق والنسبى وزيادة معاناة الأفراد وتردى أوضاعهم المعيشية ، فاننا نجد أن جل ما يشغل بالهم هو كيفية مواجهة نفقات أسرهم ، وتدبير شئون حياتهم اليومية من مأكل أو ملبس ونفقات علاج ... الخ .

ومع هذا الاستغراق فى مشاكل الحياة اليومية ، يختفى أو يتضاءل الاهتمام بالقضايا العامة أو الرغبة فى الحصول على المعلومات فيما يتعلق بهذه القضايا او حتى التعرض أصلا لأجهزة الاعلام . فالأفراد التى تعانى من هذه المظاهر ، تشعر بالضآلة ، وتفتقد القدرة على التأثير فى الحياة العامة ، وتتصور عدم الجدوى من ابداء الرأى أو فى معالجة مشاكل المجتمع أو البحث عن معلومات حولها(١) . ويشكل ذلك كله نوعا من أنواع التوجيه على نوعية ما يطرح فى الصحف ، فمن ناحية ، يجد الصحفى

---

(١) كمال المنوفى ، الرأى العام فى الدول النامية ، عالم الفكر ، المجلد الرابع عشر ، العدد الرابع ، يناير/مارس/١٩٨٤ ، صص٦٧ — ٦٨ .

نفســـه بحكم ضرورات الارتبــاط بالواقع ومعايشة الجمـــاهير ومســـــايرة المجمـــوع ، الى تركيز الاهتمــام على الجوانب التى يلاحظ أنها تســـتغرق جل اهتمـــامات الأفراد والانصراف عن القضـــايا العامة الجوهرية الأخرى بالمجتمع أو تجاهلها . ومن ناحيـــة اخرى تقف مثل هـــذه الاوضاع عقبـــة كبيرة أمام الصحفى اذا ما عزم النزول الى الجمـــاهير للحصول على المعلومات أو الآراء فى قضـــايا معينة حيث نجـــد ان اجابات الغالبيـــة وردود أفعالهم على تســـاؤلات الصحفى دائمـــا تتسم بالسلبية وعدم المعرفة ، مما قد يدفعه بغيـــة اتمـــام عمله اما الى « الفبركة » والتخيل الذاتى لمـــا يتصوره أنه يمثل اراء ومواقف الجمـــاهر أو الانصراف عن الجمـــاهير كمصـــــدر للمعلومات والاعتمـــاد على المصـــادر الرسمية وفى الحالتين يقع التحريف والتشـــويه للمضمون الاعـــلامى .

وقد اوضـــح « راجموند نيكسون » أن حجم ونوع المعلومات المتـــداولة فى المجتمع يتوقف الى حد كبير على وضعية هـــذا المجتمع وخصـــائصه ، من حيث معدل الدخل ودرجة التعلم ، واضـــاف أنه طالمـــا أن متوسط الدخـــل القومى مرتفعا فيحتمل أن نجـــد صحافة اكثر حرية ونشاطا فى نقـــل الأخبـــار كمـــا أن معـــدلات الأميـــة تلعب نفس التأثير ايضـــا حيث يصبح ضـــغوط الحاجة الى المعرفة والوعى بالمشـــكلات اكبر »(١) .

وقد اشـــار (فراس) فى الدراســـة التى أجراها على ١١٥ دولة ، بهدف اختبار تأثير ٢٣ عاملا مؤثرا على وسائل الاعلام وحرية تناقل المعلـــومات الى دور خصـــائص الســـكان التى قصـــد بها مستويات الكفاف ومشـــاكل الغـــذاء ومعـــدلات المواليـــد والوفيـــات والقدرة الانتاجية والدخل الـــذى يمثل متوسط اجر الفرد باعتبـــارها عوامل مؤثرة فى الاداء الوظيفى لأجهـــزة الاعـــلام ، وانتهى « فراس » الى أنه كلمـــا قل تعداد السكان وتمركزهم فى المـــدن وارتفـــع مستوى الدخل الفردى ، واعتمـــاد الدولة على التصدير أكثر منهـــا على الاستيراد وكان الجـــو معتدلا ، ساعد ذلك على وجود أنظمـــــة صـــحفية أكثر تحررا ونشـــــاطا ، وقلت القيـــود المفروضـــة على تداول المعلومات(٢) .

كمـــا تلعب الأوضاع الثقافية والاتجاهات والقيم السائدة فى المجتمـــع دورا لا يقل أهمية عن الجوانب المشـــار اليها فى توجيه عمليات أجهزة الاعلام فتعـــدد الأجناس واللغـــات أو اللهجات وانخفاض المستوى التعليمى وتغلغل

(١) Ragmond B. Nixon, freedom in The World Press Journalism Quarterly (Winter) 1965.

(٢) Vincent Farace, Lewis Donohew. Mass Communication in National Social Systems Journalism Quarterly spring (1965), pp. 253 — 261.

لأميــــة الابجدية والوظيفيــــة الى قطاعات واسعة من الجمهور كلها أمور تؤثر على عمل هذه الاجهزة وتدفع بمضامينها فى اتجاهات معينة .

فانتشار الأمية على سبيل المثال فى مجتمع ما له علاقة مباشرة بمســتوى الفهم والقدرة على ابداء الرأى أو الحاجة الى التزود بالمعرفة والصحفى عندما يكتب أو يحرر موضوعه ينظر الى جمهوره ويقرر ما اذا كان هذا الجمهور قادر على فهم ما يقول أو غير قادر على ذلك . وهو بذلك قد يلجأ الى تعديل الصياغات أو المعـــانى لتتوائم مع مستوى الفهم العام ، ممـــا قد ينقل التشــــويه عن الحقيقـــة .

وفى اطـــار منـــاخ ثقافى لا يقوم على التســـامح الفكرى والتعصب للراى والافتقاد الى الحوار مثلمـــا هو الحال فى العديد من المجتمعات النـــامية ، فى مثل هـــذا المنـــاخ ، تقل قدرة الأفراد على ابداء الأراء أو الحـــوار ، والمناقشة الموضـــوعية وهى كلها أمور تساهم فى تحريف المضـــامين التى تتناقلها الصحف وأجهزة الاعلام الأخرى ، ويأتى بعـــد ذلك دور القيم الدينيــــة والعـــادات والتقاليـــد والأعراف الســـائدة فى المجتمع فى توجيه قرار العـــاملين بوسائل الاعلام لما ينشر وما لا ينشر من مضـــامين اعلامية ، انطـــلاقا من مسئوليتهم الاجتمـــاعية تجاه قيم ومعـــايير المجتمع الذى يعملون فى اطاره . وفى هـــذا الصـــدد يذكر « بريد » (Preed) أنه من المشـــاكل الرئيسية فى أى مجتمع الحفاظ على التآلف والوحـــدة والنظام الاجتمـــاعى ولذا تراعى وسائل الاعلام العـــادات والتقاليـــد مضحية فى ذلك بعنصر الدقة فى سبيل ترويجها لبعض القيم(١) .

وهكذا ، نجـــد أن الجمهور بأوضاعه الاقتصادية والاجتماعية وباتجاهاته وقيمه الثقافيـــة يشكل موجها لايقل اهمية عن التوجيه الذى تفرضه الحكومات والنظم السياسية المختلفة على الصحف لضمـــان انخراط ممارســـــاتها فى اتجاهات معينة . ومع ذلك ، نجد أن هـــذا الجانب لم يحظ حتى الآن بالاهتمام والعنـــاية الكافية من قبل الباحثين ، حيث ظل الاهتمام منصبا على بحث دور أجهزة الاعلام فى تغيير أو تعديل الاتجاهات والقيم السائدة أو التنمية الاجتماعية والثقافية الى غـــيرها من المواضـــيع التى تبحث فى التـــأثير الاجتماعى لهذه الاجهزة ، وتجاهل الجـــانب المقابل والأكثر أهمية وخطورة ، وهو المتعلق ببحث تأثير الاوضـــاع المـــادية والاجتماعية والثقافية للجمهـــــور فى توجيه عمليات أجهزة الاعلام فى المجتمع . وهو ما نلفت النظر اليه ، ونأمل فى عنـــاية الدرسات الاعلامية به مســـتقبلا .

والخلاصـــــة التى نخرج بهـــــا من العرض الســـــابق ، أن تحريف أو

---

(١) نقلا عن جيهان مكاوى ، حرية الفرد وحرية الصحافة ، القـــاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ ص ١٣ .

توجيه الاخبـــار والمضـــامين الاعلامية الاخرى ، يحدث على مستويات عدة ، سواء من جانب الصحفيين انفسهم كأشـــخاص ، أو من قبل المؤســـــسات الصحفية التى يعملون بهـــا والمصـــادر الصحفية التى يتعاملون معها او فى اطار المجتمع الأكبر بأيديولوجيته وأوضـــــاعه الســـياسية والاجتمـــاعية والاقتصادية والثقافية ، وهو ما ينفى زيف الحديث حول موضوعات عديدة ، كالموضوعية فى الممـــارسة الصحفية ، أو الحرية فى العمل الصـــــحفى ، او المسئولية فى العمل الاعلامى ، والصدق ، والدقة الى غيرها من المفـــاهيم والتعبيرات التى يكثر ترديدها فى كتب التراث وتعقـــد بشـــأنها الندوات والمؤتمرات الحمـــاسية بلا تدقيق أو تمحيص كافيين ، ودون أن يكـــون لهـــا أثر ملموس فى دنيـــا الممـــارسة الصحفية بصورتها الراهنة .

الفصل الخامس

تحرير الأخبار الصحفية

« الفصل الخامس »

تحرير الأخبار الصـــحفية

الطريقة التى تقدم بها الاخبار على صـــفحات الجريدة لها أهميتهـــــا القصوى ، ليس فقط فى جذب القارىء وتشويقه والتأثير عليه ولكن أيضــــا فى امكانية تحريف وتوجيه الأخبار . فاللغــــة المســــتخدمة فى كتابة الأخبـــــار الصحفية لهـــا علاقة مباشرة مثـــلا بمـــدى فهم القارىء لمعانى هذه الأخبار . فهذه اللغـــة قد تكون سهلة ميســـورة الفهم واضحة المعانى موحية تدفـــع الى العمـــــل والتغيير ، وقد تكـــون لغـــة معقـــدة أو راكـــدة ، تقريرية أو انشــــائية تبعث على الملل ولا تدفع الى التغيير . كمـــا أن هذه اللغة لا تتجه الى فئة محــــددة مثلمــــا هو الحال فى الكتب والمجلات المتخصصة ولكن الى جمــــاهير غفيرة متباينة المستويات التعليمية والخبرات المعرفية . وعلى ذلك فاذا لم تكن هذه اللغة سلسة ، أو مفهومة للغالبية العظمى التى تخــــاطبها ، فان المـــادة المقدمة ســـوف تفقد قوتهـــا وتأثيرها ، وتصبح عديمة الفائدة .

وما يقال عن اللغـــة المستخدمة يقال ايضا عن اساليب العرض والاقناع والابراز وجذب الانتبـــاه المستخدمة فى تحرير الاخبار الصحفية ، فكلها جوانب بالغـــة الأهميـــة فى الحكم على كفـــاءة الممـــارسة الصحفية وتحديد فعاليتها. ويسعى هـــذا الفصل الى مناقشة هـــذه الجوانب من خلال التعرض تحديدا للعنصرين التاليين :

١ — خصوصية الكتابة الصحفية .

٢ — صياغة الاخبار الصحفية .

أولا : خصوصية الكتابة الصحفية :

تهدف الكتابة الصحفية الى اعطاء القارىء افكارا أو معلومات لم يكن له علم بها من قبل . واذا لم يفهم القارىء فحوى المعلومات أو الافكار المقدمة ؛ فلن يحدث اتصال حقيقى ويضيع بالتالى كل الجهـــد الذى بذل فى تجميع المـــادة الصحفية واعـــدادها للنشر . ويقـــع البعض فى خطأ تصور انه بمجرد كتابة قصـــة خبرية ، فانها سوف تجد من يقرؤها فى حين أن المشـــاهدات الواقعية لأنمـــاط قراءة الصحف للعـــديد من الافراد فى وسائل المواصلات ، والمقاهى ، ومحطات الانتظار ... الخ . تظهر أن الافراد يلقون بنظرات عابرة هنـــا وهناك فى معظم الأحيان ويلتقطون بسرعة القصص أو الصـــــور أو العنـــاوين التى تهمهم ويتجاهلون ما عـــدا ذلك .

هذا القــارىء الانتقائى والمتعجل والمشــغول ، والمحــاط باستمرار بكم هائل من المعلومات المتدفقة عبر اجهــزة الاعــلام المختلفة يتطلب اسلوب معالجة خاص فى الكتابة يتباين عن الاسلوب التقليدى فى الكتابة الانشائية أو الأدبية ، التى تقوم على اساس أن لكل موضوع مقدمة ووســط ونهاية ، وهو الاسلوب الذى قد لا يصلح لعرض الأخبار الصحفية . وذلك فى ظل المنافســة الخبرية والحاجة الى جذب الانتباه ومخاطبة العاطفة وتلبية حاجات القــارىء المتسرع الذى لا يتوفر لديه الوقت لقراءة كل موضوع قراءة فاحصــة (١) . حيث يتطلب الأمر هنــا تقديم حزمة من المعلومات المشوقة بقدر الامكان وفى بساطة ودقــة بالغين(٢) .

وفى المقابل ، تخضع الكتابة الصحفية لثلاثة ضغوط اســاسية لا توجد عادة فى الكتابة التقليدية . واول هذه الضغوط هو عامل الزمن الذى يفرض على الصحفى السرعة فى اعــداد مادته الخبرية ، وبالذات فى الجرائد اليومية ، وتقديمها فى الموعــد المحدد وقبل دوران المطبعة وصدور الجريدة . وثانى هذه الضغوط ، هو عامل المساحة حيث يفرض هذا العامل على الصحفى عنــد اعداد مادته الالتزام بالمساحة المخصصة وعدم تجاوزها والا تعرض ما كتبه للحذف الذى قد يخل بالمعنى . اما ثالث هذه الضغوط فيتعلق باللغــة المســتخدمة حيث يتطلب الأمر من الصحفى صــياغة مــادته الصحفية بلغــة مبســطة وسلسلة لهــا مذاقها الخــاص الذى يتلائم مع كافة قطاعات الجمهــور على اختــلاف مستوياتهم الثقافية والتعليمية .

وفى اطــار هذه الضغوط ، توجد مجموعة من القواعد والأسس العلمية التى ينبغى على الصحفى مراعاتها عنــد كتابة المــادة الخبرية من المفيــد أن نعرض لهــا هنــا لنحتكم اليها فى الدراسة الميدانية ، عنــد تحليل لغة الكتابة الصحفية الســائدة فى الصــحافة المصرية .

١ — يجب ان تكون الأفكــار مصــاغة بلغة محددة ودقيقة وموحية حتى لا تبعث على الملل فى نفس القــارىء . أو لا تدفعه الى العمل والتغيير ويشرح لنــا «زكى نجيب محمــود» اهميــة التحديد والايحاء فى اللغة عند الكتــابة الصحفية بقوله(٣) :

---

(١) محمود فهمى ، فن تحرير الصحف الكبرى ، القــاهرة ، الهيئــة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢ ، ص ٨٨ .

(٢) ال . هستر ، الحاجة الى البساطة فى دليل الصــحفى فى العــالم الثالث . ترجمة كمــال عبد الرؤوف ، القــاهرة ، الدار الدوليــة للنشر والتوزيع ، ١٩٨٨ .

(٣) زكى نجيب محمود ، فى تحديث الثقافة العربية ، ط ٢ ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٨٧ ، ص ٤٣ .

« ان الشيء لا يعرف بذاته ، وهى قائمة وحدها مستقلة براسها وانمــــا يعرف بذاته وبغيره معــا ان المفتــاح لا يعد مفتاحا الا اذا فتــح البـــاب المقفل . فاذا هو لم يفتحه لم يكن مفتاحا . وليس الذراع الشلاء ذراعا برغم احتفاظها بشـــكل الذراع ولا يعرف عنها عجزها الا بعــد الاحتكام الى شيء ســـواها ، ولا تنكشف لنــا طبيعة الحجر ، أصلب هو أم رخو الا اذا صادمنا بينه وبين جسم آخر ، وهكــذا ، قل فى جملة من اللغــة يقـــولها قائل أو يكتبها كاتب ، فاذا هى لم تحدث تغيرا ما عند ســامعها أو قارئها ، لم تكن شــيئا مذكورا . حتى وانكانت سليمة البناء أمـام قواعــد النحو . فقــد خلقت اللغة لتكون أداة يتغير بهــا الناس وليغير هؤلاء النـــاس الذى حولهم . واما الجملة التى تقال او تكتب ولا يتغير بهــا شيء كأن يعرف بها الانســـان ما لم يكن يعرفه ، ثم لا تكــون المعرفة معرفة الا اذا كانت أداة تغيير . اقـــول أنها اذا لم تفعل شيئا من ذلك تحول النطق بها الى موجات هوائية لا تحمـــل شـــيئا » .

فالألفـــاظ والعبـــارات المرسلة وغير محددة المعنى التى تتحــدث عن انجازات وتجارب وطموحات ورغبات واشـــــادة وتعظيم الى غـــيرها من الألفاظ والعبـــارات — وهذا ما نألفه فى العـــديد من الكتــابات الصحفية — لا تجد لهــا انجـــازا فى دنيــا العمل ، وبالتالى تفتقد الى الواقعية ، والقدرة على التأثير . ويعبر القرآن الكريم أفضل تعبير عمــا ينبغى أن تكون عليــــه الكتابة المســئولة ، فهو عندما يوجه الخطاب الى الذين « آمنـــوا » يضيف قوله « وعملوا الصالحات » كأن الايمـــان لا يكون كاملا الا اذا اقترن بالعمـــل الصـــالح وصلاحية العمل انمــا تكون بالنسبة الى الهدف المنشود والى نوع الموقف الذى يواجهه المجتمع . كذلك فان الحكمة التى ســبقت الموعظة الحسنة فى الخطاب القرآنى : ((**ادعو الى سبيل ربك بالحكمـة والموعظة الحســـنة وجادلهم بالتى هى أحســن**)) لا يقصــد بها الكلام الهادىء أو اللين ، وانمــا الحكمة المعنية ، هى وضـــع الشيء فى موضعه ، بحيث يستخدم الكلمـــــة والاسلوب ورد الفعل المناسب ، ازاء الفعل المنـــاسب فى الوقت المنـــاسب مع الشخص المنـــاسب .

٢ — البعـــد عن استخدام الالفـــاظ الغريبة غير المألوفة والتركيبات اللغـــوية الفنيـــة الصعبة وذلك لأن الصحفى كمــا اوضحنا ، يكتب الخبر فى الصحيفة العـــامة لكى يقرأه كل الفئـــات على اختــلافها . فاذا اضطر الى استعمـــال كلمـــات صعبة أو متخصصة ، فعليه أن يشرحها بكلمـــات مفهومة لأن انشـــغال القـــارىء فى تفسير وفهم هذه الكلمـــات قد ينســـــيه الفكرة الأصلية أو الموضوع الاســـاسى . كمـــا أن فشل القـــارىء فى محاولة هـــذا الفهم قد يصرفه تماما عن متابعة موضوع الخبر .

والملاحظ ان بعض المصـــادر من أصحاب النفوذ عـــادة ما تلجأ اثنــــاء

الحوار مع الصحفيين والادلاء بالمعلومات الى استخدام لغة معقدة لتساعدهم على الاستمرار فى السلطة ، وذلك انطلاقا من تصور انه اذا كان ما يفعلونه قابلا للفهم من جانب كل انسان فان رجل الشارع ، قد يرى أن عمل هذا المسئول لا يتصف بالتعقيد أو الغموض ، وهذا يعنى الحط من قدرهم لديه . ويذكر « هستر » أن استخدام لغة متخصصة لحماية المجموعة القوية المتمتعة بالنفوذ من فهم الناس العاديين قديم جدا ، بهدف اضفاء قدر كبير من القوة والتفوق على أولئك الذين لا يفهمونها(١) » . وتصبح مهمة الصحفى هى تبسيط هذه المصطلحات وتقديمها الى القارىء حتى يسهل فهم مضمون الحدث . ومن ذلك « الناتج القومى » ، « ميزان المدفوعات » ، « السوق الموازية للنقد » ... الخ .

٣ — عدم الافراط فى الوصف واستخدام الألفاظ والكلمات الضخمة والمثيرة او العاطفية من قبيل « نصر ساحق » « نتائج مذهلة » « يوم تاريخى غير مشهود » ، » خطاب تاريخى » ... الخ . وعلى الصحفى هنا أن يذكر نتيجة الحدث ويترك للقارىء حرية تكوين انطباع عن الشىء ، كما ان عليه أن يقدر الحقائق كاملة دون ادخال للعواطف التى لا تصلح فى الكتابة الخبرية ومثال ذلك « فوز ساحق للحزب الوطنى على احزاب المعارضة فى الانتخابات » ، « رجل ضخم يزن ١٢٠ جرام » . والأفضل أن يذكر فاز الحزب الوطنى على أحزاب المعارضة ، ورجل يزن ١٢٠ كيلو جرام وهكذا .

ويرتبط بهذا البعد عن الجزم المطلق كالقول بانه كان احسن اللاعبين على الاطلاق . او كانت اجمل امراة ، أو هزيمة لم يحدث مثلها فى التاريخ ... الخ . فهذا جزم مطلق يبعد عن الموضوعية ويدخل الرأى فى الخبر ، فضلا عن أنه يتنافى مع حقيقة عدم وجود مطلق فى الحياة العامة التى تتسم بالتغير والنسبية .

٤ — عدم التزايد والميل الى الاختصار او الايجاز ومن ذلك استخدام كلمات يمكن حذفها دون اخلال بالمعنى ، مثل يقوم الرئيس حسنى مبارك بزيارة ... ، وبدلا منها ، يزور الرئيس حسنى مبارك .. حيث حزفنا كلمة يقوم ، أو استخدام مترادفات يمكن الاستغناء عنها مثل وسقط المطر غزيرا منهمرا فالكلمة الأخيرة ، هنا يمكن الاستغناء عنها أو ليس لها داع وينسحب نفس الشىء على استخدام لفظة «وكان» ، «وقد» ومثال ذلك القول : وكان من بين المصابين فى الحادث . فيمكن حذف وكان والقول : « ومن بين المصابين فى الحادث » ، « وقد ضربت الأم ابنتها » ، « وقد كان من بين

---

(١) ال . هستر ، الحاجة الى البساطة ، مرجع سابق ص ٩١ .

الحاضرين » حيث نجـد أن قد هنـا يمكن خذفها والاستغناء عنهـا ولا يستحب استخدامها عمـوما فى الكتابة الخبرية .

كمـا قد يأتى التزايد المرفوض من خلال تفصيل المفهوم ضمنا مثال ذلك القول حدث ذلك عنـد شروق الشمس أثناء الصباح ، أو صرح المسئول أن اجازة الصـيف التى تبدأ من يونيو الى سبتمبر فى الجامعات ... الخ . هنـا نجـد ان شروق الشمس مفهوم أنه يحدث فى الصباح ، وأن اجـازة الصيف مفهوم انهـا تبدأ من يونيو الى سبتمبر ، وبالتالى لا داعى لذكر أثنـاء الصباح أو الفترة الزمنيـة لبـدء أجازة الصيف . لأن فى كليهمـا تزايد يمكن الاستغناء عنـه توفيرا للمسـاحة ووقت القـارىء . وباختصـار على الصـحفى فى جميع الأحوال ان يسأل ، ما هى الكلمـات التى يمكن حذفهـا من الجملة ؟ ما هى المعـانى التى يمكن اضـافتها أو تركيبها فى كلمـات أقل دون الاخلال بالمعنى ؟ وهكـذا .

٥ — تحاشى قدر المستطاع استخدام المبنى للمجهول ونسـتخدم المبنى للمعلوم ، فبدلا من القول وشوهدت الجمـاهير تهتف بحياة الرئيس أو اسقطت احدى الطـائرات ، فنقول خرجت الجمـاهير تهتف بحياة الرئيس أو سقطت احدى الطائرات .. كمـا يفضـل باستمرار استخدام الفعل المضـارع فهو يضفى صبغة الثبـات والحاليـة فضـلا عن الربط بين الماضى والمستقبل . كما لا يفضل استخدام صـيغة الجمـع . فبدلا من القـول ينبغى احترام القوانين نقول القانون وعلى نفس المنـوال يستبعد استخدام كلمات جمـع الجمع فى لغـة الخبر مثل استخدام كلمة طرق فنقول طرقات ، أو رجال فنقول رجالات ويستخدم عوضـا عن ذلك الطرق ، والرجال ... وهكذا .

٦ — مراعاة الدقـة فى صياغة الفقرات . والفقرة عبـارة عن فكـرة كاملة ، وهى عـادة لا تزيد عن (٧٥) كلمة أو اربع جمل ، كل جملة من ١٦ — ١٨ كلمة وهنـا يراعى الآتى :

١ — كتابة الفكرة الاسـاسية فى بداية الفقرة اى أن نجعل الجملـة الأولى حاملة الفكرة الأسـاسية تحسبـا لاحتمـالات الحذف المفـاجىء كأن يأتى خبر هام يحتاج الى مساحة فيضـطر سكرتير التحرير الفنى اختصار بعض الأخبـار .

٢ — لا داعى لابراز كلمة أو مصـطلح مرتين فى نفس الفقرة لأن ذلك قد يسبب ضيق القـارىء .

٣ — مراعاة الترقيم الجيد مثل الفصلة ، والفصلة المنقوطة ، والقوسين ؛

والشرطة ، وتستخدم النقط فى الحالات التالية ، المعنى فى الجملة يفهم ضمنا ، أو ان المحرر لا يستطيع التوصل اليه ، أو الكشف عنه . والفصلة تصف معنى ، أما النقطـــة فتوضع فى نهاية كل جملة . وتظهر الجملة الاعتراضية فى الخبر الصحفى فى الاحوال التالية : جملة اعتراضية قصيرة ، وهذه توضـــــع بين فصلتين ، جملة اعتراضـــية كاملة أو طويلة توضـــــع بين شرطتين ، جملة اعتراضية من كلمة واحدة وتوضع بين قوسين .

٧ — اذا تضـــمن الخبر ارقاما ، فان الرقم من واحد الى عشرة يجب أن يكتب بالنســـخ . أما بعـــد عشرة فيمكن أن يكتب حسابيا . فاذا كان ثمـــة كسورا فالأفضل أن تكتب الحروف (½) مليـــــون بالنســـخ (نصف مليون) . وينصرف نفس الشىء على كتابة السنين والقرون وذلك كله منعـــا للبس أو احتمالات الخطأ المطبعى .

٨ — الحرص على ذكر المصدر فى الخبر ، اذ لا يوجد خبر بدون مصدر ، وتوجد عـــدة صور لذكر المصـــدر :

— المصدر المذكور صراحة اسمه وهويته .

— المصدر المذكور ضمنا مثل اعلنت وزارة الدفاع ، أو صرح مصـــــدر بوزارة الداخلية وهكـــذا .

— عدم ذكر المصدر صراحة أو ضـــمنا كأن تقول صرح مصدر مســـئول أو صرحت المصـــادر العلمية وتكون الجريدة هى مصدر الخبر والمســـــئول عنـــه .

وتثار هنـــا مسألة الالقاب والوظائف الخاصة ، وعلى الصحفى عنـــد كتابة الخبر ذكر الوظيفـــة الاســـاسية لكل شخصية ، واذا تكرر الحديث لها فى الخبر فيكتفى بذكر الاســـم مجردا ، فاذا كان للشـــخصية أكثر من وظيفـــة أو منصب فيكتفى بالوظيفـــة الاســـاسية والوظيفة الأخرى المتعلقة بأحداث الخبر ومثـــال ذلك ، « يوسف والى » نائب رئيس الـــوزراء ووزير الزراعة والأمن الغـــذائى ، والأمين العام للحزب الوطنى وعضـــو مجلس الشعب فاذا كان الخبر يتعلق بعقـــد المؤتمر السنوى للحزب فنقـــول صرح يوسف والى نائب رئيس الوزراء والأمين العام للحزب الوطنى دون بقية الألقاب .

كمـــا يراعى التنـــويع فى المفردات التى ترد على لســـان المصـــــدر وتؤدى الى معنى واحـــــد . فلا نقـــول صرح عصـــــمت عبد المجيـــد وزير الخارجية عن الانتفاضـــة الفلسطينية ، وصرح عن الأزمة اللبنانية ، وصرح عن العلاقات المصرية العربية . ونقول صرح عصمت عبد المجيد وزير الخارجية عن الانتفاضة الفلسطينية ، واشـــار الى الازمة اللبنـــانية واكد على متـــانة العلاقات المصرية العربية ، وتنـــاول الموقف فى أفريقيـــا .. وهكذا . مع

مراعاة استخدام اكد ، واضــاف ، واستطرد الاستخدام السليم . فاذا كان المصدر يتحدث عن فكرتين نقول واضاف ، واذا كان بصــدد اعــادة موقف نقول واكــد . . وهكــذا .

ويبقى على المحرر بعد كل ذلك ، القيــام بمراجعة نهــائية لجمــل ما كتب محاولا فى هذه المراجعة استبعاد الألفــاظ التى قد تحتمل معنيين أو التى قد تخطىء فيهــا المطبعة ، والتأكد من أن كلمــاته واضــحة ومقروئة والصفحات مرتبة ومرقمة قبل ان يقدمها لتأخذ مسارها الى النشر

ثانيــا : صياغة الأخبــار الصحفية :

يقصــد بصــياغة الخبر ، الصور او الطرق التى تتبــع عند كتــابة الاخبــار ، اى انهــا الشــكل او الهيكل الذى توضــع فيه المعلومات التى يتضمنها الخبر ، فبعــد أن تم تجميــع الخبر من مصــادره وكتابته ، فان على الصحفى أن يقوم بصــياغته وترتيب وقائعه ترتيبــا سليما حتى يسهل العمل على محزر الصياغة ، وقد يتعلم الصحفى المبتــدىء بالتمرين والمران صياغة الخبر عن طريق المقــارنة بين طريقة جمعه للخبر وكتابته والطريقة التى نشر بهــا على صفحات الصــحيفة ، الفقرات التى بقت والاخرى التى حزقت وترتيب الفقرات وهكذا .

وينقسم بنــاء الخبر عــادة الى ثلاثة اقســام هى :

١ — عنــوان الخبر .

٢ — مقدمة الخبر .

٣ — متن الخبر .

اولا : مقدمة الخبر :

يجمع خبراء التحرير الصحفى على ان هنــاك مجموعة من الســمات الخاصة للمقدمة الخبرية الناجحة منهــا : ان تجذب المقدمة اهتمــام القارىء وتشده الى الخبر وتدفعه الى متابعة قراءة الخبر حتى النهاية ، وان لا تزدحم بالمعلومات حتى لا تشتت ذهن القــارىء ، وان تركز على الوقائع والمعلومات والبيانات ، وتجنب الوقوع فى ابداء الراى(١) .

كمــا ينبغى ان تكون المقدمة ، متناسقة مع حجم الخبر نفسه اذ من غير المعقول ان يكون حجم المقدمة اكبر او مســاويا لجسم الخبر ذاته ، كما ينبغى

---

(١) عبد العزيز شرف ، فن التحرير الاعلان ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتــاب ، ١٩٨٧ ، ص ١٦٤ .

ان تكـون المقدمة ملائمة لمضـمون الخبر . فلا يمكن كتابة مقدمة سـاخرة . أو ضاحكة لموضوع جاد ، قد يتعلق بحوادث قتل ، أو اختطاف . يضـاف الى ذلك ضرورة أن تكـون المقدمة نابضـة بالحركة مليئة بالصراع . تحاول الاجابة بايجـاز على كل أو بعض أسـئلة الكشف عن المجهـول المعروفة تبعا لدرجة أهميتها فى الخبر ، من ، ماذا ، متى ، أين ، كيف ، لمـاذا ، ملتزمة فى ذلك بالقـاعدة الاسـاسية أكبر قدر من المعلومات وأهمها فى اقل عـدد من الكلمـات .

وتأخذ المقدمة الخبرية عدة أشـكال منها :

١ — **المقدمة الملخصة** ، ونعنى بهـا المقدمة التى تلخص اهم المعلومات والبيانات التى يتضمنها الخبر ، وهى بذلك تعـد اسـهل انواع المقدمات الخبرية . اذ ما على المحرر الا أن يحـدد اهم معلومة فى الخبر ويضـعها فى المقدمة . ولذلك ميزتان — **الأولى** : مساعدة سكرتير التحرير الفنى على حذف أى جزء من التفاصيل فى الخبر دون أن يفقد الخبر قيمته ، **والثانية** : مساعدة الصحفى فى سرعة اختيار عنـوان الخبر لتكون تفاصيل الخبر محددة وملخصه

٢ — **المقدمة المقتبسـة** : وفيهـا يلجأ المحرر إلى اقتبـاس جملة أو فقرة هامة من تصريح أو حديث مصـدر الخبر ويجعلها مقدمة الخبر ، وعادة ما يلجأ المحرر الى هـذا النوع من المقدمات فى الحالات التى يجد فى حديث المصدر ما يثير انتباه القارىء ويتضـمن معلومة هامة او موقف جـديد غـير متوقع ... الخ . مثال ذلك الخبر التـالى : مصر ترسل قوات لمسـاعدة الدول العربية الشـقيقة اذا ما تعرضت الى عـدوان خارجى . أعلن ذلك الرئيس حسنى مبـارك فى مؤتمر صحفى عقد بمطار القـاهرة عقب توديعه الرئيس الرومانى . وهكذا نجـد أن استخدام هـذا النوع من المقدمات مرتبط بشروط : أولا أن يكون القول المقتبس على درجة كبيرة من الاهمية او ان يتصل القول المقتبس بشـخصية هامة ، أو أن يتصل هـذا القول بموضوع حى يشغل اهتمـام الراى العـام .

٣ — **المقدمة المباغتة** ، وهى غالبـا ما تكون جملة واحـدة قصـيرة ومختصرة ولكنها مفاجئة تلفت انتباه القـارىء بشـدة تماما كوقـع الانفجار ، مثل ذلك : اطـلاق الرصاص على منزل وزير الداخليـة ، أو اختطـاف طائرة مصرية بيد احـد اللبنـانيين .

٤ — **المقدمة المجـاز** ، وهى المقدمة التى تعتمد على استخدام الكلمـات بمعـان مجازية ، وليس بمعناها الحرفى مثـال ذلك المقـدمة التى تقـول « فتح أعضاء مجلس الشعب النار على وزير الداخلية » .

٥ — **مقدمة المثل او الحكمة** ، وهى المقدمة التى تعتمـد على مثل عامى

دارج أو حكمة معروفة ، او قول مأثور مثل المقدمة التى تقول اللى فاته الميرى يتمرغ فى ترابه ، باب النجار مخلع ، تليفون رئيس هيئة التليفونات معطل .

٦ — **المقدمة الغرابة أو الطرافة** ، وهى مقدمة تعتمد على عنصر الطرافة او الغرابة فى الخبر أو ما يشير الى مفارقة غير عادية أو حدث شاذ نادر الحدوث مثل المقدمة التى تقول ، وضعت امرأة ماليزية تسع توائم مرة واحدة ، التوائم التسع جميعا من الاناث .

٧ — **المقدمة الوصفية** ، وهى المقدمة التى تقوم على تصوير جو الحدث ووقائعه وتستخدم كثيرا فى اخبار الحوادث والجرائم والنكبات الكبرى مثل الزلازل والبراكين والأمراض الخطيرة .

٨ — **المقدمة الاستفسارية** ، وهى مقدمة تحاول ان تصيغ اهم المعلومات الجديدة فى الخبر فى شكل استفسار أو سؤال يشكل جسم الخبر اجابته التفصيلية .. وهى بذلك تستهدف اشراك القارىء فى القضية التى يثيرها الخبر مثال ذلك ، المقدمة التى تقول : من هم الأرهابيون ؟ هذا هو السؤال الذى اثاره اعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة اثناء مناقشة موضوع الارهاب الدولى أمس . وينصح بعدم استخدام هذا النوع من المقدمات ، الا فى الحالات التى يرى المحرر فيها أن السؤال يضيف شيئا جديدا الى الخبر .

٩ — **مقدمة الحوار** ، وهى تقوم على خلق نوع من الصراع الدرامى بين أطراف الخبر ، وهو أمر من شأنه ان يجدد فى أسلوب صياغة المقدمات الخبرية ، ويبتعد بها عن الطرق التقليدية ، ومن امثلة هذه المقدمات : قال ابراهيم شكرى عضو مجلس الشعب ان هناك انحراف بمؤسسة مصر للطيران ، واجاب وزير السياحة والطيران ، اتفق معك فى ذلك وانا أول من يعانى من هذه الانحرافات .

١٠ — **المقدمة المتناقضة** ، وهى المقدمة التى تقوم على تصادم الحقائق المتعارضة . او المتناقضة مثال ذلك ، شحاذ يموت أمام مسجد السيدة زينب وفى جيبه عشرة آلاف جنيه ، أو عجوز يتزوج فتاة عمرها ١٢ سنة .

١١ — **المقدمة المخاطبة** ، وهى المقدمة التى تخاطب القارىء ، وتتحدث اليه عن قرب كأن تقول مشكلتك مع ازمة المواصلات ستنتهى هذا الشهر ، أو ستجد مكانا فى الجامعة اذا كنت من الناجحين .

كان ما تقدم اشكال وانواع مختلفة لمقدمات خبرية ، ولكننا نعود ونؤكد بأنه لا يمكن أن نفترض بداية أى من هذه المقدمات أفضل من الأخرى ، وانمـــا اختيار المقدمة المناســـبة لا يكون الا بعد أن يلم المحـــرر بكل جوانب الخبر ويحدد عناصره ويرتبها وفقا لأهميتها .

ثانيـــا : صـــياغة متن الخبـــر :

يرتبط مدخل المحرر الصحفى فى صياغة متن الخبر بالطريقة التى يكتب بها مقدمة الخبر نفسه من ناحيـــة وبالقيم الاخبارية الســـائدة فى المجتمع ، والتى تلتزم بها الصحيفة التى يعمل بها المحرر من ناحية اخرى . وعلى ذلك ، فكثيرا ما تحدثنا الادبيات الاعلاميـــة عن ما يسمى بقاعدة « الهرم المقلوب » فى صياغة الأخبـــار الصحفية باعتبـــارها افضـــل صيغة يقدم بهـــا الخبر عامة على صفحات الجريدة . ووفقا لهذه القاعدة ، فان على المحرر الصحفى أن يقوم بعرض مادته على أساس البدء بأهم المعلومات أو الحقائق أو التصريحات التى يتضمنها الحدث ، ثم يتلو ذلك فى الفقرة التالية المعلومات أو الحقـــائق المهمة ثم الأقل اهمية ، فالأقل اهمية مما سبق وهكذا ، ويشـــكل البدء بأهم الوقائع فى الخبر بذلك قاعـــدة الهرم ، ثم يتدرج بعد ذلك فى عرض الوقائع أو تفاصيلها حتى نصـــل الى منتهى الخبر التى تتضمن هنـــا أقـــل الوقائع أو التفاصيل اهمية مشكلة بذلك « قمة الهرم ».

وهكذا يكون المقطع الأول فى الخبر ، بمثابة خلاصة مكثفة للخبر كله ، ويشترط على المحرر بعد ذلك مراعاة :

١ — أن تتم صياغة مقدمة وجسم الخبر باســـتخدام الجمل القصيرة والواضـــحة .

٢ — الالتزام بوحدة الفقرة ، بمعنى أن يتناول كل مقطع فى جسم الخبر فكرة واحدة متكاملة .

٣ — دقة الترابط بين الفقرات المختلفة فى الخبر وبين الجمل الواردة فى كل فقرة .

٤ — أن تنفرد كل فقرة لاحقـــة من الخبر بمعالجة وتوضيح فكرة ثانوية أو موضوعا فرعيا لفكرة رئيسية وردت فى المقدمة بدلا من أن تتضمن الفقرة خليطا من الأفكار والتفاصيل والموضوعات الثانوية .

٥ — الالتزام بتتابع السياق فى جسم الخبر بادئا بالأهم متـــدرجا الى الأقل اهميـــة .

ويلاحظ هنا ، ان الحديث عن هذه الطريقة فى عرض الأخبار الصحفية ، عادة ما يصـــاحب بتقديم العديد من المبررات والدفوع للبرهنـــة على ملاءمة هذه الطريقة وفعاليتهـــا فى توصيل المعلومات المتوافرة الى مختلف فئـــات القراء بصورة مناسبة(١) .

وتدور هذه المبررات والدفوع فى غالبيتها حول جوانب تبدو معقـــولة ومنطقيـــة ، وهذا هو السبب الذى جعل الكثيرين يعتنقوها كقاعدة أو مسلمة صحيفة يلتزمون بها فى كتاباتهم الصحفية وينصـــح بها الخلف السلف ، دون تدقيق أو اعادة نظر فى مدى سلامتها او توافقها على الأقل مع واقع الصـــحافة العربية وظروف القارىء العربى . ومن المفيد هنا ان نعرض لـــما يساق من مبررات لاستخدام هذه الطريقة قبل أن نحدد موقفنا منها .

واول هذه المبررات التى تساق عادة فى هذا المجال ، ان معظم القراء لن يقراوا القصة الخبرية بكاملها واذا كان لديك شىء هـــام تود قوله فانه يفضل الا تؤجل قوله لمدة خمس دقائق ، وتتزايد اهميـــة ذلك ،على ضوء مشغولية القارىء وعدم توافر وقت لديه للمطالعة الفاحصة لكل موضـــوعات الجريدة ، فمتوسط الوقت الذى يمضيه القـــارىء فى قراءة احدى الصحف الأمريكية ، وهى صحف ضخمة يتعدى عدد صفحاتها احيانا المائة صفحة ، لا يزيد على الأرجح عن خمس عشرة دقيقة(٢) . وعلى صـــفحات هذه الصحف الضخمة تتنافس مئات القصص الأخبارية بعضها مع بعض لاجتذاب انتبـــاه القارىء . ومن هنا تأتى مهمة الصحفى أو سكرتير التحرير الفنى بهذه الصحف فى تقديم حزمة من المعلومات المشوقة بقـــدر الامكان ليضـــعها فى صـــدارة الحدث تماما مثلما يفعل التاجر الذى يعرض افضـــل ما عنده فى فاترينة محله ليجذب انتباه الزبائن الى وجود بضـــاعته .

وثانى ، هذه المبررات ، يتعلق بالمســـاحة وضيق الصفحات أو الميل الى الاختصار أمام فيض الاعلانات من جهة ، والتدفق الكثيف للاخبار الوافدة الى الصحيفة من جهـــة أخرى ، فاذا اقتضت ظروف المساحة من سكرتير التحرير ان يحذف أجزاءا من الخبر فانه يسهل عليه هنا حزف مؤخرة الخبر

---

(١) R. Thomas Berner, Editing, College Publishing, New York, 1982.

(٢) البرت . ل هستر ، دليل الصحفى فى العالم الثالث ، مرجع سابق ، ص ٦٠ .

دون حاجة الى وقت لاعادة صياغة الخبر من جديد لانها هنـــا تتضمن أقل المعلومات أهميـــة(١) .

وثالث هذه المبررات ، أن المقدمة الخبرية المختصرة والتى تتضمن أهم المعلومات تدفع القـــارىء الى صلب الخبر ، لأن القارىء نفسه لا يهتم بقليل أو كثير بالخبر اذ كانت المقدمة جافة أو غير قوية . يضـــاف الى ذلك مســـاعدة المحرر فى صياغة عنوان الخبر الذى يأتى هنا تلخيصا للمقدمة ، يضـــاف الى كل ما تقدم أن طريقة الهرم المقلوب ، تسهل للقـــارىء انتقـــاء أية فقرات اضافية يرغب فى قراءتها دون الأخرى ، فضـــلا عن اراحة عين القـــارىء أثناء القراءة لمـــا يتضمنه الخبر من فقرات قصيرة عـــادة .

ومع وجاهة هذه المبررات ومنطقيتها ، الا أنها جميعـــا تصبح غير ذى بال اذ قيمت من منظور «الانقرائية» ومتطلبات الجمهور وعاداته وهى متطلبات وعادات تختلف من مجتمع الى آخر ، لقد ارتبط استخدام طريقة الهرم المقلوب فى صياغة الأخبار الصحفية ، بظهور التلغراف الذى يقوم عمله اساسا على الاختصار والايجاز ، بهدف تقليل نفقات ارسال المعلومات . وتطورت الحاجة الى استخدام هذه الطريقة مع ظهور الصحف الصفراء أو الاثارة فى الغرب الرأسمالى ، والتى تسعى دائما للوصول الى القارىء بأية وسيلة وبأى اسلوب بغية التوزيع وتحقيق الكسب المـــادى ، فهى اذا طريقـــة غربيـــة المنشـــأ والأسلوب ، تنسجم مع القيم الاخبـــارية الذى تروج فى المجتمعـــات الغربيـــة وبالذات الرأسمالية . وتتوافق مع واقع الصحافة وخصائص القراء فى هذه المجتمعات . وللأسف الشديد تنقل لتلقن وتتبع فى صياغة الأخبـــار بالصحف العربية ، دون مراعاة لاختلاف واقع هذه الصحف وخصائص قراؤها .

ففى مقابل غزارة عدد الصـــحف فى المجتمع الأمريكى ، وتضخم حجم صفحاتها ، نجد محدودية عدد الصحف العربيـــة بالمقـــارنة بعدد السكان وضآلة حجم صفحاتها الى حدود قد تصل احيـــانا فى بعض الصحف المصرية الى ثمان صفحات فى العدد الواحد ، نصفها على الأقل اعلانات . وهذا يعنى قلة عدد الأخبـــار المنشورة بهذه الصـــحف بالمقارنة بنظيرتها فى الصـــحف الأمريكية من ناحية ، وانتفاء سمة المنافســـة الخبرية على صفحات العدد الواحد بها كما هو الحال فى الصحف الأمريكية من ناحية أخرى . وفى مقابل الوقع السريع لنمط الحيـــاة فى المجتمع الأمريكى وشدة احساس الفرد هناك

---

(١) محمد خير الدرع ، معلم الصحافة والانشـــاء ، دمشق ، المكتبة الأموية ، د.ت ، ص ٢٠١ .

بعنصر الزمن ، نجد بطىء وقائع الحيـــاة ورتابتها فى المجتمعـــات العربية ، وضآلة الشعور بعامل الوقت ، أو الاحساس بالزمن ، وهذا يعنى اننا امام قارىء متميز فهو هنا لديه دائما الوقت ، وعلى استعداد للبقاء مع الجريدة لمدة اطول أو غير محددة ، وبالتالى فان التزرع بمشغولية القـــارىء ، وعدم توافر الوقت لديه ، كمبرر لتقديم الأخبار بصيغة الهرم المقلوب يصبح غير وارد فى حالة القـــارىء العربى .

ولسنا فى حاجة هنـــا لمزيد من الاســـتفاضة فى مناقشـــة وتفنيد المبررات الأخرى لاتبـــاع هذه الصيغة فى تحرير الأخبـــار الصحفية مثل الحاجة الى اثارة الاهتمـــام ، ودفع القـــارىء الى قراءة الخبر أو ضيق المســـاحة ، واحتمالات الاختصـــار .. الخ . فهذه مبررات ساذجة وواهية فى أساسها . فالحديث عن جذب انتباه القـــارىء أو دفعه الى قراءة متن الخبر من خلال وضع اهم المعلومات فى البداية يتنافى مع حقيقة أن القـــارىء فى تعامله مع المضامين الاعلامية المثارة موجه أو انتقـــائى الى حد كبير ، وهى الحقيقة التى تشير اليها دائمـــا بحوث الاتصـــال الجمـــاهيرى(١) ولا ندرى جدوى التحايل على القارىء لقراءة متن الخبر ، طالما أن المضمون الخبرى أو هذا هو المفترض ، يتعلق بأمر جوهرى أو يمس قضـــية حساســـة ذات صلة بمصالح الفرد فبديهى أن القـــارىء سيتجه تلقائيا لقراءة مثل هذا المضمون بدافع من المصلحة بصرف النظر عن الشكل او الطريقة المقدم بهـــا الخبر كما أن الخبر — فى تقديرنا اما أن ينشر كاملا بحقـــائقه وجوانبـــه المختلفـــة أو لا ينشر ويفســـح المجال لخبر آخر ، وبالتـــالى لا يجوز التزرع بضـــيق المساحة والحاجة الى الاختصار ، لأن ذلك يضر بالحقيقة ويضعف من ادراك القارىء لجوانبها المختلفة . والمهم هنا ، ان هؤلاء الذين يتحدثون عن قلة وقت القارىء وضيق المساحة والحاجة الى الاختصار ، هم أول من يهدر هذا الوقت وتلك المساحة باستخدامهم لطريقـــة الهرم المقلوب ، فوفقـــا لهذه الطريقة ، فان على الصحفى أن يحكى القصة الخبرية بصورة مملة ومكررة ثلاث مرات فى العنوان ، ثم فى المقدمة ، وفى المتن ايضـــا .

لقد ظهرت بعض الانتقادات لطريقة الهرم المقلوب من جانب الصحفيين الغربيين انفسهم ، فقد أوضح البعض ، أن وضع زروة القصـــة فى البداية

---

(١) Joseph T. K Lapper, The Effects of Mass Communication The free Press, New York, 1960 pp. 19 — 42.

وكذلك :

جيهان رشتى : الأسس العلمية لنظريات الاعلام ، القـــاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٨ ص ٦٣٩ .

بدلا من قربها من النهاية يضيع معه اى شعور بالتشويق او الترقب(١) كما اوضح البعض الآخر ، ان صفع وجه القارىء بأهم الحقـــائق فى أول جملة او فقرة من شـــأنه احداث خلل فى الترتيب المنطقى للأحداث(٢) . على أن الأمر فى راينا يتعلق بجوانب اهم من مثل هذه الانتقادات ، أنه يتعلق بمنهج وأسلوب فى التفكير والعمل عفا عليه الزمن ، ويتطلب الأمر تغييره على الأقل على ضوء واقع القارىء العربى ، فنحن أمام مستجدات واحتياجات جديدة ينبغى على الصحف العربيـــة تلبيتها ، فالتليفزيون والراديو يقدما اخبـــارا سريعة ومختصرة ، تعـــالج اهم الأحداث او ســـطحها . وهذا لا يشبع نهم الجمهور او يلبى اهتمـــامه بما يجرى ، مما يدفعه الى استكمـــال المعرفة عن طريق الصحف التى يوفر لها عنصر الوقت والمساحة ، القدرة على الخوض فى التفاصيل وشرح ابعاد وخلفيات الأحداث . وهذا هو لب ما يريده القارىء حاليـــا من الصـــحف . خذ مثلا اخبـــار الرؤساء ، سافر الرئيس ، وذهب الى المطار . واستعراض حرس الشرف ، كل هذه المعلومات قدمت فى حينها الى الجمهـــور بالصـــوت والصورة ، بل واعيد تكرارها أكثر من مرة عبر موجات الاذاعة وشاشات التليفزيون ولا يتسنى للصحف بعد ذلك ان تعيد تكرارها بنفس الاسلوب ســـافر الرئيس ، وذهب الى المطار ... الخ باعتبار ان ذلك هو أهم المعلومات التى يتضمنها الحـــدث ، ولكن على الصحف أن تتجاوز سطح مثل هذه الأحداث والنفاذ الى عمقهـــا ، وذلك من خلال الاهتمـــام بابراز عنصرى لمـــاذا وكيف بمـــا يعنيـــه ذلك من ضرورة العرض المنطقى للاحداث . هـــذا من ناحية .

ومن ناحية اخرى ، اننـــا بصدد صحافة تنمـــوية ، تخـــاطب العقل وليس العاطفة ، تهتم بالفهم والاستيعاب وليس بالتـــوزيع والرواج المـــادى صحافة تبغى تقـــديم رؤية متكـــاملة للحدث وليس رؤية جزئية ومختصرة . وقد تفرض كل هذه الجوانب الاهتمـــام بأسلوب العرض وفقا للترتيب الزمنى لوقائع الحدث وليس وفقـــا لقـــاعدة الأهم ثم المهم . والمحرر القدير هنـــا ، هـــو الذى يراعى خصـــائص قرائه ، ولن يعدم الوسيلة الجديدة التى يفتتح بها قصصه ويلبى عن طريقهـــا احتياجاتهم ، وعلى هذا المحرر ان يســـال نفسه دائمـــا ، كيف يمكن عرض المعلومات الخبرية المتوافرة لديه على القارىء بطريقة ســـهلة ومشوقة ، تمكن القـــارىء من فهم هذه المعلومات ، وتدمجه او تنقله الى موقع الحدث وكأنه يعـــايشه بصرف النظر عن اية صـــيغ او قوالب جامدة يلتزم بها المحرر فى هذا الصدد .

---

(١) جون هونبرج ، الصحفى المحترف ، ترجمة ميشيل تقلا ، ص ٢٠٩ .

(٢) عبد العزيز شرف ، فن التحرير الاعلامى ، مرجع سابق ، ص ١٥٣ .

ثالثـا : صياغة عنـوان الخبر :

العنوان الصحفى هو احـد الفنون الصحفية الحديثة التى لم تكن معروفة من قبل ، حيث كانت المـادة الخبرية تحرر دون عناوين لها ، ولم تكن بذلك تشغل اهتمـام المرء الذى ينصب اهتمامه الاساسى على صياغة جسم الخبر . ثم استجدت عـدة ظروف أملت ضرورة الاهتمـام بصياغة العناوين الصحفية منها كثرة الأخبار الصحفية وتعـددها على صـفحات الجريدة ، وازدياد الأهمية التى تلعبها الصحف فى المجتمع ، والاهتمـام بضرورة توصيل رسالتها الى اكبر عـدد ممكن من قطاعات المجتمع وبالتالى كان من الضرورى أن تدخل فى ابتكارات صحفية جـديدة لجذب الجمهور ، هذا فضـلا على التطـور السريع فى فنون الطباعة وابتكار وسـائل واسـاليب طبـاعية جـديدة ، وازدياد الرغبة فى الانغمـاس المـادى والتعقيد التكنولوجى الى ابراز بعض النواحى الجمـالية عنـد الانسان .

وتأخذ العنـاوين اشكال عدة ، منهـا ما هو على شكل هرم مقلـوب أو « السلم المتدرج » أو الأسطر المتساوية فى بدايتها ونهايتها ولكل شـكل من هذه الأشـكال عـدد خاص من الكلمـات وحجم خاص للحروف الطباعية « وبنط » خاص يدل عليه . وقد يفرد للعنوان فيملىء عرض الصفحة كاملا ، ويسمى هـذا العنـوان « المانشيت » أو يمتـد ليحتل صدر الصفحة ويطلق عليه هنـا المعنـوان « الرئيسى » ، وقد يفرد على أكثر من عمـود صحفى ويسمى هنـا العنـوان « الممتد » وقد يقتصر على عمود واحد ويسمى هنـا « العمـود » وهنـاك العنـوان الفرعى الذى يرد فى متن الخبر .

وبديهى فى صياغة العنـوان ان يتناسب مع مقدمة الخبر ، وهـذا لا يعنى أن العنـوان يكرر ما جـاء فى المقدمة ، وانما يستوحى معنـاه من محتوياتها . فالعنوان هـو المدخل الحقيقى للخبر ، والمقدمة بالذات ، لذلك غالبـا ما يتضمن أهم حقيقة فى الخبر أو اكثر الوقائع اثارة أو أهم عنصر أو قيمة اخبـارية فى الحدث ، وفى جميع الأحوال ينصح خبراء التحرير الصحفى المحرر بمراعاة الشروط التالية فى صـياغة العنوان(١) :

١ — أن يكون العنوان مطابقا تماما لموضوع الخبر معبرا عنه .

٢ — أن تتوافر له الجاذبية واثارة اهتمـام وانتباه القارىء بلا مبالغـة أو تهويل .

٣ — مراعاة الاختصـار فى عـدد الكلمـات بحيث يكون العنـوان قصيرا بقدر الامكان على أن تتوافر له قوة الدلالة على فحوى الخبر .

---

(١) محمود فهمى ، فن تحرير الصـحف الكبرى ، مرجـع سـابق ص ص ٩٠ — ٩١ ، وكذلك عبد العزيز شرف ، فن التحرير الاعلامى ، مرجـع سابق ص ٢٢٨ وما بعدها .

٤ — ان يجيب على احد اسئلة الكشف عن المجهول الستة أو بعضها وفقـا لأهميتها فى الحدث .

٥ — يفضل استخدام الفعل المضـارع فى صياغة عنوان الخبر .

٦ — تجريد العنوان من كل الألفـاظ التى يمكن الاستغناء عنها .

٧ — موائمة الفاظ العنوان وطريقة كتابته الخط المستخدم مع طبيعة الخبر وموضوعه .

٨ — عدم الاسراف فى استخدام العناوين الفرعية حتى لا تجاوز الغرض المقصـود منهـا .

٩ — الابتعاد عن العنـاوين السلبية التى تعبر عن النفى او التساؤل .

١٠ — اذا كان العنـوان اكثر من سطر فينبغى أن يحمل كل سطر معنى مستقل وذلك خشـية أن يكتفى القـارىء بقراءة السطر الأول فيجـد أن المعنى ناقص فيهمل الخبر باكمله .

كانت تلك مجمـوعة من الارشـادات والنصـائح التى ينبغى على المحرر الصحفى مراعاتها فى صياغة عنوان قصته الخبرية . والحقيقة التى ينبغي أن تظل ثابتة فى زهن المحرر هنا هو أن العنـوان مهمـا كانت أهدافه الفنيـة أو الوظيفية لا يمكن أن يكـون رأيا يعكس تصور المحرر للحدث ، ولكن هـو معلومة أو حقيقة تعبر عن جـوهر القصـة الخبرية ، ذلك لأن أدنى احسـاس من جانب القـارىء بأن المحرر يحاول اقحام رأيه الشخصى فى موضوع الخبر من خلال العنـوان ، سوف يدفع بالقـارىء الى الانصراف عن متابعة المضمون الخبرى ، أو على الأقل يضعف من مصـداقيته لديه . ومهمـا يكن فاننا سوف نتثبت من مدى مراعاة مثل هذه الجوانب والارشادات فى الممـارسة الصحفية الواقعيـة بالصحف المصرية من خلال الدراسـة التحليلية المقبلة .

الفصل السادس

الإجراءات المنهجية ومجتمع البحث

الفصـــل الســـادس

الاجراءات المنهجيـــة ومجتمع البحث

أولا : اهـــداف الدراسة :

تضمنت الفصول السابقة معالجة نظرية لموضـــوع الخبر الصحفى من جوانب عـــديدة ، الماهية والخصائص ، الأنواع ، الوظيفية الاجتماعية ، القيم الاخبارية ، الموضوعية فى التغطية الاخبـــارية ، العوامل الفاعلة فى توجيه الأخبـــار ، أساليب تحرير وعرض الأخبار على صفحات الصحف ، ونظـــرا لأن معظم القضـــايا والافكار التى طرحت حول الموضوعات السابقة ، كانت ، وما تزال محل نقاش وخلاف بين المهتمين بأمور الاعلام على اختلاف مواقفهم ، وهو نقاش وخلاف عـــادة ما تلعب فيه المنطلقات الفكرية والانطباعات الذاتية دورا كبيرا ، فان الدراسة التطبيقية هنـــا تصبح مفيدة ، لأنها توفر رصيدا من البيانات والمعطيات الواقعية التى تســـاعد فى اثراء هـــذا النقاش ، ونقله الى الواقع والممـــارسة الفعلية بعيـــدا عن التخيلات النظرية غير المرتبطـــة بالواقع .

واللافت للنظر ، تواجد العـــديد من الكتب والمراجع العلمية الخاصـــة بفنـــون التحرير الصحفى بالمكتبة العربية ، ومع ذلك ، فان المطالع لهـــذه الكتب ، يجـــد ان هـــذه الوفرة ، تأخذ طابعا كميـــا وعدديا وليس نوعيا ، يقوم فى معظمه على التنـــاقل والترجمة ، والميل الى التنظـــير ، والطـــابع التعليمى الذى يفتقر الى المشـــاهدات الواقعية والدراسات الميدانية ، وحتى تلك الدراسات المحـــدودة للغاية ، والتى سعت الى الدراسة الواقعيـــة لفن الخبر الصحفى ، فانها وقعت تحت سيطرة تصنيفات مألوفة ودارجة وكميـــة فى الأســـاس ، تدور حول مصدر الخبر ، داخلى أم خارجى ، نوع الخبر ، سياسى ، اقتصـــادى ثقافى ... الخ ، وهكذا دون الاهتمـــام بالمضـــمون الفعلى للقصص الاخبـــارية ، وما تحمله من معارف وأفكار عند التقييم الكيفى لها للتعرف على قدراتها الاعلاميـــة .

لقد انصب اهتمـــام الباحثين فى مجال الاعلام على الدراسات المعملية كدراسة تأثير وسائل الاعلام ، وانقرائيـــة الصحف ، وقياس الرأى العـــام والدعاية ، واتجاه تنـــاقل المعلومات ، واهملوا فى ذلك دراسة القـــوالب والأســـاليب الفنية المستخدمة فى عرض المضـــامين المثارة على صـــفحات الصحف ، ومنهـــا قالب الخبر الصحفى ، الذى يشـــكل المـــادة الأولية لأنماط الاتصال المختلفة وهو ما نسعى اليه من خلال الدراسة الحالية .

ولأنه من غير المنطقى الوفاء العلمى ، بكل جوانب وابعاد ومستويات وعمليــات الخبر الصحفى فى المجتمع المصرى فى دراسة واحدة ، فقد تحدد هدف الدراسة الراهنـــة فى :

١ — الكشف عن نوعية الأخبار الصحفية المنشورة بالصحف المصرية وتحديد خصـــائصها وتوجهاتها العـــامة فى قطاعات معينة من المعرفة على سبيل المثال : المشـــكلة السكانية ، الأحوال الاقتصادية ، الأحوال الصـــحية ، العلاقات المصرية العربية .

٢ — تحـــديد وظيفة الأخبار المنشورة فى هذه المجالات ، والوقوف على قدراتها التأثيرية ، ومدى تلبيتها لاحتياجات القراء من المعرفة بجوهر ما يجرى من أحداث فى القطاعات المشار اليها .

٣ — الكشف عن أوجه الخلل والقصـــور فى المعـــالجة الاخبـــارية للاحداث المنشورة بالصحف المصرية وتحديد العوامل الفاعلة فى ذلك .

٤ — تقييم الأداء المهنى للعـــاملين بالصحف المصرية فى مجال التغطية الاخبـــارية للاحداث ، وبيان أوجه القوة أو مواطن الضعف والقصـــور فى هـــذا الأداء .

٥— الوقوف على الظروف الموضوعية التى يعمل فى اطارها الصحفيون وتؤثر على ممارستهم الصحفية ، وأسلوب تغطيتهم للاحـــــداث المختلفة فى المجتمـــع .

٦ — تقديم مجموعة من المقترحات والتوصيات ، لمعالجة جوانب الخلل والقصور التى قد تكشف عنها الدراسة التحليلية بغية استعادة مصـــداقية القراء فيما ينشر من أحداث على صفحات الصحف المصرية ، والتى تتدنى حاليا الى حدود كبيرة ، وتنعكس فى المقـــولة التى يرددها العامة بين الحين والآخر، « دا كلام جرائد » .

ثانيـــا : تســـاؤلات الدراســـة :

لمـــا كان هدف الدراسة التطبيقية ، هو دراسة الخبر الصحفى على مستويين : **الأول** — صفحات الصحف المصرية ، **والثانى** — القائم بالاتصـــال بهذه الصحف . فقد تحددت تســـاؤلات البحث والتى يسعى العمل الميدانى على تقديم اجابات محـــددة حولها ، على النحو التالى :

أولا : مستوى تحليل مضمون الصحف :

١ — ما هى نوعية الأخبار المنشورة بالصحف اليوميـــــة المصرية ، وما هى خصائصها العامة؟

٢ — ما هى أبرز المصـــادر الصحفية التى تعتمد عليها الصحف المصرية فى تغطية الأحداث المختلفة المنشورة على صفحاتها ؟

٣ — ما هى نوعية العنـــاصر أو القيم الاخبـــارية الأكثر رواجا فى الأخبار المنشورة بالصحف المصرية ؟

٤ — ما هى وظيفة الأخبار المقدمة وتوجهاتها العامة ؟

٥ — الى أى حد تلبى هذه الأخبار الاحتيـــاجات الحقيقة للقراء من المعرفة بحقـــائق ما يجرى من احداث فى المجالات المختلفة ؟

ثانيـــا : مستوى القائم بالاتصـــال :

١ — ما تصـــور القائم بالاتصـــــال فى الصحف المصرية لماهية الخبر الصحفى ، وللعناصر الاخبارية التى يقوم عليها ؟

٢ — ما هى المعايير الغالبة فى انتقاء أو رفض الأخبار بالصحف المصرية . وما مدى موضوعية او ذاتية هذه المعـــايير ؟

٣ — ما هى طبيعة الضغوط التى يتعرض لها العاملين بالصـــــحف المصرية ، وتؤثر على كفـــاءة تغطيتهم الاخبارية للأحداث ؟

٤ — كيف تتحدد علاقة القائم بالاتصال فى الصحف المصرية بـ —:

— المصادر الصحفية ؟

— الجمهور الذى يكتب اليه ؟

— المؤسسة الصحفية التى يعمل بها ؟

ثانيا : تصميم ادوات البحث والعينة :

اولا : مستوى تحليل مضمون الصحف :

فى هذا الجانب تعتمد الدراسة على «تحليل المضـــمون» كاجراء منهجى يسعى هنا للكشف عن نوعية الاخبار المنشورة بالصحف المصرية وخصائصها العامة ، واهم مصادرها وما تتضمنه من قيم وعنـــاصر اخبـــــارية ، وابرز وظائفها وتوجهاتها العـــامة . وقدرتها على تلبية احتياجات الأفراد من المعرفة حول جوهر ما يجرى من احداث فى القطاعات المختلفة بالمجتمع .

ويثير عـــادة استخدام هذا الاجراء المنهجى بعض الاشكاليات والقضايا منها مثلا ، هل هو منهـــــج ام اسلوب ام اداة ؟ وهل دوره يقتصر على وصف المـــادة المحللة أم تحليلهاوتفسيرها ؟ وهل مهمة تحليل المضمون تتحدد فقط فى

الوصف الكمى أم يمكن أن يسهم فى فهم كيفى لهذه المادة أو تلك ؟ وما اذا كانت مهمته قاصرة فقط على لمس المستوى الظاهر فى المادة أو التعمق فيها وسبر غورها ؟

ودون الدخول فى تفاصيل هذه الاشكاليات والقضايا فان ما نود أن نؤكده فى هذا السياق ، هو أن تحليل المضمون يعد اجراءا منهجيا له حدوده وامكانياته ، ولا ينبغى عزله عن غيره من الأساليب والأدوات المنهجية التى يمكن استخدامها لتعميق فهمنا للظاهرة موضع البحث . فلا نستطيع الاكتفاء بتحليل المضمون فى بحث وتحليل الظواهر المختلفة ، حيث أن امكانياته ، كاجراء منهجى هنا لا تعدو أن تكون مجرد ابراز للاطراف الظاهرة فى القضية موضع البحث ، والمساعدة فى تقديم بعض المؤشرات الكمية حولها ، بينما الجوانب الأخرى الكامنة أو الخفية تتطلب مداخل وادوات منهجية مكملة لعملية تحليل المضمون حتى يمكن تعميق الفهم بالقضية وتحديد ابعادها المختلفة وتفسيرها .

وقد ادى شيوع اعتماد عدد كبير من الباحثين فى مجال الاعلام على هذه الطريقة فى دراساتهم ، والتحفظات العديدة التى وجهت الى نتائج هذه الدراسات الى اثارة الكثير من التساؤلات فى الوقت الراهن ، حول جدوى الاعتماد على تحليل المضمون فى الدراسات الاعلامية فى الوصول الى نتائج محددة ودقيقة يمكن الوثوق بها . والواقع ، أن هذه الشكوك والتخوف من تحليل المضمون ، لا تعود فى رأينا الى ذات الطريقة كاجراء منهجى ، بقدر ما تعود فى جانب كبير منه الى الاستخدام غير الواعى بقواعد هذه الطريقة واصولها ، وتحميلها من الأهداف البحثية اكثر مما تتيحه امكانياتها وحدودها ، فضلا عن وضع فئات للتحليل غير واضحة ومتداخلة الى حد كبير تقليدية لا تراعى متطلبات الدراسة وخصوصيتها من ناحية ، ولا الظروف والأوضاع التى تعمل فى اطارها الصحافة العربية من ناحية أخرى .

وأيا كان الأمر ، ومع ادراكنا للمشكلات المرتبطة بتحليل المضمون ، فان استخدامنا لهذه الطريقة ، فى اطار الدراسة الراهنة(١) . يتحدد فى اطار العناصر الواضحة والمحددة المشار اليها آنفا ، وهى كلها عناصر ظاهرة يمكن الكشف عنها من خلال التحليل ، الذى ستدعم نتائجه من خلال المقابلات الميدانية مع القائمين بالاتصال للكشف عن الجوانب الاخرى التى يعجز تحليل المضمون بامكانياته من الوصول اليها .

---

(١) يفهم تحليل المضمون هنا على أنه طريقة من طرق البحث تستخدم فى الدراسات الاعلامية ، كأداة لجمع البيانات وأسلوب لتحليل محتوى الرسائل الاعلامية المشارة عبر أجهزة الاعلام المختلفة .

وقد جرى تصميم استمارة التحليل واضعين فى الاعتبـــار الاهـــداف والتســـاؤلات التى يسعى البحث للاجابة عليها فى هذا المستوى . وكان علينا بداية حسم مشكلة تعـــدد أنواع الاخبار المنشورة بالصـــحيفة الواحدة . فهناك الأخبار الداخلية والأخرى الخارجية ، وعلى المســـتوى الداخلى أو الخارجى ، تتعدد أنواع الأخبـــار وتتداخل بين الأخبار الاقتصادية والسياسية والثقافية والاجتماعية ، والجريمة ... الخ. ومحاولة حصر ودراســـة كل هذه الأنواع من الأخبـــار دفعة واحدة ، وفى آن واحد ، وفترة زمنية معقولة ، سيجعل عملية التحليل بالغـــة التعقيد ، فضـــلا عن استنزاف الجهـــد فى جوانب شكلية ، قد لا تفيـــد الهدف الاساسى للبحث . لذلك فقد اســـتقر الرأى على تحـــديد مجـــالات أو موضوعات معرفية معينـــة ودراســـة المعـــالجة الخبرية المرتبطـــة بهـــا كنموذج ومثال لأسلوب المعالجة الخبرية لبقية المجالات وقد حدد اختيارنا لموضوعات الدراسة التنوع من ناحية ، وارتباط الموضوع بالصـــالح القومى والفردى فى آن واحد من ناحية أخرى . وعلى ضوء ذلك وبعـــد الرجوع الى العديد من المتخصصين ، تم تحديد الموضـــوعات التالية :

- المشـــكلة السكانية :
- الأحوال الاقتصـــادية .
- الأحوال الصـــحية .
- العلاقات المصرية العربية .

كمجالات معرفيـــة ، يسعى البحث لدراسة وتحليل المحصـــول المعرفى الذى تقدمه الأخبار المنشـــورة حولها . خلال فترة زمنية معينة .

وقد خرجت استمارة التحليل متضمنة الفئـــات التالية :

اولا : فئـــات الشكل وتتضمن :

حجم تكرار الخبر فى العـــدد الواحد للمجال موضع البحث ، ومكـــان النشر سواء من حيث نوع الصفحة أو الموقع على الصـــفحة ، ووســـائل الابراز المصـــاحبة كالعنـــاوين المستخدمة والصور والبرواز والاطـــارات ، واسلوب الكتابة سواء من حيث اللغة المســـتخدمة أو طريقـــة العرض أو الصـــياغة .

ثانيا : فئات المضمون وتتضمن :

القيم الاخبـــارية التى يتضمنها الخبر ، ونوع الخبر ، من حيث كونه بسيطا أو مركبـــا ، وما اذا كان يقـــوم على أراء أو حقـــائق أو يجمـــع

بين الحقـــائق والآراء ، ومصـــدر الخبر ، والفئة الموجه اليها اســـاسا ويخاطبها وما اذا كانت فى ذلك فئة معينة أم جمهور عـــام ، أم المســئولين فى الدولة ، واخيرا فئـــة وظيفة الخبر والغاية من نشره . وما اذا كان يسعى الى التوجيه أو التثقيف أم بروتوكولى تقريرى لا هدف له .

وبعد تصميم استمارة التحليل ، وتحديد فئاتها ، جرى وضع التعريفات الاجرائية الخاصة بكل فئـــة من فئـــات التحليـــل الواردة فى الاســـتمارة ، وذلك بهدف تحويل المفاهيم المجردة الواردة فى الاستمارة الى مفاهيم اجرائية يمكن عدها وقياسها على صـــفحات الصحف من ناحية ولضـــمان ضـــبط واحكام عملية التحليل وتســـهيل اجراءات قيـــاس الصـــدق والثبات فيما بعد من ناحية أخرى .

وبعـــد الانتهـــاء من وضع التعريفات الاجرائية قمنـــا بعرض استمارة التحليل والتعريفات الخاصة بكل فئـــة مع اهداف الدراسة وتساؤلاتها على عـــدد من المتخصصـــين وخبراء تحليل المضـــمون . لاســـتطلاع رأيهم فى ســـلامة بنـــاء الاستمارة ، حيث ابديت بعض الملاحظات الهـــامة ، وبالذات حول خلو الاستمارة من الفئـــات التى تسعى الى التعرف على جوهر مضمون الخبر ، وما تتضمنه من معـــارف فى القطـــاع المعنى ، وقد اخذنا هـــذه الملاحظة فى الاعتبـــار حيث قمنـــا بتوفير استمارة اضـــافية بجانب استمارة تحليل المضمون تتضمن فئـــات اسم الجريدة ،تاريخ النشر ، الفكرة التى يدور الخبر حولهـــا . ممـــا يمكن من تقديم عرض وصفى لماهية المعـــارف المثـــارة فى المجالات موضع البحث .

واتجه العمل بعـــد ذلك الى تجريب الاستمارة فى اســـتطلاع أولى طبق على اعداد صحيفة الأخبار خلال شهر ديســـمبر ١٩٨٧ ، حيث ثبت صلاحية الاستمارة للتطبيـــق ، ولم تظهر أية صـــعوبات سوى الصـــعوبة الخاصـــة بتنظيـــم تسجيل القيم الاخبارية التى يتضمنها الخبر ، حيث لوحظ تعـــدد القيم المتضـــمنة فى الخبر الواحد من ناحية ، وتعدد القيم الاخبارية ذاتها التى يمكن أن تقـــوم عليهـــا الأخبار المنشـــورة بالصحف من ناحيـــة أخرى ، ولمعـــالجة هذه الصـــعوبة ، فقد تقرر وضع كراســـة اضـــافية تتضمن كل القيم الاخبـــارية المحتمل ورودها ، مع السماح بتسجيل لأكثر من قيمة اذا تضمن الخبر ذلك .

وانتقل التفكير بعد ذلك ، الى أسلوب تحديد عينـــة الصحف موضـــع التحليل ، وكذلك العينـــة الزمنية للدراسة ، وقد استقر الرأى على اختيار الصحف اليومية ، وتحديدا جرائد : الأهرام والأخبـــار ، والجمهورية كمجال للدراسة باعتبـــارها الصحف الاكثر رواجا وانتشـــارا فى المجتمع ولصفتهـــا القومية ، ووظيفتها الاخبـــارية ، كمـــا هو مفترض من ناحية أخرى . مـــع

استبعاد الصحف الحزبية ، نظرا للصعوبات والعراقيل التى توضع أمام هذه الصحف فى مجال التغطية الاخبارية للأحداث فى المجتمع ، ولكونها صحف تنتمى الى أحزاب سياسية تعنى بالرأى ووجهات النظر فى المقام الأول .

وتحددت الفترة الزمنية للدراسة خلال عام ١٩٨٨ . ونظرا لصعوبة استخدام المسح الشامل لاعداد الصحف الثلاث خلال هذا العام ، فقد رؤى سحب ثلاثة أشهر من عام ١٩٨٨ ، واستقر الرأى على أن تتحدد فى الثلاثة أشهر الأولى من هذا العام (يناير ، فبراير ، مارس) حتى يمكن توفير فترة زمنية متتالية ومتكاملة تتيح التعرف على المحصول المعرفى الذى قدمته الجرائد الثلاث خلالها حول موضوعات البحث المختلفة .

وتأتى الخطوة الأخيرة فى الاجراءات المنهجية لهذا الجانب من العمل الميدانى ، وهى الخاصة بقياس درجة الصدق والثبات فى نتائج التحليل وقد اعتمد البحث فى ذلك على عرض نتائج التحليل على عدد من المتخصصين ، حيث جرت مناقشة بعض النتائج ، كما جرى اعادة عملية التحليل فى اختبار طبق على عينة صحيفة الجمهورية ، وذلك بعد مرور شهر تقريبا على انتهاء عملية التحليل الأولى ، ولم تسفر نتائج اعادة التحليل عن وجود فروق يعتد بها ، حيث تراوحت نسبة الاختلاف بين ١ — ٤٪ فى بعض الفئات ، وهى اختلافات غير دالة احصائيا ، مما يشير الى درجة ثبات عالية فى النتائج .

ثانيا : مستوى القائم بالاتصال :

فى هذا المستوى من العمل الميدانى ، يعتمد البحث بصفة أساسية على المقابلة بأنواعها والملاحظة معا ، وهنا يدور تساؤل هام من سنقابل ؟ وفى أى المؤسسات الصحفية ؟ وما هى موضوعات الحوار ؟ وماذا نلاحظ ؟ وتتحدد الاجابة على هذه التساؤلات بالهدف الأساسى للبحث فى هذا الجانب والذى يسعى للتعرف على تصور العاملين بالصحف المصرية لماهية الخبر الصحفى وللعناصر الاخبارية التى يقوم عليها ، وللمعايير التى يتم على ضوءها انتقاء ورفض الأخبار ، وطبيعة الضغوط التى يتعرضون لها ، وعلاقتهم بالمصادر الصحفية والمؤسسات الصحفية التى يعملون بها والجمهور الذى يكتبون اليه .

وعلى ذلك سوف نتقابل مع ممثلين للممارسين الفعليين لجماعة الصحفيين بأقسام الأخبار داخل المؤسسات الصحفية على أن نميز بين مستويين رئيسيين لهذه الجماعة **الأول** — مستوى رؤساء الأقسام والمشرفين على الصفحات ، **والثانى** — المحررين ومندوبى الأخبار ، وبالذات فى المجالات موضوع البحث ووفقا لهذا التصور ، يتم مقابلة رئيس قسم الأخبار بالجريدة أو المشرف على

الصفحة فى المجال موضع البحث ، ومعه عددا من المحررين والمندوبين العاملين معه يتوقف على عددهم الفعلى ، ومن يتواجد منهم فى نفس يوم مقابلة رئيس القسم أو المشرف على الصفحة .

وتتحدد المؤسسات الصحفية التى يتم مقابلة العاملين بها بالجرائد الثلاث التى جرى تحليل مضمونهـا ، وهى جرائد الاهرام ، الاخبار ، الجمهورية ، دون بقيـة الصحف الأخرى لنفس المبررات السـابق الاشارة اليها . أما عن موضوعات الحوار ، والقضـايا التى تثـار عنـد المقـابلات . فقد اتجه التفكير بداية لتصميم استمارة بحثية منمطـة ومحددة المتغـيرات ، وجرى تصميم هـذه الاستمارة فى شـكل يتضمن أسئلة مفتوحة ومغلقة حول جوانب تتعلق بأسـاليب الممـارسة ، وانتقاء الأخبار ، والضـغوط التى يعمل فى اطارها الصحفيين . وعندما جرى تجريب الاستمارة فى استطلاع أولى على عـدد من العاملين بجريدة الاهرام ، جاءت النتيجة غير متوقعة ، فقد فقـدت معظم الأسئلة تميزها ، وجاءت الاجابات فى معظمها نمطية فمثلا اجاب غالبيـة أفراد العينة بالنفى فى اجاباتهم على التسـاؤل الخاص بمـا اذا كان ثمـة صعوبات داخلية تعوق أدائهم لمهـامهم الصـحفية ، وكذا حـول علاقتهم بالمصـادر المختلفة . وحدث ما كنـا نخشاه من خلط فى الاجابات بين المهم وغير المهم الجوهرى والثانوى .

وعلى ضـوء هذه التجربة ، تقرر تغيير تكنيك صياغة الاسـتمارة ، وتحويل جميع أسئلتها الى أسئلة مفتـوحة يجرى الحـوار مع المبحوث على أساسها . ومن شأن ذلك اتاحة قدرا أكبر من الحرية للمبحوث ، وتوفير قدرا من الثراء فى البيانات ، حيث لا يوجد حد مسبق على مضمون الاجابة ، بداية وانتهاء ، وقد وجد بالفعل أن هذا التصـميم يتوافق وطبيعة عينة بحثيـة متميزة ومتمرسة على الحوار لديها القدرة على التعميم والتحديد والترتيب . فضـلا عن أن جعل السؤال مفتوحا يمكن أن يقلل من أى ايحـاءات كمـا فى الأسئلة المغلقة ذات المتغيرات المحددة سلفا ، والتى تعبر عن موقف مصطنع انتقى الباحث اجاباته فى ضوء رؤيته الخاصة ، والتى قد تكون متحيزة بصورة من الصـور . وهـذا أمر يلفت النظر الى بعد هام فى أدوات جمع البيانات ، خاصـة الاستمارات البحثية ذات الأسئلة المصـاغة بدرجة عالية من التحديد والتى تركز على التقنين والضبط على حساب الحصول على بيانات حقيقية ، والتى أن صلحت فى الدراسات التى تهتم بجمع بيـانات تقريرية فهى قد تكون اقل صلاحية فى الدراسات التى تحتاج لبيانات تقديرية مرتبطة بالرأى والاتجاه مثلما هو الحال فى بحثنا الراهن .

وقد تحددت تسـاؤلات الاستمارة فى صورتها الجـديدة فى بيانات أولية تتعلق بالسن ، وتاريخ الالتحـاق بالعمل الصحفى ، والوظيفة (أو الوظائف) التى يشغلها المبحوث بالصحيفة .

— فهم المبحوث لماهيــة الخبر الصحفى وتصــوره للمعايير التى ينبغى ان تحكم عملية انتقاء ونشر الأخبار .

— تصور المبحوث لمهمة المخبر الصحفى واسلوب نجاحه فى اداء هــذه المهمــــة .

— المعوقات التى تواجه المبحوث فى تادية مهامه الصحفية ، وطبيعتهـا على المستوى الداخلى والخارجى .

— تصور المبحوث لعلاقة الصحفى بالمصدر . والمصــادر التى يعتمد عليهــا فى الحصول على الأخبار ، واسلوبه الشخصى فى التعامل مع المصادر المختلفة .

— الصعوبات التى يواجهها المبحوث فى تعامله مع المصادر ونوعيــــة هذه الصعوبات .

— الجوانب التى تراعى عنــد نشر الأخبار فى الجريدة التى يعمل بهـــا المبحوث .

— المــادة الخبرية غير الصــالحة للنشر فى الجريدة التى يعمل بها .

— العناصر الاكثر فاعلية فى تحــديد الأخبار المنشورة .

— مدى توافر معلومات خبرية لدى المبحوث لم يتمكن من نشرها .

— الجمهور الذى يتوجه اليه المبحوث .

— مدى وفــاء الأخبار المنشورة باحتياجات القراء .

— تصور المبحوث لمد ىالتزام الصحيفة التى يعمل بها بالدقة والاعتدال فى نشر الأخبــار .

— تصور المبحوث لدى ثقة الجمهور فى الأخبار التى تنشرها جريدته .

ومن المتوقع ان يكشف الحوار حول هذه الجوانب فى اطار المقابلات المقننة والحرة التى نجريها مع افراد كل مستوى الى الاجابة على التســاؤلات التى يثيرها البحث فى هذا الجانب . وتكتمل الصــورة من خلال ملاحظة البــــاحث لاســـاليب التصرف والتعامل داخل الجرائد الثلاث والتى تتضمن :

١ — اسلوب ممارسة العمل وتجميع المادة الخبرية المقرر نشرها .

٢ — اسلوب التفاعل والتعامل بين الرؤساء والمرءوسين .

٣— المعـــايير التى يتم على ضوئها انتقاء أو رفض المــواد الخبرية .

وسوف نعرض فيمـــا يلى من فصول لنتــائج الدراسة التطبيقية .

الفصل السابع

الخبر على صفحات الصحف المصرية

الفصـــل الســـابع

الخبر على صـــفحات الصحف المصرية

نعرض فى هـــذا الفصل نتائج تحليـــل المضـــامين الخبرية المثـــارة على صفحات الجرائد اليوميـــة الثلاث ، الأهرام ، الأخبار ، الجمهورية ، وترتبط خطة عرض البيانات ، وأسلوب التحليل بالأهداف التى نسعى اليها من وراء هذا الفصـــل وما يثيره البحث من تســـاؤلات فى هذا الجانب ، حول نوعيـــة الأخبار المنشورة بالجرائد اليومية ، وخصائصها وتوجهاتها العـــامة ، وأبرز مصـــادرها ، ووظيفة هذه الأخبـــار وقدراتها التأثيرية ، ومـــدى تلبيتها للاحتياجات الحتيقيـــة للقراء من المعرفة بحقـــائق ما يجرى من أحداث فى المناحى المختلفة .

وكمـــا أوضحنا من قبل ، فقد حددنا أربعة قطاعات معرفية مختلفة هى : المشكلة السكانية ، الأحوال الاقتصـــادية ، الأحوال الصحية ، العـــلاقات المصرية العربية . ولنتعرف بداية على حجم الاهتمـــام بكل قطـــاع ، ونوعية الأخبار المثارة حوله ، والقيم الاخبـــارية التى تتضمنها هذه الأخبار ، والمصادر التى وردت منهـــا والفئة التى تخاطبها هذه الاخبار ، ووظـــائف الاخبـــار المنشـــورة وتوجهاتها العامة . بعبـــارة اخرى ، يتضمن الفصـــل العناصر التالية :

١ — حجم الاهتمـــام بقطاعات المعرفة المختلفة .
٢ — نوعية الأخبار المنشورة بكل قطاع .
٣ — القيم الاخبارية فى الأخبار المقدمة .
٤ — المصادر المختلفة للاخبار .
٥ — الجمهور المستهدف للاخبار المثارة .
٦ — وظيفة الاخبار المنشـــورة .
٨ — المحصول المعرفى والتوجهات العامة للاخبار .

اولا : حجم الاهتمـــام بقطاعات المعرفة المختلفة :

نعتمـــد فى قياس حجم الاهتمـــام الاخبـــارى بقطاعات المشكلة السكانية والاحوال الاقتصـــادية ، والأحوال الصحية ، والعلاقات المصرية العربية ، بالجرائد الثلاث ، على نتائج تحليل فئـــات ، حجم التكرار فى العـــدد الواحد ، ومكان النشر ، ووســـائل الابراز المصاحبة .

١ ـــ حجم التكرار :

تكشف بيانات تحليل فئـــة حجم التكرار فى العدد الواحد ، عن انخفاض واضح فى معدل ظهور الأخبار المنشورة حول قطاعات المعرفة موضع التحليل ، فعلى امتـــدادصفحات أعداد ثلاثة شهور كاملة بالجرائد الثلاث ، لم يتجاوز عدد الأخبـــار المنشورة بقطاعات البحث الأربعـــة : المشكلة السكانية ، الاحوال الاقتصادية ، الاحوال الصحية والعلاقات المصرية العربية عن (١٣٣) خبـــرا ويوضح الجدول التالى هذه الحقيقة :

جدول رقم (١)

(معدل تكرار الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة بالجرائد الثلاث)

التكرار / القطاع	الأهرام		الأخبار		الجمهورية		المجموع	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
السكان	١٠	١٣ر٨٨	٤	١٠ر٢٥	صفر	ـــ	١٤	١٠ر٥٣
الاقتصاد	٢١	٢٩ر١٨	٦	١٥ر٣٨	٥	٢٢ر٧٢	٣٢	٢٤ر٠٦
الصحة	٢٣	٣١ر٩٤	١٥	٣٨ر٤٨	٨	٣٦ر٣٦	٤٦	٣٤ر٥٩
العلاقات المصرية المغربية	١٨	٢٥ر٠٠	١٤	٣٥ر٨٩	٩	٤٠ر٩٢	٤١	٣٠ر٨٢
المجموع	٧٢	١٠٠٪	٣٩	١٠٠٪	٢٢	١٠٠٪	١٣٣	١٠٠٪

وواضح من بيانات الجدول ، انه على الرغم من أهمية المجالات الأربعة ، فان اجمالى عدد الأخبار المنشورة حولها على امتداد الشهور الثلاثة ، لم يتجاوز (١٣٣) خبرا ، وتبلغ هذه الأخبار أدنى مستوى لها من حيث معدل الظهور فى الجانب الخاص بالمشكلة السكانية التى لم يتجاوز عدد الأخبار المنشورة حولها على امتداد الشهور الثلاثة ، عن (١٤) خبرا بنسبة ٥٣ر١٠٪ من اجمالى الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة . واللافت للنظر هنا ، أن جريدة مثل « الجمهورية » ، وعلى امتداد فترة التحليل ، لم تنشر اية أخبار أو معارف ، حول هذه المشكلة على الرغم من التوجيه الرسمى المستمر بضرورة الاهتمام بمعالجة هذه المشكلة باعتبارها معوقا اساسيا من معوقات التنمية(١) فى حين لم يتجاوز عدد الأخبار التى نشرتها « جريدة الأخبار » حول هذه المشكلة عن (أربعة) أخبار خلال هذه الفترة ، ووصل هذا الرقم الى (عشرة) أخبار فى « جريدة الأهرام » ، وهى أرقام تكشف عن تدنى الاهتمام بهذه المشكلة ، وموسمية طرحها وغياب الحماس الكافى بها لدى جماعة الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث .

فاذا انتقلنا الى قطاع آخر اكثر اهمية وارتباطا بالصالح العام وبالأحوال المعيشية للافراد ، وهو المتعلق بالاوضاع الاقتصادية فى المجتمع المصرى ، ومع كثرة التقارير والنشرات التى تصدرها الهيئات الدولية ، والدوريات المتخصصة عن أوضاع الاقتصاد المصرى ، وكثرة الوفود والاجتماعات واللقاءات التى تعقد على أعلى المستويات لمواجهة الأوضاع المتردية للاقتصاد المصرى ، ومع الحاجة الملحة لتزويد الأفراد بالمعارف حول الأبعاد المختلفة لأزمة الاقتصاد المصرى ، حتى نضمن مشاركتهم فى معالجتها ، أو على الأقل تحملهم لضغوط هذه الأزمة فان معدل طرح الأخبار فى هذا القطاع كان بالغ التدنى ، ولم يتجاوز (٣٢) خبرا على امتداد ثلاثة شهور كاملة بالجرائد الثلاث ، موزعة على النحو التالى : (٥) أخبار بجريدة الجمهورية ، (٦) أخبار بجريدة الأخبار ، و (٢١) خبرا بجريدة الأهرام ، وكما سنوضح فيما بعد ، كان معظمها اخبارا بروتوكولية وتقريرية ، لا تحمل أية معارف حقيقية لتدعيم وعى الأفراد بحقائق الأمور فى هذا الجانب . وعندما رفعنا هذه النتيجة الغريبة الى جماعة الصحفيين بالأقسام والصفحات الاقتصادية بالجرائد الثلاث ، خلال مقابلاتنا الميدانية معهم ، جاء الرد الأكثر غرابة ، بأنهم أنفسهم لا يعرفون شيئا عن حقائق ما يدور فى هذا الجانب فالاجتماعات فى غالبيتها سرية ومغلقة . والبيانات غير متوفرة ، ومتناقضة ، ويصعب الحصول على أرقام دقيقة ومحددة حول اى نشاط من انشطة قطاعات الاقتصاد المختلفة .

---

(١) راجع بيانات الحكومة المختلفة امام مجلس الشعب خلال الحقبة الأخيرة ، وكذلك خطابات رئيس الجمهورية خلال نفس الفترة .

وما يقال عن المشكلة السكانية ، والأزمة الاقتصادية ، يقال أيضا عن الأحوال الصحية ، والعلاقات المصرية العربية ، حيث لم يتجاوز معدل طرح الأخبار فى الجانبين الأخيرين عن (٤٦) و (٤١) خبرا لكل منهما على الترتيب خلال فترة التحليل . ومعنى هذه البيانات ، أن هناك أعدادا كاملة ، ولفترات ممتدة ، لم ترد فيها اية اخبار تتعلق مثلا بالأحوال الصحية أو العلاقات المصرية العربية رغم اهميتها . وهو ما يؤكد سمة الموسمية التى تميز المعالجة الصحفية للجوانب المختلفة بالجرائد الثلاث ، فالنشر حول العلاقات المصرية العربية لا يأتى الا مواكبا مثلا لمناسبة زيارة رئيس الدولة لاحدى الدول العربية ، أو لزيارة شخصية عربية هامة لمصر وهكذا . كذلك ، فان النشر حول الجوانب المتعلقة بالصحة ، كأسعار الدواء ، والعلاج ، والوقاية من الأمراض ، وأحوال المستشفيات ، والعناية بالصحة العامة .. الخ . الا يأتى الا مواكبا لازمة معينة كأزمة اختفاء الدواء ، أو مناقشة الموضوع بمجلس الشعب أو الشورى ، أو انتشار اشاعة أو وباء معين كانتشار اشاعة تأثير أكل الفراخ البيضاء على الصحة العامة أو وباء الحمى الشوكية « أو الأغذية الملوثة .. الخ » . ثم سرعان ما يخبو الاهتمام ، وكأن ما حدث أو قيل لم يحدث أو يقال ، أو أن نتائجه واثاره قد انتهت وتم معالجتها ولم يعد هناك جديد فيها . هذا الاسلوب فى المعالجة بالغ الخطورة والدلالة ، لانه يعنى العشوائية والافتعال فى التغطية الأخبارية ، وغياب تواجد خطة اعلامية واضحة وثابتة تسير عليها هذه الجرائد فى تغطيتها للمجالات المختلفة ، بما يضمن تلبية احتياجات القراء المستمرة من المعرفة بما يحدث فى القطاعات المختلفة .

ومع الانخفاض الواضح فى معدلات ظهور المضامين الخبرية بالقطاعات الأربعة بصفة عامة ، فاننا نجد أن جريدة الأهرام كانت اكثر الجرائد ، من حيث درجة الاهتمام النسبى بالنشر فى المجالات الأربعة ، بالمقارنة بجريدتى الأخبار والجمهورية ، فقد بلغ اجمالى الأخبار المنشورة على صفحاتها حول مجالات البحث (٧٢) خبرا بنسبة (٥٤ر١٤٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بالجرائد الثلاث ، فى حين لم تتجاوز هذه النسبة (٣٢٠ر٢٩٪) و (٥٤ر١٦٪) بجريدتى الأخبار والجمهورية على الترتيب وهو ما يمكن فهمه على ضوء شدة ارتباط المعالجة الخبرية بجريدة الأهرام بالمصادر الرسمية ، والنقل عن المسئولين من ناحية والارتفاع النسبى فى عدد صفحاتها بالمقارنة بجريدتى الأخبار والجمهورية من ناحية أخرى .

٢ — مكان النشر :

تضيف بيانات تحليل هذه الفئة بعدا آخر يدعم صحة وسلامة حكمنا السابق والخاص بتدنى معدلات طرح الأخبار حول مجالات المشكلة السكانية ، الأحوال الاقتصادية ، الأحوال الصحية ، العلاقات المصرية

العربية ، وهو ما يكشف عنه نمط توزيع الأخبـــار المنشورة بهذه المجـــالات على نوع الصفحة ، وكذا الموقع على الصفحة ذاتها . ويؤكد خبراء تحليل المضمون ، والاخراج الصحفى ، أن الصـــفحة الأولى والأخيرة من الجريدة على التوالى ، تعد من أكثر الصفحات اهمية وجذبا للقـــارىء ، كذلك فاننا اذا حاولنا تقسيم صفحة الجريدة الى ستة اقسام وترتيب هذه الأقسام وفقا لأهمية موقعها ، فاننا نجد الأقســـام التالية : أعلى يمين أعلى يسار ، قلب الصفحة ، أسفل يمين ، وذيل الصفحة ، اسفل يسار(١) وقد لوحظ بصفة عامة تمركز غالبية الأخبـــار المنشورة حول المجـــالات الأربعة فى الصفحات الداخلية واختفـــاء ظهورها تماما على الصفحة الأخيرة ، كما يوضح الجدول التـــالى :

---

(١) من المؤكد أننـــا ما زلنا فى حاجة الى مزيد من الأبحاث الميـــــدانية ، للتثبت من صحة هذه المزاعم التى لا تعدو أن تكون مجرد تكهنات وآراء تفتقر الى الدليل الميدانى حتى الآن .

جدول رقم (٢)

(توزيع اخبار القطاعات الأربعة على الصفحات المختلفة للجريدة)

التكرار / الصفحة	الأهرام		الأخبار		الجمهورية		المجموع	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
أولى	٢٨	٣٨ر٨٩	٢٠	٥١ر٢٨	١٢	٥٤ر٥٥	٦٠	٤٥ر١١
داخلية	٤٤	٦١ر١١	١٩	٤٨ر٧٢	١٠	٤٥ر٤٥	٧٣	٥٤ر٨٩
خلفية	—	——	—	——	—	——	—	——
المجموع	٧٢	١٠٠٪	٣٩	١٠٠٪	٢٢	١٠٠٪	١٣٣	١٠٠٪

وواضح من بيانات الجدول ، أن غالبية الأخبار ، قد تركزت فى الصفحات الداخلية بنسبة (٥٤٫٨٩٪) ويلى ذلك الصفحة الأولى بنسبة (٤٥٫١١٪) فى حين اختفى تماما ظهور أية أخبار حول مجالات السكان والاقتصاد ، والصحة ، والعلاقات المصرية العربية على الصفحات الأخيرة بالجرائد الثلاث . هذا على المستوى العام ، فاذا أمعنا النظر فى بيانات كل جريدة على حدة ، نجد ، أن الأمر مختلف نسبيا على صفحات جريدتى الجمهورية والأخبار ، حيث نلاحظ تزايد نسبة ظهور الأخبار حول المجالات الأربعة بالصفحات الأولى من الجريدتين فقد بلغت بجريدة الجمهورية (٥٤٫٥٥٪) ، وفى جريدة الأخبار ، (٥١٫٢٨٪) فى حين وصلت هذه النسبة الى أدنى مستوى لها بجريدة الأهرام (٣٨٫٨٩٪) من اجمالى الاخبار المنشورة بهذه الجريدة . حول المجالات الأربعة . وهو أمر يفسر على ضوء تباين سياسات الاخراج بالجرائد الثلاث ، ففى حين تميل هذه السياسة الى الاتزان والوقار النسبى بجريدة الأهرام ، بحيث لا تنشر فى الصفحة الأولى سوى الاخبار الرسمية أو الجادة ، نجد ميلا واضحا لابراز الاخبار الشعبية والخدمية بجريدتى الاخبار والجمهورية ، وهو ما يعكسه تزايد نسبة ظهور الاخبار حول مجالات البحث على الصفحات الأولى بهما بالمقارنة بجريدة الأهرام .

بيد أن اللافت للنظر هنا ، هو ندرة ظهور الأخبار المنشورة حول المشكلة السكانية ، وكذا الأحوال الصحية ، على الصفحات الأولى من الصحف الثلاث ، حيث لم تتجاوز نسبة ظهور هذه الأخبار عن (١٫٦٧٪) و (١٣٫٣٣٪) على الترتيب من اجمالى الأخبار المنشورة بالصفحات الأولى بالجرائد الثلاث . فى حين وصلت نسبة ظهور الأخبار المنشورة بالصفحة الأولى حول العلاقات المصرية العربية ، والأحوال الاقتصادية الى (٥٥٪) و (٣٠٪) على الترتيب . وتدنى ظهور الأخبار فى هذين المجالين بالصفحات الداخلية ، فى مقابل تزايد ظهور الأخبار حول مجالات السكان والصحة بالصفحات الداخلية ، والتى وصلت الى (٥٢٫٤٥٪) فى الأحوال الصحية و (١٧٫١٨٪) فى المشكلة السكانية من اجمالى الأخبار المنشورة بالصفحات الداخلية ، وهو ما يعكس ترتيبا معينا للأهمية بين موضوعات البحث المختلفة ، يتحدد بالجرائد الثلاث على النحو التالى : العلاقات المصرية العربية ، الأحوال الاقتصادية ، الأحوال الصحية ، وأخيرا المشكلة السكانية .

فاذا انتقلنا الى توزيع أخبار القطاعات الأربعة على المواقع والأقسام المختلفة للصفحة ، نجد أن الجانب الأكبر من هذه الأخبار ، كان يقع على المواقع المهمة فى الصفحة . فقد بلغت نسبة الأخبار المنشورة على الموقع «أعلى يمين» ، وهو من المواقع المهمة بالصفحة (٢٨٫٥٧٪) من اجمالى الاخبار المنشورة . ويلى ذلك الموقع « أعلى يسار » ، وهو يلى

الموقع السـابق من حيث الأهمية ودرجة الابراز . وبلغت نسبة ظهـور الأخبار على هذا الموقع (٢٢٫٥٥٪) ، ثم الموقع « قلب الصفحة » ويحتـل المركز الثالث بنسبة (١٨٫٠٤ ٪) ثم « ذيل الصفحة » بنسبة (٤٫٥٢٪) ولم تحتل الأخبار المنشـورة حول القطاعات الأربعـة صفحة كاملة سـوى نسـبة (٢٫٢٥٪) وظهرت (ثلاث) مرات على امتـداد فترة التحليل بجريدة الأخبـار حول العلاقات المصرية العربية ، والأحوال الصـحية ، والازمة الاقتصـادية ، وكانت جميعها بمناسبات معينة .

على ان هذا التوزيع العام للاخبار المنشورة بالقطـاعات الأربعـة على المواقع المهمـة بالصفحة ، على النحو السابق ، لا ينصرف أيضـا اذا تناولنـا كل قطـاع اخبـارى على حده ، حيث نجد مثلا تدنى ظهـور الأخبار المثـارة حول الجوانب السـكانية بمنطقة « أعلى يمين » فلم يتجاوز عدد مرات ظهور هذه الفئـة من الأخبار على هذا الموقع عن (خبرين) بنسبة (٥٫٢٦٪) من اجمـالى الأخبار المنشورة على هذا الموقع بالجرائد الثلاث ، والبـالغ عددها (٣٨) خبرا ، وهو ما يؤكـد صـحة ما أشرنا اليه من قبـل حول تدنى الاهتمـام بهـذا القطاع من الأخبار بالجرائد الثلاث . وبلغ أعلى معدل لظهور الاخبار على الموقع « أعلى يمين » (٣٦٫٨٤٪) ، وتحـددت اساسا فى الأخبار المثـارة حول الجوانب الصحية ، وتساوت نسبة ظهور الأخبار حول الأزمة الاقتصـادية ، والعلاقات المصرية العربيـة على هذا الموقع ووصلت لكل منهما (٢٨٫٩٥٪) من اجمـالى الأخبـار المنشـورة على هـذا الموقع .

فاذا تناولنـا موقع آخر لا يقل اهمية ، وهو الموقع « قلب الصفحة » نجد توزيعـا مشابها يعكس تباين درجات الاهمية والابراز التى توليهـا الجرائد الثلاث لأخبـار القطاعات المختلفة ، حيث نجد الترتيب التـالى : الأحوال الصحية التى احتلت الجانب الأكبر من الموقع « أعلى يمين » من قبل تصل نسبة ظهورها هنـا على الموقع « قلب الصـفحة » (٤١٫٦٧٪) من اجمـالى الأخبـار المنشـورة على هـذا الموقع بالجرائد الثلاث ، ثم الاخبار الاقتصـادية بنسبة ظهور وصلت الى (١٦٫٤١٪) . فى حين تدنى ظهـور أخبـار المشكلة السـكانية فى هذا الموقع المهم ، ولم يتجاوز عـدد مرات ظهورها نسبة (٨٫٣٣٪) فقط من اجمـالى الأخبـار المنشورة على هـذا الموقع بالجرائد الثلاث .

٣ — وسـائل الابراز :

اذا كانت فئات تحليل حجم التكرار ومكـان النشر ، سـواء من حيث الموقع على الصفحة او نوع الصـفحة ذاتها ، من الفئات التى تسعى الى الكشف

عن حجم الاهتمام بالمضامين المثارة ، فان فئة وسائل الابراز المصاحبة ، تعد عنصرا آخر لا يقل اهمية فى الكشف عن هذا الاهتمام ، وجذب نظر القارىء واثارة اهتمامه . ونتابع هنا محاولة التعرف على الأهمية النسبية التى توليها الجرائد الثلاث ، لأخبار القطاعات المختلفة موضع البحث . وذلك بالاستعانة ، بوسيلة مهمة من وسائل الابراز وهى العناوين المصاحبة للأخبار بكل قطاع من القطاعات الأربعة .

وتكشف بيانات تحليل فئة العناوين ، عن ندرة ظهور اخبار القطاعات موضع البحث وهى تحمل عنوانا « مانشيت » ونعنى به اسسا العنوان الذى تحمله الجريدة فى رأس صفحاتها . فى حين تظهر غالبية هذه الأخبار ، وهى تحمل عنوانا « ممتد » ، وهو العنوان الذى يقع على أكثر من عمود بالصفحة . ويوضح الجدول رقم (٣) نسبة توزيع أشكال العناوين المختلفة المستخدمة فى تحرير الأخبار موضع البحث بالجرائد الثلاث :

جـــدول رقم (٣)

(توزيع اشكال العناوين على اخبار القطاعات المختلفة بالجرائد الثلاث)

العنوان / القطاع	المانشيت ك	المانشيت ٪	الرئيسى ك	الرئيسى ٪	الممتد ك	الممتد ٪	العادى ك	العادى ٪	المجموع ك	المجموع ٪
السكان	—	—	—	—	١١	١٦ر٤٢	٣	٧ر٣٢	١٤	١٠ر٥٣
الاقتصاد	٤	٤٠	٥	٣٣ر٣٤	١٥	٢٢ر٣٩	٨	١٩ر٥١	٣٢	٢٤ر٠٦
الصحة	—	—	٨	٥٣ر٣٣	٢٧	٤٠ر٣٠	١١	٢٦ر٨٣	٤٦	٣٤ر٥٩
العلاقات المصرية العربية	٦	٦٠	٢	١٣ر٣٣	١٤	٢٠ر٨٩	١٩	٤٦ر٣٤	٤١	٣٠ر٨٢
المجموع	١٠	١٠٠٪	١٥	١٠٠٪	٦٧	١٠٠٪	٤١	١٠٠٪	١٣٣	١٠٠٪

وتظهر بيانات الجدول السـابق ، ان العنوان « الممتد » قد وصـل الى أعلى نسبة من اجمـالى العنـاوين المصاحبة لأخبار القطاعات الأربعـة بالجرائد الثلاث ، فقد ظهر (٦٧) مرة بنسبة (٣٨ر٥٠٪)، ويلى ذلك العنوان العادى بتكرار (٤١) مرة بنسبة (٨٣ر٣٠٪) من اجمـالى العناوين المصاحبة للأخبـار بالجرائد الثلاث . فى حين لم تتجـاوز نسبة ظهـور العنـوان « المانشيت » أو « الرئيسى » (٥٢ر٧٪) ٢٧ر١١٪ على الترتيب . فاذا أضفنا نسبة العنـوان الممتـد الىنسبة العنـوان العـادى لا تضـح لنـا الى أى حد لا تلق الأخبار موضـع البحث أهميـة خاصة من حيث درجة الابراز على صـفحات الجرائد الثلاث ، حيث تصل نسبة هذين العنوانين معا (٢١ر٨١٪).

فاذا حاولنـا القاء نظرة مقارنة بين الجرائد الثلاث ، فاننا لا نجـد اختـلافا يذكر فى توزيع أشـكال العنـاوين بكل جريدة عن التوزيع العـام السابق ، حيث ظل العنوان « الممتد » يحظى بأعلى نسبة ظهور بكل جريدة . ويلى ذلك العنوان «العـادى» ثم الرئيسى فالمـانشيت وذلك باسـتثناء جريدة الأهرام ، التى تزايدت فيهـا نسبة العنـوان « المـانشيت » على العنـوان « الرئيسى » ، حيث وصلت نسبة ظهـور هـذا العنـوان الى (٧٢ر٩٪) من اجمـالى العنـاوين المصـاحبة للاخبار موضع البحث بهذه الجريدة . فى حين لم تتجاوز نسبة ظهور العنـوان الرئيسى بها (١٧ر١٤٪) .

وفى محـاولة لتقدير درجة الأهميـة التى توليهـا الجرائد الثـلاث لأخبار كل قطـاع من القطاعات الأربعـة قياسا على أشكال العناوين المصاحبة لأخبار كل قطاع ، أعطينـا لكل شـكل من أشكال هذه العناوين وزنا أو أهمية خاصة وفقا لدرجة أهميته . فاذا اعتبرنا أن « المـانشيت هو أكثر أشـكال العنـاوين ابرازا يليـه فى الأهمية «العنـوان الرئيسى» ثم « العنـوان الممتد » والعنوان « العـادى » ، فان العنوان «المانشيت» يحصل على أعلى الأوزان وليكن (٤) ، ويحصل العنوان « الرئيسى » على وزن أقل وليكن (٣) ثم يحصل العنوان « الممتد » على وزن أقل وليكن (٢) ، يليه فى الأهميـة العنوان « العـادى » ويحصل على رقم (١) ، فاذا ضربنا قيمة كل وزن فى عدد مرات ظهور العنـوان الذى يمثله ، فاننـا يمكن أن نحصل على أوزان نهائية لكـل قطـاع اخبـارى من القطاعات الأربعة تتحدد وفقـا لأشـكال العنـاوين المصاحبة لهـا على امتداد فترة التحليل ، ويوضـح الجدول رقم (٤) نتـائج هذه العملية .

جـدول رقم (٤)

الاهمية النسبية لأخبار القطاعات المختلفة من حيث درجة الابراز

بالجرائد الثلاث

الوزن :	٤	٣	٢	١		
نوع العنوان / القطاع	المانشيت	الرئيسى	الممتد	العادى	المجموع = الوزن × العنوان	٪
السكان	—	—	١١	٣	٢٥	٩ر٦١
الاقتصاد	٤	٥	١٥	٨	٦٩	٢٦ر٥٤
الصحة	—	٨	٢٧	١١	٨٩	٣٤ر٢٣
العلاقات	٦	٢	١٤	١٩	٧٧	٢٩ر٦٢
المجموع	١٠	١٥	٦٧	٤١	٢٦٠	٪١٠٠

وتكشف البيانات الواردة بالجدول السابق ، أن اخبار قطاع الأحوال الصحية قد حظى بأعلى درجة من الابراز قياسا على شكل العناوين المصاحبة ، حيث حصلت على (٢٣ر٣٤٪) ويلى ذلك الأخبار الخاصة بالعلاقات المصرية العربية (٦٢ر٢٥٪) فالأخبار المرتبطة بالجوانب الاقتصادية (٥٤ر٢٦٪) . وأخيرا الأخبار الخاصة بالمشكلة السكانية التى لم تحظ الا بـ (٦١ر٩٪) من درجة الابراز ... وبمقارنة نتائج هذا الجدول بنتائج الجدول رقم (١) نجد ثبات انتظام ترتيب أخبار القطاعات الأربعة سواء من حيث الأهمية ومعدلات الطرح كما هو موضح بالجدول رقم (١) أو درجة ابرازها على صفحات الجرائد الثلاث ، كما هو موضح بالجدول رقم (٤) .

ثانيا : نوعية المضامين الخبرية :

تسعى هذه الفئة من فئات التحليل للكشف عن نوعية الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة موضع البحث : المشكلة السكانية الأحوال الاقتصادية ، الأحوال الصحية ، العلاقات المصرية العربية وذلك على ضوء بنائها الداخلى ، وتنقسم الأخبار وفقا لهذا المعيار الى أخبار بسيطة واخرى مركبة ، والخبر البسيط هو الخبر الذى يحتوى على واقعة واحدة مهما تعددت تفاصيلها . أما الخبر المركب فهو الخبر الذى يتضمن أكثر من واقعة واحدة يضمها فى اطار واحد .

كذلك فقد سعت هذه الفئة للتمييز بين الأخبار التى تعكس حقائق وبيانات محددة ، والأخبار التى تقوم على أراء وتصريحات ومناشدات .... الخ . والأخبار التى تجمع بين الحقائق والآراء معا . حيث أن لذلك علاقة مباشرة بقوة الخبر وتأثيره الاجتماعى بين الأفراد . والخبر كما أوضحنا من قبل هو المعرفة ، والمعرفة تعنى بيانات وحقائق محددة يحملها الخبر ليتزود بها الأفراد لكى تتزايد مدركاتهم بحقائق ما يجرى فى عالمهم من أحداث . فاذا أقحم الرأى على الخبر ، أو تلونت الحقائق بالآراء لم يعد الخبر خبرا ولكن شىء آخر لاعلاقة له بالخبر ، ويفقد بالتالى قوته ، وفعاليته . وتكشف بيانات تحليل هذه الفئة ، عن انتماء غالبية الأخبار المنشورة حول القطاعات الأربعة موضع البحث الى الأخبار من النوع البسيط وندرة ورودها فى صورة مركبة . كما تظهر البيانات ايضا سيادة أخبار الرأى على الأخبار التى تعكس حقائق محددة . كما يوضح الجدول التالى :

جدول رقم (٥)

(نوعية الأخبار بقطاعات المعرفة المختلفة فى الجرائد الثلاث)

القطاع / نوع الخبر	بسيط: حقائق		بسيط: آراء		بسيط: حقائق وآراء		مركب: حقائق		مركب: آراء		مركب: حقائق وآراء		المجموع	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
السكان	٣	٧ر٦٩	٨	١٤ر٨١	١	٤ر٥٥	٢	٥٠	—	—	—	—	١٤	١٠ر٥٣
الاقتصاد	١٣	٣٣ر٣٤	٦	١١ر١٢	٦	٢٧ر٢٧	٢	٥٠	٣	٣٠	٢	٥٠	٣٢	٢٤ر٠٦
الصحة	١٤	٣٥ر٨٩	١٢	٢٢ر٢٢	١٥	١٨ر٦٨	—	—	٣	٣٠	٢	٥٠	٤٦	٣٤ر٥٩
العلاقات المصرية العربية	٩	٢٣ر٠٨	٢٨	٥١ر٨٥	—	—	—	—	٤	٤٠	—	—	٤١	٣٠ر٨٢
المجموع	٣٩	١٠٠٪	٥٤	١٠٠٪	٢٢	١٠٠٪	٤	١٠٠٪	١٠	١٠٠٪	٤	١٠٠٪	١٣٣	١٠٠٪

وتظهر بيانات الجدول أن (٨٦٫٤٧٪) من اجمالى الاخبار المنشورة حول قطاعات المعرفة الاربعة ، كانت من النوع البسيط الذى يتضمن واقعة واحدة فى حين لم تتجاوز نسبة ظهور الأخبار المركبة التى يتضمن خبرها عدة وقائع واحداث يضمها اطار واحد (١٣٫٥٣ ٪) فقط من اجمالى الأخبار المنشورة بالجرائد الثلاث . واذا كان ذلك يدعم ما سبق ان اشرنا اليه من انخفاض اهتمام الجرائد الثلاث بأخبار القطاعات موضع البحث ، وتدنى المحصول المعرفى الذى تحمله هذه الأخبار الا ان الأمر الهام فى هذا الجانب هو تلوين غالبية هذه الاخبار بنوعيها البسيط والمركب بالآراء وقلة ظهور هذه الأخبار وهى تحمل معلومات وحقائق مجردة من الآراء ، كما هو مفترض فى الأخبار ، ففى الأخبار البسيطة على سبيل المثال ، والبالغ عددها (١١٥) خبرا وصلت اخبار الآراء فيها الى (٥٤) خبرا بنسبة (٤٦٫٩٦٪) والأخبار التى تجمع بين الحقائق والآراء (٢٢) خبرا بنسبة (١٩٫١٣٪) فى حين لم يتجاوز عدد الأخبار التى تحمل حقائق فقط (٣٩) خبرا بنسبة (٣٣٫٩١٪)٠ فاذا اضفنا نسبة الأخبار التى تجمع بين الحقائق والآراء الى أخبار الآراء لوصلت نسبة الأخبار التى جرى تلوينها بصورة او اخرى بالآراء الى ما يقرب من (٦٥٫٠٩٪) من اجمالى الأخبار البسيطة المنشورة حول القطاعات الأربعة بالجرائد الثلاث . ويفيد هنا أن نقدم نماذج لما هو منشور من اخبار الآراء والتى تمتلىء بها صفحات الجرائد الثلاث ، ولنقرأ معا الخبر الآتى بجريدة الأهرام حول المشكلة السكانية .

« خطة لمواجهة المشكلة السكانية »

« طالبت لجنة الاسكان بالحزب الوطنى بضرورة تكاتف الجهود لتنفيذ القرارات والتوصيات الخاصة بحل المشكلة السكانية ، مع تحديد خطة محددة لمواجهة المشكلة وتكليف كل الجهات بالتعاون فى انجازها مع الالتزام بتنفيذ التشريعات الخاصة بسن الالتزام وعدم تشغيل الأحداث . جاء ذلك فى الاجتماع الذى عقدته اللجنة أمس برياسة د. ماهر مهران ، وشهده المستشار احمد فتحى سرور رئيس لجنة التشريعات بالحزب الوطنى ود. سمير طوبار رئيس اللجنة الاقتصادية بالحزب » .

« واكد الدكتور« ماهر مهران» أن المشكلة السكانية اصبحت تمثل خطورة شديدة على التنمية الاقتصادية فى مصر ، وأنه يجب التعرف على دور التشريع فى حل المشكلة . كما طالب د. فتحى سرور بضرورة حل المشكلة بالوسائل الاجتماعية والصحية مع وضع تشريع يتفق مع العقائد الموروثة للمجتمع ، أكد الدكتور «سمير طوبار» ضرورة الالتزام بتنفيذ التشريعات » .

وواضح من مطالعة الخبر ، انه لا يحمل اية بيانات أو معلومات محددة ،

فليس هنـــاك خطة أو قرارات معينة يكشف عنها الخبر كمـــا جاء بالعنوان ، وانمـــا هناك مطالب ومناشـــدات وتأكيـــدات تعبر عن أراء وتصـــورات أصحابها ، دون أن يكـــون هنـــاك اجراءات أو قرارات يعكسها الخبر ، وهو بذلك لا يختلف كثيرا عن تعليق أو رأى او مقال يطرح فيه الكاتب موقفـــه ازاء قضـــية معينة . ومن ثم فهو بصورته المقدمة ، ومن وجهة نظر القارىء لا يعد خبرا ، وانمـــا شىء آخر لاعلاقة له بالخبر الصحفى بأية مفهوم من المفـــاهيم المتعـــارف عليهـــا .

ولنأخذ نموذجا آخر لأخبار الراى بقطـــاع آخر هو قطاع العـــلاقات المصرية العربية :

« صحيفة كويتية تشـــيد بجولة مبـــارك بالخليج »

اشادت صحيفة الراى العام الكويتية بدور مصر العربى على مر العصور أكدت الصحيفة فى مقالها الافتتاحى امس أن مصر ستبقى الســـند الاقوى للقضـــية الفلســـطينية ، وعلقت على اهميـــة الجولة التى ســـيقوم بها الرئيس مبارك لست دول عربية هى الســـعودية ، والكويت والامـــارات العربية والبحرين وقطر وسلطنة عمـــان وقالت أنها تأتى فى اطـــار الدور الايجابى البارز الذى لعبته مصر فى دول الخليج تجاه القضـــايا التى تفرض نفسها على المنطقة ، وهـــو الدور الذى كشف عن التنسيق المشترك القائم بينهمـــا والدعم والمســـاندة فى ظروف كانت العلاقات الدبلوماسية مقطـــوعة خلالهـــا (١) .

وفى القطاع الاقتصادى نقرا ايضـــا الخبر التالى :

« خبر الاسبوع »

« صرح الدكتور يسرى مصطفى وزير الاقتصاد والتجـــارة الخارجيـــة بأن السياسة الائتمـــانية ليست جامدة ، وان الفترة الماضية قد شهدت الكثير من الاجراءات التى تحقق مرونة السياسة الائتمـــانية وقدرتها على مواجهة الاحتياجات التمويلية لكافة قطاعات الاقتصـــاد المصرى العام والخاص .

« واوضـــح الوزير للاسبوع الاقتصـــادى ، أن مرونة الســـياسة الائتمـــانية تتيح للبنوك العامة والخاصة والمشتركة توفير القروض للمتعاملين بها . وفى اطـــار عدم المبالغة فى التوسع الائتمـــانى حتى تتمكن الحكـــومة من تحقيق أهداف الاصـــلاح الاقتصـــادى الشامل وفى مقدمتها السيطرة على معدلات التضـــخم »(٢) .

---

(١) جريدة الجمهورية فى ١٩٨٨/١/٢ .
(٢) جريدة الأهرام فى ١٩٨٨/٣/١١ .

ففى الخبر الأول ، نجـد اشادات وتمجيد وتعظيم بدور مصر ، وبجولة الرئيس المرتقبة ، والمصدر هنـا هو صحيفة عربية عبرت عن رايها فى مقال افتتاحى وحولت الصحف المصرية هذا الراى الى خبر هلم يحظى بالابراز على صدر الصفحات الاولى ، ودون أن يتضـــمن الخبر اية معلومات محددة أو حقائق ثابتة يمكن ان يســتفيد منهـا القارىء فى تدعيم معارفه حول حقيقة العلاقات المصرية العربية واتجاهات هـذه العلاقات . كمـا لم يخرج الامر فى الخبر الثانى ، الذى وضعت له جريدة الاهرام عنـوان «خبر الاسبوع » عن مجرد تصريحات وتأكيـدات تتحدث عن مرونة وعدم جمـود السـياسة الائتمـانية ، ووجـود الكثير من الاجراءات التى تحقق هذه المرونة ، ولكن كيف ؟ وما هى معـالم هذه المرونة ؟ وما طبيعة الاجراءات التى اتخذت فى هذا المجال ؟ فلا يجيب عنهـا الخبر ممـا يجعلنا نتساءل عن جدوى مثل هـــذه الأخبـار للقارىء ، وما هى المعلومات أو الحقائق التى يمكن أن تضـيفها الى معارفه ؟ والأهم من ذلك كله هو صـعوبة اطـلاق صـفة الأخبـار عليها بأى مفهوم من المفاهيم السابق عرضها فى بداية هذا العمل .

على أن اللافت للنظر هنـا فى بيانات الجدول السـابق ، هـو تركز اخبار الراى هذه فى قطـاعى المشكلة السـكانية ، والعـلاقات المصرية العربية ، فقـد بلغت نسبة أخبار الراى فى القطاع الأول (٦٤٫٢٩٪) والقطاع الثانى (٨٧٫٠٥٪) من اجمـالى الأخبار المنشورة بكل قطاع فى حين لم تتجاوز نسبة الأخبار التى تحمل بيانات أو حقـائق يمكن توقع الاسـتفادة منها فى تدعيم معـارف الافراد عن ٣٥٫٧١٪ و ٢١٫٩٥٪ لكل منهمـا على الترتيب ، وفى مقابل ذلك نلاحظ الارتفـاع النسبى فى عـدد الأخبار التى تحمل حقائق وبيانات محـددة فى قطاعى الاحوال الصحية والجوانب الاقتصـادية على الترتيب . فقـد وصل عـدد الأخبار التى تحمل حقـائق فى القطـاع الأول الى (١٤) خبرا ، وحقـائق وآراء معا الى (١٧) خبرا من اجمـالى عدد الاخبار المنشورة ، فى هذا القطاع البالغ عـددها (٤٦) خبرا . فى حين لم يتجـاوز عدد اخبار الراى فقط فى هذا القطاع عن (١٥) خبرا بسيطا ومركبا .

وفى القطاع الاقتصـادى بلغ عدد الأخبـار التى تحمل حقائق (١٥) خبرا والحقائق والآراء معـا (ثمانية) أخبار . فى حين لم يتجاوز عدد أخبـار الرأى فقط عن (تسـعة) أخبار من اجمالى الأخبار المنشورة بهذا القطـاع والبالغ عـددها (٣٢) خبرا بسيطا ومركبا .

وتشير كل هذه البيانات ، الى اننا امـام نوعية من الاخبار تسـود القطاعات الأربعة ، بالجرائد الثلاث ، يغلب عليها الطـابع البسـيط الذى يدور حول واقعـة واحدة ، كمـا انه فى جانبها الأكبر ملونة بالآراء ، وتفتقر الى البيانات والحقـائق المجردة التى يمكن الاعتمـاد عليها فى توسـيع مدركات الافراد بحقـائق ما يجرى من احداث بقطاعات البحث المختلفة .

وهو أمر يدفعنـــا الى القول بأنها اخبار ضـــعيفة فى محتواها وعديمة الجدوى أو الفعـــالية فى اداء وظائفها الاعلامية والتأثير الاجتمـــاعى . وهـــو حكم سندعمه بنتـــائج تحليل فئات أخرى وشيكا .

ثالثا : القيم الاخبـــارية فى الأخبار :

يقصـــد بالقيم الاخبـــارية مجمـــوعة العناصر او المعـــايير التى تقوم على أســـاسها الأخبار الصحفية ، وتتداخل فى عملية تحديد ترتيب أولويات نشر الأخبار على صـــفحات الجريدة . فكل خبر نشر بالجريدة يتضـــمن عنصرا أو عدة عنـــاصر أو حكمة كانت وراء انتقائه وتفضـــيل نشره على صفحات الجريدة دون غيره من الأخبار الأخرى المنافسة فى ذات المجال . هذا العنصر أو العناصر أو الحكمة ، هى التى نطلق عليها القيم الاخبارية ، وكمـــا أشرنا من قبل ، فان دراسة هذه القيم والكشف عنها تعد مدخلا مهمـــا لا لفهم عمليـــة انتقاء ونشر الأخبـــار فحسب ، ولكن للتعرف على معـــالم السياسة التحريرية بكل صحيفة وفعـــالية الأخبـــار المنشـــورة وقوتهـــا التأثيرية . وقد سعى البحث الراهن للكشـــف عن مجموعة القيم الاخبارية التى تعكسها الاخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة موضع البحث . ويوضـــح الجدول التالى نتائج تحليل هذه الفئة على صـــفحات الجرائد الثلاث :

جـدول رقم (٦) (*)

(القيم الاخبارية التى تتضمنها الأخبار المنشورة بالجرائد الثلاث)

التكرار / القيمة	الأهرام		الأخبار		الجمهورية		المجموع	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
الشهرة	٣٦	٤٠ر٩١	٢١	٣٨ر١٨	١١	٢٤ر٤٤	٦٨	٣٦ر١٧
الصراع	٢	٢ر٢٧	—	—	٢	٤ر٤٥	٤	٢ر١٣
القيم والتقاليد	٢	٢ر٢٧	١	١ر٨٢	٢	٥ر٤٥	٥	٢ر٦٦
الاستقرار	٦	٦ر٨٢	—	—	٧	١٥ر٥٥	١٣	٦ر٩١
النعرة الوطنية	٣	٣ر٤١	٣	٥ر٤٥	٩	٢٠ر٠٠	١٥	٧ر٩٨
المسئولية الاجتماعية	٦	٦ر٨٢	—	—	—	—	٦	٣ر١٩
الغرائز الانسانية	٢٥	٢٨ر٤١	١٢	٢١ر٨٣	٧	١٥ر٥٥	٤٤	٢٣ر٤٠
التثقيف	٥	٥ر٦٨	١٥	٢٧ر٢٧	٥	١١ر١٢	٢٥	١٣ر٢٩
المجاملة	٣	٣ر٤١	٣	٥ر٤٥	٢	٤ر٤٤	٨	٤ر٢١
المجموع	٨٨	٪١٠٠	٥٥	٪١٠٠	٤٥	٪١٠٠	١٨٨	٪١٠٠

(*) يلاحظ أن اجمالى القيم الاخبارية هنا يزيد عن اجمالى عدد الأخبار البالغ (١٣٣) خبرا بالجرائد الثلاث ، لأن الخبر الواحد كان يتضمن أحيانا أكثر من قيمة واحدة .

وتكشف بيانات الجدول السابق ، ان قيمة « **الشـــهرة** » **تعد من أكثر** القيم الاخبارية التى تتمحور حولها الاخبار المنشـــورة بالجرائد الثـــلاث بلا استثناء ، فقد حصلت هذه القيمـــة على معدل تكرار بلغ (١٧ر٣٦٪) من اجمـــالى تكرارات القيم الاخبارية الواردة بالأخبار المنشورة بالقطـــاعات الأربعـــة ، ويعنى ذلك ببساطة أن الجانب الاكبر من دواعى نشر هذه الاخبار جاء بسبب اتصال هذه الأخبـــار بشـــخصية ما بارزة أو مشـــهورة هى التى صرحت بالخبر أو أن الخبر ذاته قد دار حولهـــا . وقد أجريت مناقشـــات مستفيضـــة مع جمـــاعة الصحفيين بالجرائد الثلاث خلال مقـــابلاتنا الميدانية معهم حول جـــدوى التمســـك بهذه القيمة فى ظروف مجتمعنا وعلى ضـــوء الحاجة الى صـــحافة تنمـــوية تهتـــم بالرؤية الشـــمولية أكثر من الرؤية الجزئية وبالحدث ذاته اكثر من الشخصية التى يدور حولها الحدث ، الا أن الجانب الأكبر منهم وبالذات بين القيـــادات الصحفية العليـــا ، اظهر تمســـكا شديدا بهذه القيمة وعدم استعداد للتخلى عنها كقيمة اخبارية عليـــا تتوارى أمامها كل القيم الاخبـــارية اذا ما وضعت فى موقف المقـــارنة معهـــا . وقد انعكس ذلك بوضـــوح فيمـــا ردده هـــؤلاء الافراد أمامنا : الشهرة لها بريقها ، كل العالم شـــغال على هذه القيمة ، من غير شهرة الأخبار تبقى بهيتة ، تفكيرك ده فيه تزمت يا دكتور ، لا بد أن نميز بين الشخصيات المشهورة والناس العاديين الى غيرها من التعبيرات التى تكشـــف عن ســـيادة مركز هـــذه القيمـــة الاخبارية فى نفوس جماعة الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاثة . وقد انعكس ذلك عمليـــا فى موقف الجرائد الثلاث من حادث اصابة الفنـــانة « شريهـــان » والتى ظلت أخبار هذا الحادث وتداعياته يفرد لها على صفحات الصحف المصرية بمـــا فيها الصـــفحة الأولى بجريدة الأهرام لعدة ايام متتالية(١) . وفى ذات اليوم الذى أفرد فيه لخبر اصابة « شريهان » ونقلها الى المستشفى فى الصفحة الأولى بجريدة الأهرام وعلى ثلاثة اعمـــدة كاملة ، نشر خبر فى ذيل صـــفحة الحوادث الداخلية وعلى عامود يصعب على القارىء غير المدقق اكتشافه ، يدور حول مصرع واصابة (١٨) شخصا فى حادث تصـــادم بين سيارتين بالطريق الصحراوى(٢) .

ويلى قيمة الشهرة من حيث معدل التكرار قيمـــة **الغرائز الانســـانية ،** وهى التى تعنى الاهتمام بكل ما يتصل بتلبية الحاجات والمطالب الانسانية من المأكل والمشرب والملبس والجنس وغيرها . أو بعبارة اخرى كل ما يمثـــل أهمية للانسان فى حياته المعيشية ، وقد حصلت هذه القيمة على (٤٠ر٢٣٪) من اجمـــالى تكرارات القيم الاخبارية التى تضمنتها الأخبار المنشورة بالقطاعات

---

(١) انظر على سبيل المثال جريدة الأهرام ابتداء من يوم الجمعة الموافق ١٩٨٩/٥/٢٦ وما تلى ذلك من اعداد .

(٢) الأهرام فى ١٩٨٩/٥/٢٧ .

الاربعة خلال فترة التحليل بالجرائد الثلاث . ثم بعد ذلك قيمـة « **التنميـة** » أو « **التثقيف** » والتى تعنى وجود بيانات أو معلومات يحملهـــا الخبر يمكن أن تنمى معـــارف الأفراد بالجـوانب المختلفة ، وقد تركز ذلك اساسا فى الاخبار حول الجوانب الصحية والتى كانت تستهدف تنميـة معلومات الأفراد حـول اســاليب المحافظة على الصـحة العامة والوقاية من الأمراض ... الخ .

وتأتى فى مرتبة رابعــة من حيث معدل التكرار قيمــة «**النعرة الوطنية**» وهى القيمـــة التى تمجد بمصر والمصريين وما يتحقق من انجــــازات داخلية وخارجية ، فقد حصلت على (٧ر٩٨٪) من اجمالى تكرارات **القيم الاخبـــارية** بالجرائد الثلاث . وفى مرتبة خامسة جاءت قيمة « **الاستقرار** » ، وهى القيمـة التى تعكسها الأخبار التى تسعى للحفـــاظ على الوضع القائم ، وتماســـك عنصرى الأمة ومنـــع الخروج عن الشرعيـة ... الـــخ . وحصلت على (٦ر٩١٪) من اجمـــالى التكرارات وجاءت بقيـــة القيم الأخرى **كالمجـــاملة ، والمسئولية الاجتماعية ، والالتزام بالقيم والتقاليد ، والصراع فى نيل القائمة ،**

حيث حصلت على ٥ر٤٪ ، ٩ر٣٪ ، ٦٦ر٢.٪ ، ١٣ر٢.٪ على الترتيب من اجمـــالى تكرارات القيم الاخبارية التى تتضمنهـــا الأخبـــار المنشورة بالجرائد الثلاث خلال فترة التحليل .

هـــذا الترتيب العام لأولويات القيم الاخبارية التى تتضمنها اخبار القطاعات الاربعـــة موضع البحث ، لا يظل ثابتـــا ، اذا حاولنـــا النظر اليه من خلال كل قطـــاع على حدة فبخـــلاف قيمة « الشهرة » التى ظلت تتصدر المرتبـــة الاولى بكل قطـــاع من القطاعات الاربعـــة ، باستثناء قطاع الأحوال الصحية ، فاننـــا نجد ترتيبا لأولويات القيم بقطـــاع المشـــكلة الســـكانية يتحدد على النحو التـــالى : المجاملة بمعدل يصل الى (٢١ر٢٣٪) ، من اجمـــالى تكرارات القيم الاخبـــارية بهـــذا القطاع ، ثم التثقيف والمســـئولية الاجتماعية ، بنسبة (٢٩ر١٤٪) لكل منهمـــا ، فالقيم والتقـــاليد ، والغرائز الانسانية والصراع بنسبة (٧ر١٤٪) لكل قيمـــة من القيم الثلاث .

وفى القطاع الاقتصـــادى ، نجد ترتيبا مختلفا ، حيث يلى قيمة الشـــهرة بهـــذا القطاع والتى حصلت على (٣٨ر٣٧٪) ، قيمـــة الغرائز الانســـانية بنسبة بلغت ٦٧ر٢٦٪ من اجمـــالى تكرارات القيم الاخبـــارية بهذا القطاع ثم قيمـــة التثقيف بنسبة (١١ر١١٪) فقيم «الاستقرار» و «النعرة الوطنية» بنسبة (٤٤ر٤٪) و ٢٢ر٢٪ على الترتيب لكل منهمـــا من اجمـــالى تكرارات القيم الاخبـــارية بهذا القطاع .

وفى قطـــاع الأحوال الصحية ، نجد انتظاما لأولويات القيم يتحـــدد وفقـــا للترتيب الآتى ، الغرائز الانســـانية بنســـبة وصلت الى ٢٧ر٤٠٪ ،

«التثقيف» (٢٨ر٢٣٪) ، «الشـــــهرة» (١٩ر١٨٪) ، «الاســــــتقرار» (٣٩ر١٠٪) ، « المجاملة » (١٩ر٥٪) ثم « القيم والتقاليد » و « الصراع » بنسبة ٢٩ر١٪ لكل منهمـــا .

وفى قطاع العلاقات المصرية العربية تمحورت غالبية الأخبار بهذا القطاع حول قيمة « الشهرة » التى وصل معدل تكرارها بهذا القطاع الى (٤٦ر٦٣٪) من اجمـــالى تكرارات القيم الاخبارية بهـــذا القطاع . وفى مرتبة تالية تأتى قيمة « النعرة الوطنية » بنسبة (١٦ر٢١٪) ثم قيمتى المسئولية الاجتمـــاعية والقيم والتقاليد بنسبة (١٧ر٥٪) لكل منهمـــا وأخيرا قيمتى الاستقرار والمجاملة بمعدل ٩٢ر١٪ لكل منهمـــا .

وواضح من هذه البيانات ، سيادة ترتيب معين للقيم الاخبارية بكل قطاع من قطاعات المعرفة المختلفة وبالتالى فاننـــا لا نستطيع أن نتوصل الى ترتيب عام لأولويات القيم الاخبـــارية بالصحف المصرية بعامة يتيـــح لنـــا القول بأن هذه القيمـــة أو تلك اكثر تأثيرا من غيرها فى انتقاء الأخبـــار ونشرها بالصحف المصرية الا بعد دراسة شـــاملة لكافة قطـــاعات الأخبار على فترة زمنيـــة معينة . ومع ذلك ، واستنادا على هذه المؤشرات الأولية ، فاننا نستطيع أن نحكم بقـــوة قيمة « الشهرة » ، « الغرائز الانسانية » ، « النعرة الوطنية » ، « المجاملة » ، « التثقيف » كقيم اخبارية لهـــا تأثيرها فى المعـــالجة الاخبـــارية بالصحف المصرية بعامة .

رابعـــا : المصـــادر المختلفة للأخبـــار :

يعـــد الكشف عن هوية المصـــادر التى ساهمت فى تشـــكيل المـــادة الاخبـــارية من الأهميـــة بمكان ، ذلك أن توضيحهذا الجانب ، سوف يظهــــر من ناحية توجهات المـــادة الخبرية وقيمتها الحقيقية من جهة ، ومدى اهتمـــام الجرائد موضع البحث بقطاعات المعرفة ، ويعنى المصدر هنـــا ، الجهة أو الشخص الذى وردت المـــادة الخبرية على لســـانه ، وتنسب اليه ، وفى هـــذا الاطار ، يوجد ستة مصـــادر محتملة يمكن أن تساهم فى انتاج وتشكيل المـــادة الخبرية وهى :

١ — **مصدر حكومى أو مسئول** ، وهو الشخص الذى يتولى وظيفـــة عامة أو حكومية ، وتأتى المـــادة الخبرية على لسانه ويصرح بهـــا للصحيفة أو المندوب الصحفى ، الذى يقتصر دوره هنـــا على النقـــل والتوصـــيل الى الصـــحيفة .

٢ — **مصدر اليكترونى** ، ويتضمن وكالات الأنباء ، والاذاعات المحليـــة والأجنبية ، والتلغراف وغيرها من وســـائل الاتصـــال السلكية واللا سلكية التى تنقل عنها المـــادة الخبرية المقدمة على صـــفحات الصحيفة .

٣ — **مصدر مطبـــــوع** ، وهى الدوريات والكتب والنشرات التى نقلت عنها الصحيفة المضمون الخبرى .

٤ — **مراسل او صحفى** ، وهو المندوب او المحرر ، او المراسل المحلى او الخارجى الذى يعمل بالجريدة اولها ، وتأتى المادة الخبرية على لســــانه وتنسب اليه ، بمعنى أنه هو الذى شــاهد وسمع وغطى الحدث او الواقعــة وقام بابلاغ الصحيفة بها .

٥ — **الأفراد** ، ونعنى بهذا المصــدر الشخص او الأشـــخاص الذين افضـــوا بالواقعة الخبرية الى الصحفى او الصحيفة مباشرة ، كمـــا قد يحدث مثلا فى «بريد القراء» عندما تتضمن رسالة الفرد الى الصحيفة وقائع معينة .

٦ — **مجهل المصدر** ، وتتواجد فى الحالات التى يصعب فيها ارجاع المادة الخبرية المقدمة الى اى من المصادر الســـابقة .

وفى اطار التحـــديد السابق ، سعت فئة مصدر المادة للكشف عن المصادر المختلفة التى ســـاهمت فى تشـــكيل المضــــامين الخبرية بالقطاعات الأربعـــة موضع البحث ، وتشير بيانات التحليل الى سيادة المصدر الحكومى أو المسئول على بقيــــة انواع المصـــادر الأخرى التى انتجت الوقائع الخبرية بالجرائد الثلاث خلال فترة التحليل ، كمـــا يوضح الجدول الآتى :

جـــدول رقم (٧)

(المصـــادر المختلفة للأخبار بالجرائد الثلاث)

التكرار / المصدر	الأهـــرام ك	الأهـــرام ٪	الأخبـــار ك	الأخبـــار ٪	الجمهـــورية ك	الجمهـــورية ٪	المجمـــوع ك	المجمـــوع ٪
مسئول حكومى	٢٥	٣٤ر٧٢	١٩	٤٨ر٧٢	٦	٢٧ر٢٧	٥٠	٣٧ر٥٩
اليكترونى	٧	٩ر٧٣	٤	١٠ر٢٦	٣	١٣ر٦٤	١٤	١٠ر٥٣
مطبـــوع	٣	٤ر١٧	—	—	١	٤ر٥٥	٤	٣ر٠١
أفراد	٦	٨ر٣٣	٣	٧ر٦٩	٢	٩ر٠٩	١١	٨ر٢٧
مراسل أو صحفى	٢٥	٣٤ر٧٢	٦	١٥ر٣٨	٨	٣٦ر٣٦	٣٩	٢٩ر٣٢
مجهل المصـــدر	٦	٨ر٣٣	٧	١٧ر٩٥	٢	٩ر٠٩	١٥	١١ر٢٨
المجمـــوع	٧٢	١٠٠٪	٣٩	١٠٠٪	٢٢	١٠٠٪	١٣٣	١٠٠٪

وتكشف بيانات الجدول ان الجانب الاكبر من الأخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة قد جاءت على لسان مسئول حكومى بنسبة تصل الى (٥٩ر٣٧ ٪) من اجمالى مصادر الأخبار بالجرائد الثلاث ، ويأتى بعد ذلك فى مرتبة تالية مباشرة المصدر الصحفى ، اى مجموعة المندوبين او المحررين او المراسلين العاملين بالجريدة أولها بنسبة بلغت (٣٢ر٢٩ ٪) ثم الأخبار « مجهلة » المصدر بنسبة تصل الى (٢٨ر١١ ٪) فالمصدر الاليكترونى بنسبة (٥٣ر١٠ ٪) واخيرا الأفراد والمصدر المطبوع بنسبة (٢٧ر٨ ٪) و (٠١ر٣ ٪) لكل منهما على الترتيب من اجمالى المصادر بالجرائد الثلاث .

ولا يتباين هذا الترتيب كثيرا اذا نظرنا لكل جريدة على حدة حيث يظل المصدر المسئول والمصدر الصحفى على الترتيب يحظيان بأعلى التكرارات بالجرائد الثلاث . بيد ان الأمر يبدو مختلفا وبالغ الدلالة اذا نظرنا الى كل قطاع على حدة ، فنجد ان قطاع المشكلة السكانية مثلا ، يختفى فيه تماما المصدر المسئول ، ويتزايد انتماء الأخبار فيه الى المصدر الصحفى بمعدلات عالية وصلت بهذا القطاع الى (١٩ر٦٤ ٪)(١) . ثم يلى ذلك الأخبار «مجهلة المصدر» بنسبة تصل الى (٤٣ر٢١ ٪) ولم يتجاوز نسبة مساهمة المصدر الاليكترونى والأفراد عن (١٤ر٧ ٪) لكل منهما من اجمالى مصادر اخبار هذا القطاع .

وفى حين يختفى المصدر المسئول فى اخبار قطاع المشكلة السكانية نجد ان هذا المصدر ، يصل الى اعلى نسبة تكرار له فى اخبار القطاع الاقتصادى بمعدلات وصلت الى (٨٨ر٧١ ٪) من اجمالى مصادر اخبار هذا القطاع . ويلى ذلك المصدر الصحفى والأخبار مجهلة المصدر والمصدر المطبوع بمعدلات (٦٢ر١٥ ٪) و (٣٧ر٩ ٪) و (١٣ر٣ ٪) على الترتيب من اجمالى مصادر هذا القطاع .

وفى قطاع الأحوال الصحية ، تزايدت نسبة مساهمة المصدر الصحفى فى انتاج وتشكيل اخبار هذا القطاع ، ووصلت الى (٧٨ر٣٤ ٪) من اجمالى مصادر أخبار هذا القطاع ، ويلى ذلك مباشرة وبنسبة متقاربة « المصدر المسئول » بمعدل (٤٤ر٣٠ ٪) ثم الأفراد بنسبة (٧٤ر٢١ ٪) وهذه اعلى نسبة لمساهمة هذا المصدر بالمقارنة بالقطاعات الأخرى التى تختفى او يكاد تواجده بها ، واخيرا الأخبار « مجهلة المصدر » بمعدل ملحوظ ومتزايد نسبيا ، يصل الى ٠٤ر١٣ ٪ من اجمالى مصادر اخبار هذا القطاع .

---

(١) قد يعود السبب جزئيا فى ذلك الى ما يتردد فى أوساط القائمين بالاتصال من أن هناك مكافآت تمنح من قبل الجهات المختصة بتنظيم الأسرة لمن له نشاط ملحوظ من الاعلاميين فى هذا المجال .

وفى قطاع العلاقات المصرية العربية ، نجد تساوى مركز المصدر المسئول والمصدر الاليكترونى بنسبة تصل لكل منهما (٣١ر٧١٪) ، ثم المصدر الصحفى بنسبة (٢١ر٩٤٪) ثم الاخبار مجهلة المصدر والمنسوبة الى المصادر المطبوعة بنسبة (٧ر٣٢٪) لكل منهما من اجمالى مصادر أخبار هذا القطاع .

ولكن ماذا تعنى هذه البيانات ؟ وما هى دلالتها ؟ الواقع أن لهذه البيانات اهمية بالغة فى فهم طبيعة الأخبار المقدمة فى كل قطاع معرفى ، فالقول مثلا بأن الجانب الاكبر من اخبار المشكلة السكانية قد جاء من المصدر الصحفى ، وكما سنعرض فيما بعد لآليات عمل هذا المصدر ، فان ذلك يعنى أن هذه الأخبار تأخذ الصبغة الوصفية أو البروتوكولية ، وتفتقد الى البيانات والحقائق الموضوعية حول مجريات الأحداث بهذا القطاع والتى قد لا يتمكن الصحفى من الوصول لها .

كذلك فان القول بأن (٧١ر٨٨٪) من أخبار القطاع الاقتصادى قد جاء على لسان المسئولين ، فان ذلك يعنى أن غالبية الأخبار المنشورة بهذا القطاع ، تأخذ طابعا تقريريا أو تبريريا يميل الى التضخيم والتعميم والتعبير عن الحقيقة من جانب واحد ، فاذا تساوت نسبة مساهمة المصدر المسئول والمصدر الصحفى وتزايدت نسبة مشاركة الأفراد فى انتاج الأخبار ، كما هو الحال فى القطاع الصحى ، فان ذلك قد يعنى مزيد من الحيوية فى أخبار هذا القطاع وهكذا . وعلى كل ، فاننا سوف نتثبت من صحة هذه الافتراضات بشكل محدد عندما نقدم فيما بعد عرضا وصفيا لحقيقة المضامين المعرفية التى تحملها اخبار كل قطاع على حدة .

خامسا : الجمهور المستهدف للأخبار :

من المفيد للمحلل الصحفى الذى يسعى للتعرف على خصائص وتوجهات المادة الصحفية موضع تحليله ، الكشف عن نوعية الجمهور الذى تخاطبه أو تتجه اليه المادة الصحفية . والجمهور فى ابسط معانيه ، ما هو الا جماعة معينة تدين بوجودها لتقاسم افرادها تجارب معينة وذكريات وتقاليد محددة وظروف حياة خاصة وأن هذه الجماعة ليست متجانسة ، حيث توجد بينها اختلافات تقوم على أساس الفروق الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والدينية ، وتؤدى هذه الفروق بالتالى الى تباين فى مستويات تفكير الجمهور من جهة وفى أساليب التعرف أو التعامل مع الصحف من جهة ثانية وما لم تراع المادة الصحفية هذا التباين والاختلاف فى مستويات التفكير والاهتمام بين الجمهور وتحدد جمهورها المستهدف فانها تفقد توتها وتأثيرها على أرض الواقع .

وبهذا المعنى والفهم لماهية الجمهور ، وبالنظر الى مهمة الصحافة كحلقة وصل فى المجتمع بين الجماهير المتعددة والغفيرة من ناحية والمسئولين وأولى الأمر فى المجتمع من ناحية أخرى ، فانه يمكن تصور ثلاثة قطاعات محتملة من الجمهور يمكن ان تخاطبه المادة الخبرية التى تثيرها الصحف .

١ — أخبار تستهدف فئة معينة من الأفراد كالشباب الجامعى أو المراة ، أو الموظفين العاملين بالحكومة ، أو اعضاء نقابة معينة ... الخ .

٢— أخبار تتجه الى مخاطبة الجمهور العام بقطاعاته المختلفة ، كما قد يحدث مثلا فى الأخبار التى تحمل للأفراد فى المجتمع معارف جديدة حول أحدث الطرق للعناية بالصحة العامة ، أو الوقاية من الأمراض أو الأخبار التى تنبىء بتحريك الأسعار ، أو اجراء استفتاء عام حول قضية معينة ... الخ .

٣ — أخبار تنقلها الصحف وتتوجه بها اساسا الى المسئولين فى الدولة، والهدف هنا هو احاطتهم علما بما يحدث فى نطاق مسئوليتهم حتى يتم اتخاذ الاجراء المناسب وفى الوقت المناسب .

وبديهى أنه كلما كانت المواد الخبرية تتجه لمخاطبة الجمهور العام ، وتراعى خصائص واهتمامات هذا الجمهور ، كلما تزايد توقعان تكون هذه المواد أكثر قوة وحيوية ، ولها تأثيرها ووقعها العام فى المجتمع ، والعكس يحدث فى حالة اقتصار هذه المواد على فئة بعينها فى المجتمع ، فانه يمكن توقع أن تكون هذه المواد اقل قوة وتأثيرا . كذلك فانه كلما اهتمت الصحف بالتوجه الى المسئولين ومخاطبتهم ، وحمل الواقع اليهم ، كلما كان ذلك مؤشرا على تزايد الدور التنموى الذى تلعبه هذه الصحف فى المجتمع . ومن جانبنا فقد تضمنت فئة « الجمهور المستهدف » الأنواع الثلاثة من الجمهور ، وسعينا للتعرف الى اى الأنواع الثلاثة تتجه الأخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة موضع البحث . ويوضح الجدول التالى نتائج هذه العملية :

جـــدول رقم (٨)

(الجمهور المستهدف للأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة)

القطاع / الجمهور	المشكلة السكانية ك	المشكلة السكانية ٪	الأحوال الاقتصادية ك	الأحوال الاقتصادية ٪	الأحوال الصحية ك	الأحوال الصحية ٪	العلاقات المصرية العربية ك	العلاقات المصرية العربية ٪	المجموع ك	المجموع ٪
فئة معينة	١٣	٩٢ر٨٦	٢٢	٦٨ر٧٥	١٩	٤١ر٣١	٣٢	٧٨ر٠٥	٨٦	٦٤ر٦٦
الجمهور العام	١	٧ر١٤	١٠	٣١ر٢٥	٢٧	٥٨ر٦٩	٧	١٧ر٠٧	٤٥	٣٣ر٨٤
المسئولين	—	—	—	—	—	—	٢	٤ر٨٨	٢	١ر٥٠
المجموع	١٤	١٠٠٪	٣٢	١٠٠٪	٤٦	١٠٠٪	٤١	١٠٠٪	١٣٣	١٠٠٪

وتكشف بيانات الجدول ، أن غالبية الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة المشكلة السكانية ، الأحوال الاقتصادية ، الاحوال الصحية ، العلاقات المصرية العربية ، تخاطب فئة معينة او تتصل بها ، دون غيرها من الفئات الأخرى . فقد بلغت هذه الأخبار (٦٦ر٦٤٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة خلال فترة التحليل بالجرائد الثلاث . فى حين لم تتجاوز نسبة الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة والتى تتجه الى مخاطبة الجمهور العام (٨٤ر٣٣٪) من اجمالى الأخبار بهذه القطاعات ، وهو أمر يشير الى مدى ضعف توجهات هذه الأخبار وتأثيرها فى الحياة العامة للافراد من ناحية ، وينفى صفة القومية ، التى عادة ما توصف بها الجرائد الثلاث من ناحية اخرى ، والأهم من ذلك ، واللافت للنظر فى بيانات الجدول ،هو تلاشى ظهور اية اخبار تتجه اساسا لمخاطبة المسئولين فى الدولة ، حيث لم تتجاوز نسبة ظهور هذه الأخبار عن (٥٠ر١ ٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة ، وهى نتيجة تناقض مع ما قرره بعض المحررين خلال مقابلاتنا معهم ، من انهم يكتبون الى الجمهور وكذا الى المسئولين فى الدولة ، وهو الاقرار الذى لم نجد له ما يؤيده من واقع عملية تحليل فئة الجمهور المستهدف للاخبار المثارة على صفحات الجرائد الثلاث ، مما يشير الى اننا ازاء جرائد مهمتها النقل من أعلى الى اسفل وليس العكس أيضا كما هو مفترض .

واذا كانت فئة تحليل مصدر الأخبار السابق عرضها قد أظهرت حيوية نسبية فى الأخبار المنشورة بالقطاع الصحى ، بالنظر الى تعدد المصادر التى شاركت فى انتاج هذه الأخبار ، فان نتائج تحليل فئة الجمهور المستهدف التى يكشف عنها الجدول رقم (٨) تضيف مزيدا من التأكيد على القوة النسبية لأخبار القطاع الصحى ، حيث نجد أن النسبة الغالبة للاخبار المنشورة بهذا القطاع تتجه لمخاطبة الجمهور العام ، ووصلت هذه النسبة الى (٦٩ر٥٨٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بهذا القطاع . فى حين لم تتجاوز نسبة الأخبار التى تخاطبفئة معينة عن (٣١ر٤١٪) ، وهى مؤشرات تتباين مع أخبار باقى القطاعات ، التى ظلت النسبة الغالبة للاخبار المنشورة بها تتجه لمخاطبة فئة معينة وصلت فى قطاع المشكلة السكانية الى (٩٦ر٩٢٪) وفى القطاع الاقتصادى الى (٧٥ر٦٨ ٪) وفى العلاقات المصرية العربية الى (٠٥ر٧٨٪) من اجمالى الأخبار المنشورة بكل قطاع على حدة .

ومهما تكن نتائج تحليل فئة « الجمهور المستهدف » فان الملاحظ اننا لم نسع للكشف عن هوية الفئة المعنية التى تتجه لها الأخبار المنشورة على صفحات الجرائد الثلاث،وهو أمر مهم لتحديد فعالية هذه الأخبار ، فقد قصدنا تلمس الاتجاهات العامة ، وامكانية تطوير استخدام هذه

الفئة من عنـــات التحليل مستقبلا بصورة تتيح تحديد هوية الجمهور المستهدف بطريقة أكثر عمقـــا وتفصـــيلا .

ســـادسا : وظيفة الأخبار المنشورة :

أوضحنا من قبل ان الخبر هو المعرفة ، وان المعرفة هى الأساس الذى يبنى الأفراد عليه أحكامهم وتصوراتهم حول العالم الذى يعيشون فيه وعلى ضوء هذه المعرفة ، يجرى تصريف شئون حياتهم اليومية . وفحص المعـــارف او المضـــامين التى تحملها الأخبار يمكن ان يكشف لنـــــا عن ثلاثة انواع من الأخبـــار لكل منهـــا سمات او وظائف معينة :

١ — **اخبار توجيهية** ، وهو ما يحدث مثلا عندما تتضمن الأخبار بيـــانات أو معلومات أو قررات جـــديدة ، من شـــانها التأثير على قرار وسلوك الفرد ، كأن تحمل له معلومة باعتبـــار غـــدا اجازة رسمية فى الدولة ، او بدء شهر رمضـــان ، او تعـــديل مواعيـــد تســـديد المديونيـــة ... الخ . والنتيجة المترتبة على تلقى الفرد لمعلومات كهذه ان يغير من سلوكه ، فيمتنع عن الذهاب للعمل ، أو يبدأ ممـــارسة شعائر الصيام ، ويذهب فى اليوم المحدد لتســـــديد المديونية وهكـــذا . وبديهى أن هذه المهمة للاخبار تعد من افضـــــل المهـــام المطلوبة فى الأخبـــار وأكثرها فعـــالية وتأثيرا ، نظرا لحاجة الأفراد اليها فى تصريف شئون حياتهم اليومية ، ولأنها من ناحية أخرى ، تعكس الدور الريادى والتوجيهى المنتظر من الصحف وبالذات فى المجتمعات النامية .

٢ — **اخبار تثقيفية** : وتتحدد عندما يحمل الخبر المقدم بيانات او معلومات أو حقائق قد لا تدفع الفرد الى تغيير سلوكه بصورة فورية او مباشرة كمـــا هو الحال فى البند الأول ، ولكن من شـــانها توسيع مدركات ومعـــــارف الأفراد واكسابهم خبرات وتجارب جـــديدة مثلمـــا هو الحال فى الاخبار التى تتحـــدث عن فوائد الرياضـــة او اكل البصل وعسل النحل ، او نتائج اجتمــــاعات القمة دول مجلس التعاون العربى ... الخ .فى مثل هذه الأخبار اصبح الفرد على دراية ومعرفة بكل هذه الأبعاد والجوانب ، وبالتالى تكون هذه الاخبار قد أدت مهمـــة التثقيف والتبصير والتوعية ، وهى ايضـــا مهمة اســــــاسية ومطلوبة فى اخبار مجتمعات البلدان النامية .

٣ — **اخبار بروتوكولية او تقريرية** ، وتتحدد اجرائيا ، عنــــدما لا تحمل الأخبار المقدمة ، سمة التوجيه او التثقيف ، وتميل المعـــارف الى الوصـــف والتبرير ، والتكرار ، الذى لا يحمل جديدا يمكن ان يستفيد منه القـــارىء ، مثلما هو الحـــال فى الأخبار التى تنشر عن استقبالات رئيس الدولة ، او برقيات التهانى التقليدية فى المنـــاسبات الى غيرها من الأخبار التى لا تحمل بيانات عن

فحوى ما جرى ، ولكن وصف ما جرى فقط . وبديهى ان هـذا النـــوع من الاخبـــار ان صح وصفه بالأخبار ضعيف فى محتواه وممل وغـــير ذى فائدة للقارىء ، ولا تؤدى اية وظائف اعـــلامية ، سوى المجاملة ، وشغل صفحات الجريدة ، واضـــاعة وقت القارىء واثارة استنكاره وعزوفه عن الجريدة ، وسرعة القـــائها جانبا .

كان ما تقدم مقدمة ضرورية ، لفهم نتائج تحليل فئة مهمة من فئات التحليل التى استخدمها البحث الراهن ، وهى فئة ، وظيفة الأخبار المقدمة فى القطاعات الأربعة موضع البحث ، ويوضح الجدول رقم (٩) بيانات تحليل هذه الفئة :

جـــدول رقم (٩)

(وظيفة الأخبـــار المقدمة بقطاعات البحث المختلفة)

القطاع / الوظيفـــة	المشكلة السكانية		الأحوال الاقتصادية		الأحوال الصحية		العلاقات المصرية العربية		المجموع	
	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪	ك	٪
توجيهى	١	٧ر١٥	٢	٦ر٢٥	٩	١٩ر٥٦	—	—	١٢	٩ر٠٢
تثقيفى	٤	٢٨ر٥٧	١٣	٤٠ر٦٣	٣٠	٦٥ر٢٢	١	٢ر٤٤	٤٨	٣٦ر٠٩
تقريرى	٩	٦٤ر٢٨	١٧	٥٣ر١٢	٧	١٥ر٢٢	٤٠	٩٧ر٥٦	٧٣	٥٤ر٨٩
المجمـــوع	١٤	١٠٠٪	٣٢	١٠٠٪	٤٦	١٠٠٪	٤١	١٠٠٪	١٣٣	١٠٠٪

وتظهر بيانات الجدول ، ان غالبية الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة موضع البحث ، وللاسف الشـديد ، كانت من النوع الثالث « اى الأخبـار ذات الصفـة البروتوكولية أو التقريرية ، التى لا تقدم اية بيانات او معلومات يمكن أن يستفيد منها القـارىء سواء فى تصريف شئون حيـاته اليومية أو توسـيع مدركاته بحقائق ما يجرى من احداث ، وبلغت نسبة هذا النوع من الأخبار (٨٩ر٥٤ ٪) من اجمـالى الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعـة فى الجرائد الثلاث . وبلغت نسبة الأخبار التى تتضمن بيانات ومعلومات تثقيفية (٩ر٣٦ ٪) فى حين لم تتجـاوز نسبة الأخبار من النوع الأول التى تحمـل توجيها مبـاشرا للقـارىء يمكن أن يستفيد منه فى تصريف شئون حيـاته اليومية ، واتخاذ قراراته ، وتغيير سلوكه على ضوئها عن (٢٠ر٩ ٪) فقط من اجمـالى الأخبـار المنشـورة بالقطاعات الأربعة .

على ان الأمر يصبح اكثر وضـوحا وتحديدا ، اذا تناولنـا كل قطـاع معرفى على حـدة ، ففى قطاع العلاقات المصرية العربية ، تبدو ردائة وتدنى المضمون المعرفى الذى تحمله الأخبار المنشورة بهذا القطاع الى حدود غـير مقبولة او متصورة ، حيث اظهر التحليل وعلى نحو ما سنكشف عنه تفصـيلا فيمـا بعد ، أن (٥٦ر٩٧ ٪) من اجمـالى الأخبار المنشورة بهذا القطاع ، كان من النوع التقريرى أو البروتوكولى الذى لا يحمل جـديدا للقـارىء ، ولا يسهم فى افادته وتوسـيع مدركاته . واختفت تمـاما الأخبار ذات الصفة التوجيهية فى حين لم تتجاوز نسبة الأخبـار التى يمكن أن تفيد القـارىء وتنمى معارفه عن طبيعة العلاقات المصرية العربية (٤٤ر٢ ٪) من اجمـالى الأخبار المنشورة بهذا القطـاع .

والعكس يبدو واضـحا فى قطاع الأحوال الصحية ، حيث تدنى معدل ظهور الأخبـار « البروتوكولية » على غير العادة بالمقـارنة بالقطـاعات الأخرى الى (٢٢ر١٥ ٪) من اجمـالى الأخبار المنشورة بهذا القطاع فى حين وصلت الأخبـار ذات الاثر التثقيفى والتوجيهى الى (٢٢ر٦٥ ٪) و (٥٦ر١٩ ٪) على الترتيب لكل منهمـا وهو أمر يعيد تأكيد صحة ما اشرنا اليـه من قبل فى فئات اخرى حول تميز الأخبار المنشـورة بهذا القطاع وما تتمتع به من حيوية نسبية بالمقارنة باخبار باقى القطـاعات .

وفى قطاع المشكلة السكانية ، الذى يفترض ان تتزايد فيه الأخبـار التثقيفية او التوجيهية ، نجد تزايدا واضـحا فى معـدلات ظهـور الأخبـار « البروتوكولية » او « التقريرية » وصلت الى (٢٨ر٦٤ ٪) بهذا القطاع ، فى حين لم تتجـاوز نسبة ظهور الأخبـار التوجيهية والتثقيفية عن (١٥ر٧ ٪) و (٥٧ر٢٨ ٪) على الترتيب لكل منهمـا وهو أمر يكشف عن مدى تدنى الوظيفة الاعلامية للأخبار المنشـورة بهذا القطاع على عكس ما هـو مفترض وتدعو

اليه الدولة . وظل الامر فى القطاع الاقتصـادى متشابها مع النسبة العـامة للأخبـار بالقطـاعات الاربعـة حيث بلغت نسبة الأخبـار البروتوكولية والتقريرية فى هـذا القطـاع (١٢ر٥٣٪) والأخبار التثقيفية (٦٣ر٤٠٪) والتوجيهية (٢٥ر٦٪) من اجمـالى الأخبـار المنشورة بهذا القطـاع ، على اهمية هذه الأخبار وتأثيرها فى الحياة المعيشية للافراد .

سابعا : طرق تحرير الأخبار المنشورة :

اولا : اللغـة المستخدمة :

تعد اللغـة اداة اسـاسية من ادوات التوصـيل ، وعلى ضـوئها تفهم المعـانى والرموز المختلفة للمضامين التى تحملها الوسـائل الصـحفية وما لم تكن اللغـة ، سهلة وواضـحة ومفهومة ، ومحـددة للقارىء وبالذات فى الصـحف العـامة التى تتوجه الى جمهور عام وغير متخصص ، كتلك التى هى موضع تحليلنا ، فان احتمـالات فهم القـارىء لدلالات ومعانى هـذه اللغـة تصبح مستحيلة ، وبالتالى تفقـد المضـامين المصاغة بها هذه اللغـة قوتها وتأثيرها على ارض الواقع ، بل وتصبح وكأنها لم تكن طالمـا ظلت عاجزة عن الوصول الى عقل القـارىء أو مفهومه لديه .

وقد سعينا للكشف عن طبيعـة اللغـة المستخدمة فى تحرير الأخبـار المنشـورة بالقطاعات الأربعـة وميزنا بين نوعين من اللغة : **النوع الأول** — لغـة محددة ، وتتحدد فى الحـالات التى تكون فيهـا الألفاظ والتعبيرات المستخدمة سهلة وميسـورة الفهم وواضـحة المعـانى وموحيـة تدفع الى العمل والتغيير او غير عائمـة تتحدث عن وقائع وأمور حدثت ويمكن التثبت منهـا . **والنوع الثانى** — لغـة عامة أو غامضـة ، وتتحـدد فى الحـالات التى تكـون فيها الألفـاظ المستخدمة فى صياغة المضـامين الخبرية ، شديدة العمومية ، وعدم التحديد او التعقيـد ، مثلما يحدث عندما تسـتخدم الفـاظ شـديدة التخصص وغير مفهومة للقـارىء العـادي او الفـاظ من قبيل المناشدة والتعظيم والاشادة الى غيرها من الألفـاظ غير محـددة المعنى او الدلالة . وتكشف بيانات تحليل هذه الفئة عن غلبة استخدام اللغـة غـير الواضحة أو المحـددة فى صياغة الأخبـار الصحفية بالقطاعات الاربعـة ، كمـا يوضح الجدول التالى :

جـدول رقم (١٠)

(اللغة المستخدمة فى تحرير الأخبار بالقطاعات المختلفة)

القطاع / اللغـة	المشكلة السكانية ك	المشكلة السكانية ٪	الأحوال الاقتصادية ك	الأحوال الاقتصادية ٪	الأحوال الصحية ك	الأحوال الصحية ٪	العلاقات المصرية العربية ك	العلاقات المصرية العربية ٪	المجموع ك	المجموع ٪
محددة وواضحة	٥	٣٥ر٧١	٨	٢٥	٣٧	٨٠ر٤٣	١٢	٢٩ر٢٧	٦٢	٤٦ر٦٢
عامة وغامضة	٩	٦٤ر٢٩	٢٤	٧٥	٩	١٩ر٥٧	٢٩	٧٠ر٧٣	٧١	٥٣ر٣٨
المجموع	١٤	٪١٠٠	٣٢	٪١٠٠	٤٦	٪١٠٠	٤١	٪١٠٠	١٣٣	٪١٠٠

وتكشف بيانات الجدول ان (٣٨ر٥٣٪) من اجمـالى الأخبار المنشـورة بالقطـاعات الأربعـة بالجرائد الثلاث ، كانت غامضة أو عائمـة غير محددة او موحية ، فى حين لم تتجاوز نسبة الاخبار المصـاغة بلغة واضحة يمكن فهم دلالاتها عن (٦٢ر٤٦٪) من اجمـالى الاخبار بالجرائد الثلاث ، بيد ان امعـان النظر فى اخبـار كل قطـاع على حدة يكشف عن بيـانات بالغـة الدلالـة ففى القطاع الاقتصـادى ، وصلت نسبة استخدام اللغة الغامضة او العائمة على عكس ما هو متوقع فى هـذا القطاع ، المفترض انه يعتمد على أرقـام وبيانات محددة الى (٧٥٪) من اجمـالى الأخبار المنشورة بهذا القطـاع ، ووصلت فى قطـاع العلاقات المصرية العربية الى مستويات متقاربة حيث بلغ استخدام اللغـة العامة او الغامضة بهذا القطاع الى (٧٣ر٧٠٪) من اجمالى الأخبار المنشـورة بهذا القطاع . وفى قطاع المشكلة السـكانية بلغت هـذه النسبة (٢٩ر٦٤٪) ، فى حين تباين الوضـع فى قطاع الأحـوال الصـحية حيث لم تتجـاوز نسبة استخدام اللغـة العامة او الغامضـة فى صـياغة اخبار هذا القطاع عن (٥٧ر١٩٪) ، فى الوقت الذى بلغ استخدام اللغـة المحددة او الواضـحة فى صياغة اخبـار هذا القطاع الى (٤٣ر٨٠٪) من اجمـالى الأخبار المنشـورة بهـذا القطاع ، وهـو أمر يضيف مزيدا من التاكيـد على حيوية وقوة الأخبـار المنشـورة بهذا القطـاع والدور الذى تلعبه فى تدعيم معـارف الافراد بالجوانب الصحية والمحافظة على الصـحة العـامة .

ثانيـا : صـياغة الأخبـار :

اوضحنا من قبل ان لاسلوب صياغة المـادة الخبرية على صـفحات الجريدة ، اهميـة بالغـة فى الحكم على كفاءة المـادة الخبرية وتحـديد فعاليتها وقدرتها على التأثير والوصول الى القـارىء المعنى ، والمقصـود بصـياغة الأخبار ، الصـور او الطرق التى يتبعها المحرر عنـد كتابة الأخبار او بعبـارة اخرى الشكل او الهيكل الذى توضع فيه المعلومات التى يتضـمنها الخبر وتوجـد عـدة طرق لصـياغة الأخبار الصحفية ، وتقديمها على صفحات الجريدة منها :

١ — **الهرم المقلوب** : وتتحدد حينمـا يقـوم المحرر بعرض مـادته على اساس البدء بأهم المعلومات او الحقـائق او التصريحات التى يتضـمنها الحدث ثم يتلو ذلك فى الفقرة التالية المعلومات او الحقائق المهمـة ، ثم الأقل اهمية فالأقل اهميـة وهكـذا . وبذلك يكـون المقطـع الأول فى الخبر بمثابة خلاصـة مكثفة لأهم وقائع الخبر وقاعدته تتضمن أقل الوقائع او التفاصـيل اهميـة . وقد أشرنا من قبل أن هـذا الاسلوب فى تحرير المواد الأخبـارية

لم يعد له ما يبرره على ضوء المستجدات الجديدة واحتياجات وخصائص القارىء العربي(١) .

٢ — **الترتيب الزمني** : وتتحدد حينما يسير المحرر في عرض مادته ليس على أساس قاعدة الأهم ثم المهم ، ولكن على أساس العرض المنطقي لوقائع الحدث وفقا للتسلسل الزمني لوقوعها ، مع العناية بابراز عنصري لماذا ؟ وكيف بما يتيح فهم واستيعاب القارىء لوقائع الحدث ودلالاته ، وفي الصحافة التنموية التي تخاطب العقل وليس العاطفة وتهتم بالفهم والاستيعاب وليس بالتوزيع والرواج المادي ، وتسعى لتقديم رؤية متكاملة ومتسقة وليس رؤية جزئية ومختصرة ، تصبح الحاجة ملحة لاتباع طريقة الترتيب الزمني في عرض المضامين الخبرية للوفاء بهذه الاغراض .

٣ — **الاثارة والتشويق** : وهو الاسلوب الذي ينهج فيه المحرر نهج الابراز في العرض ومحاولة جذب انتباه القارىء بأي وسيلة من خلال التضخيم والاثارة ومن امثلة ذلك صياغة عناوين الأخبار التالية . **« بنت الاربعين تحب عيل » ، « وام عيون زائغة تزوجت ثلاثة في وقت واحد واقامت مع سائق تاكسي في فندق طنطا (٢) » « خطيبي مع أمي داخل شقتنا » (٣) اعددنا ما نضمن أن تكون سنة الوفرة في سلع الاختناقات(٤)** .

الى غيرها من اساليب الاثارة والتضخيم التي لا تستهدف سوى جذب اهتمام القارىء ودفعه لقراءة الخبر . ومن المؤكد انه اسلوب مبتذل ورخيص ولا يتلائم مع الظروف والمهام الموكولة للصحافة في المجتمعات النامية .

٤ — **العرض التقريري** : وهو الاسلوب الذي لا يتبع فيه المحرر ايا من اساليب العرض السابقة وكل ما يشغله هو وصف وقائع الحدث اكثر من محتواه ، والميل الى التبرير اكثر من التفسير ، وعادة ما تكون اللغة المستخدمة في مثل هذا العرض تقريرية وراكدة ورتيبة لا تحمل جديدا ولا توحي بالتغيير .

وفي اطار التحديد السابق لأساليب صياغة الأخبار الصحفية ، سعينا للكشف عن الأساليب المختلفة المستخدمة في صياغة الاخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة موضع البحث ، ويوضح الجدول التالي نتائج تحليل هذه الفئة :

---

(١) راجع أوجه النقد الموجهة لهذه الطريقة ، ومبررات الدعوة للتخلي عنها في تقديم المضامين الخبرية على صفحات الصحف العربية في الفصل الخاص بتحرير الأخبار الصحفية من هذا العمل .

(٢) راجع تقرير المجلس الأعلى للصحافة حول الممارسة الصحفية في الصحف المصرية خلال شهور نوفمبر/ديسمبر ١٩٨٥ ويناير ١٩٨٦ ص ١٤ .

(٣) نفس المرجع السابق ، تقرير ابريل ١٩٨٧ ، ص ٢٣ .

(٤) جريدة الأهرام في ١٩٨٨/١/١ .

جـــدول رقم (١١)

(اســـاليب صياغة الاخبار بقطاعات البحث المختلفة)

القطاع / الأسلوب	المشكلة السكانية ك	%	الأحوال الاقتصادية ك	%	الأحوال الصحية ك	%	العلاقات المصرية العربية ك	%	المجموع ك	%
الهرم المقلوب	١	٧ر١٤	٤	٥٠ر١٢	٧	٢٢ر١٥	٨	٥١ر١٩	٢٠	٠٤ر١٥
التشويق والاثارة	١	٧ر١٤	٧	٨٨ر٢١	٥	٨٧ر١٠	٢	٨٨ر٤	١٥	٢٨ر١١
الترتيب الزمنى	٤	٥٧ر٢٨	٩	١٢ر٢٨	٢٢	٨٣ر٤٧	٤	٧٦ر٩	٣٩	٣٢ر٢٩
العرض التقريرى	٨	١٥ر٥٧	١٢	٥٠ر٣٧	١٢	٨ ر٢٦	٢٧	٨٥ر٦٥	٥٩	٣٦ر٤٤
المجموع	١٤	١٠٠٪	٣٢	١٠٠٪	٤٦	١٠٠٪	٤١	١٠٠٪	١٣٣	١٠٠٪

وتكشف بيانات الجدول عن حقائق بالغة الدلالة فى فهم سمات وطبيعة الأخبار المنشورة بالجرائد الثلاث حول المشكلة السكانية ، والأحوال الاقتصادية ، والأحوال الصحية ، والعلاقات المصرية العربية فالجانب الأكبر من هذه الأخبار (٣٦ر٤٤٪) من اجمالى هذه الأخبار جرى صياغته بأسلوب العرض التقريرى الراكد الذى لا يساعد القارىء على فهم ماذا حدث ولا على اضفاء الحيوية على وقائع الخبر بحيث يشجع القارىء على مواصلة قراءة هذه الوقائع . فى حين لم يتجاوز نسبة استخدام أسلوب الترتيب الزمنى ، وهو الاسلوب المفضل على ضوء واقع ومهام الصحافة المصرية عن (٣٢ر٢٩٪) وتركز اساسا فى صياغة اخبار قطاع الأحوال الصحية التى سبق ان اشرنا الى حيويتها النسبية ، حيث بلغت نسبة استخدام هذا الاسلوب فى صياغة اخبار هذا القطاع (٨٣ر٤٧٪) من اجمالى الاخبار المنشورة فى هذا القطاع ، وهى نسبة مرتفعة نسبيا بالمقارنة بالنسبة العامة للقطاعات الأربعة أو بكل قطاع على حدة . وبلغت نسبة استخدام اسلوب « الهرم المقلوب » والتشويق والاثارة (٤٠ر١٥٪) و (٢٨ر١١٪) فقط على الترتيب ويبدو أن نسبة انخفاض استخدام اسلوب « الهرم المقلوب » على هذا النحو **بصورة غير متوقعة** فى تحرير الأخبار المنشورة بالقطاعات الأربعة يعود الى طبيعة هذه الأخبار ، والى بساطتها الغالبة من حيث تركيبها الداخلى ، كما اشرنا من قبل ، بحيث لم يكن هناك حاجة الى استخدام هذا الاسلوب فى صياغة اخبار كتلك من ناحية ، ومن ناحية أخرى ، يبدو ان استخدام اسلوب الهرم المقلوب فى الصحافة المصرية ، يتركز اساسا وبكثرة فى عرض اخبار الجريمة — التى لم تكن موضع تحليلنا — او الاخبار الساخنة او المتحركة كخطابات رئيس الجمهورية ، وتصريحاته ، أو تغطية زياراته لمواقع العمل المختلفة ، أو اجتماع القمة الرباعى لمجلس التعاون العربى ... الخ . وهى الاخبار التى لم نصادف لها شبيها خلال تحليلنا لأخبار القطاعات الأربعة موضع البحث ، مما يدفعنا الى الاقلاع عن اصدار حكما عاما على نوعية أسلوب العرض الأكثر انتشارا ورواجا فى الصحافة المصرية ، حيث أن مثل هذا الحكم يتطلب دراسة متكاملة لكافة أنواع المضامين الخبرية الأخرى المشارة بهذه الصحف ، ومع ذلك فانه يمكن التأكيد بصورة اولية وبدرجة ثقة عالية ، استنادا على مؤشرات البحث الراهن ، أن ان العرض التقريرى هو السمة الغالبة فى تقديم وعرض العديد من المضامين الخبرية المنشورة بالصحف المصرية لعوامل عديدة لسنا هنا محل مناقشتها .

وعلى مستوى اخبار كل قطاع على حدة ، نجد ارتفاعا ملحوظا فى استخدام أسلوب العرض التقريرى فى صياغة أخبار العلاقات المصرية العربية بنسبة وصلت الى (٨٥ر٦٥٪) من اجمالى الاخبار المنشورة بهذا

القطـــاع ، ويلى ذلك الأخبـــار المتعلقة بالمشـــكلة السكانية ، والتى وصلت نسبة استخدام اسلوب العرض التقريرى بهـــا (١٥ر٥٧٪) من اجمـــالى الأخبار المنشورة بهذا القطاع . فى حين انخفضت هذه النسبة فى القطـــاع الاقتصادى الى (٥٠ر٣٧٪) من اجمـــالى الأخبار المنشورة بهذا القطـــاع وان كانت ما زالت تمثل النسبة الغالبة بالمقـــارنة باســـاليب الصـــياغة الأخرى المستخدمة فى تحرير باقى اخبار هـــذا القطـــاع والتى وصلت الى (١٢ر٢٨٪) و (٨٨ر٢١٪) و (٥٠ر١٢٪) لأســلوب الترتيب الزمنـــى ، والتشويق والاثارة ، والهرم المقلوب على الترتيب . ولم تتجاوز نسبة استخدام اسلوب العرض التقريرى فى تقديم اخبار قطاع الأحـــوال الصـــحية عن (٠٨ر٢٦٪) من اجمـــالى الأخبار المنشـــورة بهذا القطـــاع واحتلت بذلك المركز الثانى بعـــد اسلوب الترتيب الزمنى الذى حصل على (٨٣ر٤٧٪) من اجمـــالى الأخبـــار المنشـــورة بالقطـــاع الصحى ، وهى كلها بيانات تجعلنا فى وضـــع يسمح لنـــا بترتيب اخبـــار القطاعات الأربعة وفقا لجودة عرضها على النحو التالى : اخبـــار قطاع الأحوال الصحية ، اخبار قطاع الأحـــوال الاقتصادية ، اخبـــار قطاع المشكلة الســـكانية ، واخيرا اخبـــــار قطـــاع العلاقات المصرية العربيـــة .

ثامنـــا : المحصول المعرفى والتوجهات العامة للاخبار :

وبعيـــدا عن الجوانب الكمية ، والاستغراق فى الأرقام وتفاصيل النسب المئوية المجردة ، فانه من المفيـــد هنا أن نختم تحليلنا الكمى الســـابق بعرض وصفى او كيفى مكمل لحقيقـــة المضمون المعرفى المقـــدم حـــول القطـــاعات الأربعة موضع البحث بالجرائد الثلاث ، فليس كافيـــا على الاطلاق ان نتحدث عن حجم التكرار لأخبار القطاعات الاربعـــة أو انواع الاخبار المنشورة بهـــا وأسلوب تحريرها ومصدرها الى غيرها من فئات التحليل الكمى الواردة فى استمارة تحليل المضمون ، ولكن من الضرورى أن نتفحص ايضا المحتوى الاخبارى ذاته ، ونقف على حقيقـــة المعارف التى يقدمها هذا المحتوى للقـــارىء ، وبذلك تكتمل الصورة امامنا بطريقـــة اكثر دقة واحكاما ، ويسير التحليل فى هذا الجانب على اســـاس البدء بعرض المحصول المعرفى للاخبار المثارة بكل قطاع على حدة ، ثم نعقب ذلك بمناقشة اوجه القوة او الضعف فى هذه الأخبـــار وتوجهاتها العـــامة .

اولا : اخبار المشـــكلة السكانية :

على امتداد ثلاثة شهور كاملة ، ابتداء من أول ينـــاير ١٩٨٨ وحتى آخر مارس من نفس العام ، تحددت حصيلة المعـــارف التى قدمتها الجرائد الثلاث حول المشـــكلة السكانية فى الجوانب التالية :

— ٢٤٥ جائزة فى مسـابقة المعلومات عن تنظيم الأسرة ، دعوة لجنـة الاسكان بالحزب الوطنى لوضـع خطـة لمواجهة المشـكلة السكانية ، وتكاتف الجهود لتنفيذ القرارات والتوصيات الخاصـة بمعالجة المشكلة السـكانية ، الدكتور « ماهر مهران » يؤكد على ان المشكلة السـكانية اصبحت تمثـل خطورة شديدة على التنمية الاقتصـادية ، ومجلس الشورى يناقش أساليب مواجهة المشكلة السكانية ، وتوقع زيادة سـكان مصر الى ١٠٣ ملايين عـام ٢٠٢٠ ، الدستور الصينى يتضمن مواد لتنظيم الأسرة ، تشمل اعطـاء حوافز ايجابية لمن يلتزم بانجاب طفل واحد متمثلة فى جوانب مادية ، اخطار الحمـل فى السن المتقدمة والتخويف من الانجاب فى السن المتقدمة ، برامج تنظيم الأسرة نجحت فى تقليل زيادة السكان ½ مليون سنويا وان معـدل الزيادة فى تعـداد السكان ثابتة منذ ٣ سنوات ، وبرامج تنظيم الأسرة تعطى ٢٥٪ من المستهدف ، والخطة هى الوصول الى ٧٠٪ من المستهدف خلال السـنوات القـادمة ، الرجيم افضل وسيلة لتحديد النسل ، واتباع نظام غذائى خاص وصحى يقلل من الخصوبة .

كان ما تقدم هو كل المحصول المعرفى الذى حملته الأخبار المنشـورة بالجرائد الثلاث وتتعلق بالقطـاع السـكانى . وواضـح من العرض مدى ضعف وعمومية هذه المعـارف الى الحد الذى يدفعنـا الى التسـاؤل كيف يمكن ان تعالج قضـية كهذه بمثل هذه السذاجة والضعف فالأمر لا يخرج عن دعوات ، ومناشدات عامة ، وتأكيـد على خطورة المشكلة وارقام ووسـائل تحديد نسـل . واللافت للنظر اننا نجد أن الأخبار لا تنشر هنـا فى مكانها الصـحيح ، ولا تتوجه الى الجمهور الحقيقى المعنى أساسا بالمشكلة . وهم جمـاعة الفلاحين والعمـال فى القرى والمنـاطق الشعبية . فالأرقام لا تعنى شـيئا فى اطـار ثقافة هذه الفئـات ، ويتعامل معها الفـلاح أو العـامل بلا مبالاة ، فلا يعنيه شـيئا مثلا النشر المستمر لأرقام الساعة السكانية أو القول بأن عـدد سـكان مصر سـيصبح ١٠٣ ملايين عام ٢٠٢٠ ، بل يمكن فى اطار ثقافته تحريف مغذى هذا الرقم ليصبح مدعاة لفخره واعتزازه بمصر وحجمها فى هذا التاريخ . كمـا لا ندرى مدى ملاءمة مخـاطبة هذه الفئـات بمفهوم « الرجيم » و « الخصوبة » وغالبيتهم لا تتمكن من توفير الحد الأدنى من الغذاء اللازم للمعيشـة ، كذلك لا ندرى مدى فعـالية التخويف من مخاطر الحمل فى السن المتقدمة أو مضار تكرار الحمل لدى هذه الفئات ، وهم يشاهدون أمام اعينهم النمـاذج بالآلاف للسيدات التى يتجاوز عدد اولادها الثمانية أو التسعة من الأبنـاء ، والأم فى صحة طيبة ، بعد أن اكلت عـدد من الفراخ « الشمرت » فى أعقـاب كل ولادة !!

ثانيـا : أخبار القطاع الاقتصادى :

تتحدث الأخبـار المنشورة حول القطاع الاقتصادى بالجرائد الثلاث ، عن ان الحكومة تواصل جهودها فى عملية الاصلاح الاقتصادى ، وتنفيذ الخطة ، وان الدولة قد اعدت ما يضمن ان تكون سـنة الوفرة فى سلع الاختنـاقات الأساسية ، وان هنـاك ١٠ آلاف فرصة عمل جديدة وتدريب الخريجين على الاعمـال المنتجة .

وتحمل المضـامين المقدمة ، انباء التصالح مع ٢٠٠ حالة تهرب ضريبى ، وان ٧٣٨ مليون جنيه كانت حصيلة الدولة من ضرائب الاستهلاك . وتشير هذه المضـامين الى ان مصر ترحب بعودة الأموال العربية من الخارج للمشاركة فى خطة التنميـة وان موارد السـوق المصرية قد زادت الى مليـار دولار وان حجم الصـادرات قد تضـاعف الى مليار جنيه خلال ستة شـهور وزيادة المرتبات تتكلف أكثر من مليـار جنيه ، وان زيادة الانتـاج ضرورة لموازنة المرتبات بالأسعار .

وتتحدث الأخبار عن سفر وفد اقتصادى لبريطانيا لتوقيع اتفاقية جدولة الديون ، كمـا تتحدث عن تحسن كبير فى ميزان المدفوعات نتيجة لارتفـاع حصيلة الصـادرات وانخفاض العجز فى ميزان المدفوعات من ١٦٧١ مليون الى ٦٣٣ مليون جنيه ، وتفيـد الأخبـار ، ان ٦ر٣ مليـار جنيه استثمارات تم تنفيذها فى الأشـهر الستة المـاضية ، وان التقدم مستمر فى تنفيذ مشروعات الخطة ، وتحمل الأخبـار تصريحات وزير الاقتصاد حول مرونة السـياسة الائتمـانية ، وكذا تأكيدات وزير الدولة للتعاون الدولى ، حول عـدم وجود خـلافات جوهرية فى جدولة الديون مع الدول الدائنـة ، أيضـا تصريحات السـيد رئيس الوزراء حول بدء اقتحام المشكلات الاقتصادية .

وتحمل صفحات جريدة الأخبار ، الأنباء حول اجتماع مجلس الوزراء لبحث انجازات الخطة فى ٦ شـهور ، وانفـاق ١٦٠ مليون جنيه لتنفيـذ مشروعات التنمية ، وكذلك الأنبـاء حول الغـاء مجمع البنـوك وتحـويل المعاملات الى السـوق الحرة ، وتؤكد المضـامين المثارة على صفحات هذه الجريدة ، ان هنـاك قفزة فى التصـدير بلغت ٢٢٠٥ ملايين جنيه فى سـتة شـهور يقابلها ١٤٦٥ مليونا فى العام السـابق وانه فى آخر ديسمبر القادم لن يوجد خسـائر فى شركات القطـاع الخاص ، وان تحـويلات المصريين العاملين فى الخارج ارتفعت الى ٣ آلاف مليون جنيه فى (١٠) أشهر .

وتؤكد الأخبار المنشـورة بجريدة الجمهورية ، ان عـام ٨٨ هو عـام الأمل فى حل المشـكلة الاقتصـادية ، وان هناك مشروعات متعددة فى الزراعة

والاســكان تتحقق مع العام الجـديد ، وتشير اخبار هذه الجريدة الى ارتفاع اسعار الذهب محليـا بنسبة (٣٨٪) رغم الركود الذى تشـهده الأسواق . وتتحدث الأخبار عن وصول وفد تجارى واقتصـادى من الامارات العربيـة يوم ١٤ ينـاير القـادم بهدف التعرف على فرص الاستثمار ، كما تتحدث عن تنـازل هولنـدا عن ديونها الحكومية المستحقة على مصر ، كمـا توحى بأن الديون العسكرية لأمريكا قابلة للالغاء فى المدى الطويل .

كانت تلك هى كل المعـارف التى قدمتها الأخبـار المنشـورة بالجرائد الثلاث خلال فترة ثلاثة شـهور حول الأمور المتعلقة بالجوانب الاقتصادية ، والأزمة التى يعايشها المجتمع المصرى فى هـذا الجانب ، وواضح من العرض التعميم وعدم الاحساس بوجود أزمة حقيقيـة يعانى منها الاقتصـاد القومى وتنعكس فى الأحوال المعيشية الصعبة التى يعايشـها المواطن المصرى والتى تتمثل فى البطـالة والتضـخم ، وارتفاع الأسعار الذى يخنق قطاعات عديدة وواسـعة من الأفراد فالجهود مستمرة للاصـلاح ، وجرى اعـداد ما يضمن سنة الوفرة ، وهنـاك زيادة فى التحويلات ، وارتفـاع فى الاسـتثمارات والاتفاق جارى على جدولة الديون ، وتنازل بعض الدول عنها ،والأخرى فى الطريق الى التنـازل ، وميزان المدفوعات يتحسن ... الخ . وهكذا لا تحمل المعـارف التى تقدمها الأخبار المنشـورة بالجرائد الثلاث ادنى احسـاس بوجود ازمة اقتصـادية فى الدولة ، بل المعكس فان المطالع لصفحة الجديد فى السوق بجريدة الأخبار وصفحة سوق المـال بجريدة الجمهورية يمكن ان يشعر المرء أن الاقتصـاد المصرى يعايش رخاءا لا يقل عن الرخاء الذى يشـهده الاقتصاد اليـابانى او الأمريكى !!

والمهم فى كل ذلك ، هو الحديث عن الدين ، والمباحثـات حول جدولة الديون ، وتنازل بعض الدول عن الديون المستحقة ودعـوة المواطنين لسداد الديون ، ولكن لا تقدم الأخبـار المقدمة بالجرائد الثلاث ، اية معارف واقعية حول ازمة الديون الطاحنة ولا تشير من قريب أو بعيد الى الحجم الحقيقى لهذا الدين ، ولا تزود الأفراد بالمعـارف حول لمـاذا هـذا الدين ومن اين أتى ؟ وكيف حدث ، وكيف يمكن معالجته . وكل ما ينشر حول هذه الجوانب يتسـم بالغموض والتعميم والميـل الى التضـخيم والكلام المرسل الانشائى غـير المحدد أو الواضـح .

وحتى صحف المعارضـة لا تقدم اية معلومات فى هذا الجانب ، فليس لديها بيانات ومصـادرها غير دقيقة . ويبدو ان الأمر قد وصل الى ان الحكومة المصرية ذاتها اصبحت لا تعرف شـيئا عن حجم الدين ، فمثلا نشر خبر حول انشاء ادارة حديثة«بالكومبيوتر»بمجلس الوزراء لتسجيل المديونية،يوحى أن الأمر فى حاجة الى كمبيوتر،وان أحدا لا يعلم شيئا.وقد تحدث معى عدد من المحررين

فى الشئون الاقتصـــادية بالجرائد الثلاث ، عن صـــعوبة الحصـــــول على المعلومات فى القطـــاع الاقتصادى ، وعن تضـــارب البيانات وتناقضــــــها ، واحجام المسئولين عن التصريح بحقائق ما لديهم من بيـــانات ، مما يجعـــل الأمر يبدو عائمـــا ومزيفا فى الأحوال العادية ، وعندما تقع الأزمات وتشتد حدتها ، مثلمـــا حدث فى ازمة القمح والدقيق الأخيرة ، والتى اضطر الناس خلالها للوقوف فى طوابير طويلة أمام المخـــابز ، بدات الحكومة تتحدث عن الأزمة ، وعن امتناع بعض الدول عن توريد القمح الا بعـــد الدفع الفورى بالدولار وعدم اقدامها على الاقراض الا بعـــد التأكـــد من سلامة الاقتصاد ... الخ .

وأمامنـــا نموذج آخر حول مـــدى التردد فى نشر الحقـــائق ، واخفاء المعلومات الجوهرية ، وهى السمة الغالبة التى تحكم تصرفات المســـئولين فى الدولة ، فقـــد ظلت الأمطار لا تسقط لمدة ٦ سنوات ، ومنســـــوب الميــــاه ينخفض فى بحيرة السد العالى ، حتى أوشكت تربينات الكهرباء أن تتوقف والحكومة والصحف لا تقول شـــيئا ، الى ان اعلنت ذلك جريدة انجليزية ، وكتب « أحمد بهاء الدين » فى الموضوع ، هنا سارع المسئولون لتكذيبه وصدرت البيانات التى تنفى ذلك ، ثم جـــاء وزير الكهرباء بعد ذلك ليعلن الحقيقـــة ، وصرح بعده رئيس الجمهورية بأن الحكـــــومة ستضطر الى قطع الكهرباء عن الريف اذا اقتضت الضرورة ذلك ، والمهم فى كل ذلك هو منـــــع النشر أولا ثم النفى ، ثم العودة للاعلان عن الحقيقة على استحياء بعد ان يكون الكيـــل قد طفح ، وأصبح لا مفر من الاعلان . ولعل فى كل ذلك ما يفسر أسباب اخفـــاق حمـــلات تسديد ديون مصر ، وأسباب اخفاق حملات ترشيد الاستهلاك والحد من الانفاق ، فالمعـــارف المقـــدمة لا توحى بالازمـــــة وحتى اذا أوحت ، فان الناس لا تعرف لمـــاذا ومن أين ، وكيف حدثت هذه الأزمة ، ولن تجدى فى ذلك المقـــالات الحماسية الانشـــائية ، قبل ان يدرك الناس حقائق وخلفيات الموقف الاقتصـــادى فى المجتمع .

ثالثا : اخبـــار القطاع الصحى :

تسعى الأخبار المنشورة بهـــذا القطاع الى تقديم مجمـــوعة من المعارف التى من شـــأنها رفع درجة وعى الأفراد بالجوانب الصحية المختلفة فأكل رأس السمكة مضر لأن السموم تتركز فيها ، والكعب العالى ضار بالصحة (١) . وحساسية الأنف من العوامل المسببة للربو الشعبى ، والمحافظة على الـــوزن يمنع أمراض السمنة والضـــغط ، وهذه قائمة بالوجبات الصحية التى تحافظ على الوزن (٢) . وتشير المعـــارف المقدمة الى أن اكل السكر خطر على الصحة

(١) جريدة الجمهورية فى ١١/٢/١٩٨٨ .
(٢) جريدة الأخبار فى ٨/١/١٩٨٨ .

والأسماك تحمى من أمراض القلب ، والتفاؤل يحمى الفرد من السرطان (١) . وانه لا علاقة بين أكل لحوم الدواجن البيضـــاء وأمراض الفشل الكلوى ، وأنه لا علاج للايدز لمدة خمس سنوات قادمة (٢) . وتوضح المعارف المقدمة ، ان هناك عشرة ملايين حامل لفيروس الايدز فى ١٣٢ دولة وان خطورة المرض تتحدد فى انه بلا علاج او مصل للوقاية .

وتحمل جريدة الأخبار تصريحات وزير الصحة ، باعتبار مرض الايدز من الأمراض الواجب الابلاغ عنها ، وتوصـــف المعـــارف المقدمة ، مرض الايدز بانه اخطر أمراض العصر ، وان فيروسه يدمر الخلايا الدموية ، وتوحى بأن مصر بخير حتى الآن من هـــذا المرض اللعين ، ومع ذلك ، فانها تعود وتعلن على لســـان وزير الصحة عن وجود ٣٢ حالة ايدز تم اكتشافها بمصر ، وتهتم الأخبار بتقديم معـــارف حول اعراض المرض ، وطرق العدوى ، وتقدم قائمة لأســـاليب الوقاية من المرض(٣) .

وتفيـــد المعـــارف المقدمة أن هنـــاك اكثر من ٢٠ مرضا خطيرا بلا دواء وان طوابير الدواء تفوق طوابير المجمعات ، وان الشـــكوى واضحة من نقص الدواء،وان لجان مجلسى الشعب والشورى تفجر قضايا خطيرة حول العلاج ونقص الدواء ، وارتفاع الأســـعار وتقدم جريدة الأخبار ، بيانا عن فوائد البصل فى انقاص الوزن ونجاح الرجيم ، كمـــا تقدم روشتة طبية لحمـــاية الطفـــل من أمراض سوء التغذية ، وروشـــتة اخرى لحمـــاية الأسرة من أمراض ما بين الفصول ، تؤكد ان ٤٠٪ من المرضى بالفشل الكلوى كانوا اطفـــالا اهملوا علاج الالتهابات .

وتحمل اخبار جريدة الاهرام تصريحات وزير الصحة حول فرض رقابة على الأسعار ، وتشير الى وجود خســـائر فى شركات الأدوية بلغت ١٣٤ مليون جنيه وتوقف انتـــاج قطـــاع كبير من هذه الشركات بسبب عدم التســـعير وزيادة التكلفة ، كمـــا تشير الى قيـــام قافلة طبية من جامعة عين شمس لاجراء مسح طبى على اطفال القرية المنكوبة (قرية ابو صـــير) والى بدء حملة لعلاج مصابى البلهارسيا تبـــدأ من محافظات الدلتا ، والى قرار اعـــادة شحنة قمح المانية تبين تلوثها بالاشـــعاع .

وتحمل اخبار جريدة الأهرام تصريحات وزير الصحة حول فرض رقابة على عمليـــات نقل الدم ، وكذلك تأكيداته بأن الاصـــابة بالحمى المخية مقصـــورة

(١) جريدة الأخبار فى ١٩٨٨/١/١٥ .
(٢) جريدة الأخبار فى ١٩٨٨/٢/٣ .
(٣) جريدة الأخبار فى ١٩٨٨/٣/٣ .

على حالات فردية ولا تمثل حالة وباء فى مصر ، كما تنقل تصريحاته حول تطوير قانون الأمراض النفسية ، وتوسيع علاج الادمان بالمستشفيات فى كل المحافظات . وتأكيده بأن الدواء مشكلة صحية لها حل .

ودارت بقية المعارف فى هذا القطاع حول ردود على تساؤلات المواطنين بشأن معاناتهم من امراض معينة ومشكلة سكان المعصرة ، وقضيتهم مع التلوث ، وانتاج مضادات الأورام السرطانية فى مصر ، وفوائد الرضاعة الطبيعية ، ودور جمعية تحسين الصحة ببور سعيد فى رعاية مرضى الدرن ، ونجاح ازالة الأورام بالشعب الهوائية الى غيرها من المعارف التى تحمل الأنباء عن عقد مؤتمرات طبية معينة .

كان ما تقدم هو حصيلة ما يمكن ان يخرج به المرء من مطالعته للاخبار المرتبطة بالقطاع الصحى المنشورة بالجرائد الثلاث خلال ثلاثة شهور كاملة ، وواضح مدى الحيوية النسبية ودرجة الافادة التى أشرنا اليها من قبل خلال تحليلاتنا الكمية لأخبار هذا القطاع . بيد أن المشكل هنا يتحدد فى أن أخبار هذا القطاع تفتقد الاستمرارية والرؤية الشمولية او الخطة الواضحة التى تستهدف الوصول بالقارىء الى حد معين من المعرفة بالجوانب الصحية المختلفة . فالتغطيات الخبرية هنا معظمها موسمى وبالمصادفة أحيانا،فلا تنشر الأخبار حول أزمة الدواء وارتفاع اسعاره ، الا بعد اشتداد حدة الأزمة ، أو بمناسبة انعقاد جلسات مجلس الشعب أو الشورى لمناقشتها . كما أن المعارف المقدمة حول امراض معينة أو دواء معين أو اكتشاف جديد لا تقدم الا بمناسبة عقد مؤتمر معين أو قدوم زائر من الخارج وليس بمبادرة مستمرة وفق خطة معينة من جانب الجريدة وهكذا .

كما يغلب على المعارف المقدمة فى هذا القطاع سمة التناقض احيانا ، ويبدو أن ذلك يعود عمليا الى النقل التلقائى وغير الموجه من المصادر المختلفة دون أدنى مناقشة أو محاورة من جانب المندوب الصحفى أو المحرر غير المتخصص غالبا فى هذا القطاع . فالسكر يمد الجسم بالطاقة ، ولكنه مضر بالصحة وأكل السمك مفيد ولكن رأسه به سميات ، ومصر بخير من مرض الايدز ، ثم هناك ٣٢ حالة ايدز ، واستحالة التوصل الى علاج لمرض الايدز قبل خمس سنوات(١) . ودواء د. شفيق للايدز مطلوب فى أمريكا(٢) وهكذا . ولعل فى ذلك ما يفسر اسباب ارتفاع معدل التكذيبات التى ترد الى الجرائد الثلاث ، وتتعلق ببيانات نشرت حول الجوانب الصحية ، وأمامنا نموذج جريدة الأهرام ، ففى ١٦ من يناير ، دعا الأهرام على صفحاته كبار العلماء والأطباء لعرض

---

(١) أنظر جريدة الأخبار فى ١٩٨٨/٢/٣ .

(٢) أنظر جريدة الجمهورية فى ١٩٨٨/٣/١٦ .

وجهة نظرهم حول التحذيرات التى اثيرت بشأن مخاطر تناول لحوم الدجـــاج الأبيض . وفى ١٨ من يناير ، عادت الجريدة ونشرت موضوع تسجيلى ، اى اعلان مدفوع الأجر ، يدافع عن الدجاج الأبيض ، ويذكر أن الأطبـــاء فى مراكز علاج الفشل الكلوى يأكلون من هذا الدجاج .

وفى يوم١٩من يناير ، نشرت الجريدة نفى الدكتور غنيم مدير مركز علاج الفشل الكلوى بالمنصـــورة ، وجود اية لافتات معلقة بالمركز حول علاقة أكل الدجاج الأبيض بالفشل الكلوى أو صدور اية تصريحات منه حول هذا الأمر . وفى ٢٤ من ينـــاير اجرت الجريدة تحقيقا موســـعا حول الفراخ البيضاء ، تحت عنـــاوين مثيرة ، « **الفراخ البيضـــاء داخل قفص الاتهام** » « **الآن اقراص منع الحمل غذاء للدجاج** » وتوحى قراءة المعالجة صحة الاشاعات حول مخـــاطر اكل الدجاج الابيض ، ممـــا أوجد حالة واســـعة من الشك والبلبلة لدى الافراد . وفى اليوم التالى مباشرة عادت الجريدة ونشرت تصريحات الدكتور « يوسف والى » التى تؤكد بأن الفشـــل الكلوى بسبب الدواجن البيضاء شـــائعة مغرضة ، ولكن فى تحقيق داخلى فى نفس العدد توحى المعلومات المقدمة صحة الاشاعة وهكـــذا بدا التناقض والتضـــارب والتضليل والبلبلة واضحا فى معالجـــة الجريدة للموضوع ، والاكتفـــاء فى جميع الاحوال بدور الناقل كمـــا أشرنا ، وهو أمر اضعف من فعالية المعرفة المقدمة وقوتها من ناحية ، ويثير شكوك القـــارىء وعدم الثقة بهـــا من ناحية أخرى .

رابعـــا : أخبـــار العلاقات المصرية العربية :

الملاحظة الأولية الواضحة التى نجدها فى الأخبار المثارة حول العلاقات المصرية العربية بالجرائد الثلاث ، ان هذه الأخبار ، لا تتواجد أو يصير الاهتمام بهـــا الا بمناسبة معينة كزيادرة رئيس الجمهورية لدولة عربية ، أو زيارة مسئول عربى لمصر ، أو عقد مؤتمر معين وهكذا ، فى حين ، توجد اعداد كاملة وعلى فترات ممتدة ، لا تحمل اية اخبـــار أو معارف حول هذه العلاقات كمـــا تتسم المعـــارف المقدمة بالتعميم والتضخيم وخلط الحقائق والمعلومات المجردة بالآراء ، وتوجيه الأخبـــار فى ناحية معينة ، هى بالتحديد ناحية الاشادة بمصر وبدورها الرائد فى المنطقة ، وبحرصها على التضـــامن العربى ، والدفاع عن المصـــالح العربية ، وانتقاد خصومها ... الخ .

فعلى صفحات « جريدة الأهرام » تتحـــدث الأخبار عن العودة لجذور العمل المشترك بين مصر والدول العربية ، وعن مساندة مصر لدول الخليج وأن عودة العلاقات بين مصر والدول العربية فيه انجاز لصالح الامة العربية ، وأن

جولة الرئيس مبارك فى الخليج ستترك بصماتها واثارا هامة فى كافة المجالات، لأن مصر تمثل مركز ثقل مهم فى خدمة قضــايا الأمة العربية .

وتنقل الجريدة التصريحات التى تؤكد أن مصر لا تتــأخر عن تقــديم الأسلحة المصرية لأى دولة عربية لدرء الخطر عن أراضيها وأن علاقة مصر مع الدول العربية ليست علاقة ايجار وتأجير او ارتزاق . ومع ذلك نجد ارتباطا فى المعالجة بين الحديث عن مســاندة مصر لدول الخليج ومساندة هذه الدول لمصر فى ازمتها الاقتصــادية فنجــد مثلا ؛ الجريدة تتحدث عن جولة مبــارك فى الخليج ، وتؤكد انهــا دعمت امن الدولة العربية فى مواجهة الضــغوط والمخاطر الخارجية (وتقصد بذلك ايران) وفى نفس الصفحة تتحدث الجريدة عن استفادة مصر من صــناديق التنمية العربية ، ثم عن اتفاق مصرى سعودى لانشاء لجنة مشتركة للتبادل التجارى والاعفاء الجمركى وكذلك بحث التعاون الاقتصــادى بين مصر والمغرب .

وتوحى المعــارف المقدمة ، بأن التنســيق قائم بين مصر والدول العربية فى كافة المجــالات السياسية والعســكرية والاستثمارية وأن مصر ترحب بالزعمــاء والقــادة العرب عنــد زيارتهم لهــا ، وتدور بقيــة المعــارف المقدمة على صفحات جريدة الأهرام حول جوانب بروتوكولية أو شكلية تتحدث عن تبادل رسائل بين مبــارك وفهد ، أو بين مبــارك وحســين فى اطــار التشاور ، أو اشادة أمير البحرين بالتنســيق بين مصر والدول العربية ، أو اعراب الرئيس التونسى عن ارتياحه لنتــائج زيارة وزير اعلامه لمصر ، دون أن تتضمن الأخبار اية معلومات حول فحوى هذه الرسائل ، أو مبررات الاشادة والارتياح واشــكال التنسيق ، وفى المقــابل تتحدث الأخبار عن ألاعيب القذافى على حدود مصر ، وخداعه للشعب الليبى ، وتوجه اليه على لســان رئيس الدولة تحذيرا صــارما اذا تجاوز حدوده ، دون أن تتضمن أسباب ومبررات هــذا التحذير .

وتتحدث الأخبار المنشــورة على صفحات جريدة الأخبــار ، عن دعم التعاون الاقتصــادى مع الكويت ، وتنقل تصريحات رئيس الدولة وتأكيداته بعدم وجود مشكلة بين مصر وســــوريا ، وبأن مصر لن تتأخر ابدا عن دول الخليج ، وأن أمن دول الخليج هو أمن مصر . وتوحى بوجود تعاون عســكرى بين مصر ودول الخليج فى نفس الوقت الذى تنفى فيه وجود جنود مصريين بدول الخليج . وتحت عنــوان عريض تنقل الجريدة قول رئيس الجمهورية لرؤساء تحرير الصحف الكويتية : «اطمئنوا .. قادة الخليج يعلمون ما يمكن أن نساند به لحمــاية أمن الخليج » « ولكن لا يمكننى الحديث فى أى شىء يتعلق بهــذا

الموضوع »(١) . ولا نجد بعد ذلك معـــارف ذات دلالة على صفحات هذه الجريدة حول العلاقات المصرية العربية سوى رسائل متبادلة ، واتفاق وجهات النظر وزيارات متبـــادلة لوزراء وادانة اسرائيل للســـعودية ، واشـــــادة بعض الصحف العربية بدور مصر فى المنطقة ، وتقدير الأردن لدور مصر ، وتحذير مبـــارك للقذافى ، وتلقى مصر لطلبات رسمية لامداد دول الخليج بالسلاح .

وتتحدث الاخبار على صفحات جريدة الجمهورية عن وجود استعدادات ضخمة بدول الخليج لزيارة مبـــارك لها ، وتهتم بالمواكب والزينات واللافتات التى علقت لهذا الغرض وتربط الأخبار على صـــــفحات هذه الجريدة بين بدء زيارة مبـــارك لدولة الامارات العربية وهطول الأمطار عليها لأول مرة هـــذا العام ، مما جعل المواطنين يستبشرون خيرا بقدوم الرئيس المصرى(٢) . وتنفى الجريدة على لســـان مصدر مسئول وجود قـــوات لمصر بالخارج . كمـــا تنشر تصريح الدكتور بطرس غالى الذى رحب فيه بأى خطوة ليبيـــة لدعم العلاقات بين البلدين ، والتى أعقبت تصريح العقيد القـــذافى (الذى لم تنشره اى من الجرائد الثلاث) والذى اكد فيه بأن العـــلاقات بين الشعبين المصرى والليبى علاقة اخوية وطنية وقوية (٣) . ثم عادت الجريدة بعد ذلك ، ونشرت تحذير رئيس الجمهورية للقذافى من تصـــدير الارهاب لمصر ، وتمضى الجريدة فى انتقاد تصريحات القذافى والتهكم عليها ، وتكذب ادعاءاته بسحب القـــوات الليبية من الحـــدود المصرية ، وتقرر عدم وجـــود قوات على الحـــدود بين الدولتين وبذلك تاهت الحقيقة لدى المواطن بين الترحيب بالتصريحـــات على لســـان وزير الدولة للشئون الخارجية ، وتحذير رئيس الدولة وانتقاده لهذه التصريحات ، واكتفت الجريدة فى جميع الأحوال بدور الناقل عن هذا أو ذاك ، دون أن يكون لها رؤية واضحة تسير عليها فى توعية الافراد بحقائق العلاقات المصرية العربية .

بيد أن اللافت للنظر فى كل هذه الاخبار البروتوكولية ، والشـــكلية غير المرتبطة بجوهر ما يحدث ، والمفعمة بالآراء والعواطف ، هو المبالغة الشديدة القائمة حاليا فى تدعيم الاحساس بالعروبة وباهمية التضامن والتنسيق العربى من جانب جرائد بالغت طويلا خلال الحقبة الماضيةفى الكتابة ضد العرب ، وعن فساد اخلاقهم ،واسرافهم ومســـذاجتهم وضـــــعفهم بدون مصر ... الخ . ولا ندرى تأثير محصلة مثل هذا التناقض على المواطن المصرى ، والذى تبدو عليه حاليـــا مظاهر السلبية والشـــك فى جدوى التضامن العربى أو الحماس

---

(١) جريدة الأخبار فى ١٩٨٨/١/١٣ .
(٢) انظر الجمهورية فى ١٩٨٨/١/١٠ .
(٣) انظر الجمهورية فى ١٩٨٨/٣/٣٠ .

لفكرة العربية . وعلى نفس الوتيرة نجد ايحاءا زائفا فى المعــارف المقــدمة بتصوير زيارة احد ملوك او امراء دول الخليج بأن فيها خلاص لمشــكلات مصر الاقتصادية ، وأن صنابير الأموال سوف تفتح على مصر والخير سيعم على الجميع . حدث ذلك مثلا خلال زيارة الملك فهد الأخيرة لمصر ، فقد أعطى الاعلام المصرى الاحســـاس لدى المواطنين بأن «الملك فهد» جاء ليصلح كل شىء ، ويحل ازمة الديون ، والاختناقات فى السلع الغذائية . وخرجت الآلاف تهتف له، فى حين أن الأمر لم يســفر ، كمــا أكد لى بعض المحررين خلال حواراتى معهم عن شىء سوى بعض التبرعات الخيرية المحدودة التى لم تتجاوز مليون دولار لكلية الطب ، ووعد بالمســاعدة فى عودة مصر لجـــامعة الدول العربية ، وحضور مؤتمر القمة العربى فى الدار البيضاء بالمغرب . وفى اطار مثل هــذا الايحاء ، ومع وفرة الأخبار التى تتحدث عن التعاون العربى وتبادل الرسائل ، والترحيب والاشـــادة بمتانة العلاقات على النحو السابق عرضه ، بات المواطن المصرى يتساءل عن اسباب احجام الأموال العربية البترولية عن الاستثمار فى مصر حتى الآن ، وعن حقيقة المســاعدات الاقتصــادية لمصر ، والخلفيــات الحقيقية وراء قيام مجلس التعـــاون العربى ، وحقيقة العــلاقات بين مصر وليبيا من جانب ســوريا من جانب آخر الى غيرها من التساؤلات التى لا تجيب عليها المعــارف المقدمة على صفحات جرائد مجتمعة .

الحصـــــاد :

وفى ختام العرض السابق ، يمكن ان نبرز بعض الحقـــائق ونجيب على تساؤلات البحث فى هذا الجانب على النحو التالى :

١ ــ كان معدل ظهور اخبار القطاعات الاربعــة : المشكلة الســكانية ، الأحوال الاقتصادية ، الأحوال الصحية ، العلاقات المصرية العربية ، متدنيــا للغــاية على صفحات الجرائد الثلاث خلال فترة التحليل ، حيث لم يتجاوز معدل تكرار ظهور هذه الأخبار (١٣٣) خبرا على امتــداد ثلاثة شهور كاملة ، ووزعت هذه الأخبار كمــا على القطاعات الاربعة بالترتيب كالآتى : الأحوال الصحية (٤٦) خبرا ، ثم العلاقات المصرية العربية (٤١) خبرا ، الأحوال الاقتصــادية (٣٢) خبرا ، واخيرا المشكلة السكانية (١٤) خبرا . واظهرت فئات تحليل مكان النشر والعنــاوين المصاحبة ضعف معدلات الاهتمــام بهذه الأخبار ، حيث ظهرت غالبية الأخبار بنسبة (٥٤ر٨٩٪) على الصفحات الداخلية ، كمــا لم تظهر تحت عنــاوين مهمة مثل العنوان المانشيت او الرئيسى الا بنسب ضئيلة بلغت (١٠٪) و (١٥٪) على الترتيب . فى حين كان نصيب ظهور العنوان الممتــد والعادى المصاحب لأخبار القطاعات الأربعة (٦٧٪) و (٤١٪) على الترتيب لكل منهمــا .. واظهر التحليل الكيفى ، أن أخبــار القطــاعات الأربعـــة يمكن

ترتيبها من حيث الحيوية والجودة النسبية لما تحمله من معارف وفقا للترتيب التالى : قطاع الأحوال الصحية ، قطاع الأحوال الاقتصادية ، قطاع المشكلة السكانية ، واخيرا ، قطاع العلاقات المصرية العربية ، وذلك على خلاف الترتيب الكمى الذى يعنى فقط بمعدل التكرار والظهور .

٢ ــ كانت غالبية الاخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة من النوع البسيط الذى يتضمن واقعة واحدة ، وتدنى معدل ظهور اخبار هذه القطاعات فى صورة مركبة يتضمن خبرها أكثر من واقعة واحدة يضمها اطار واحد . حيث لم يتجاوز معدل تكرار ظهور النوع الأخير بالقطاعات الاربعة نسبة (٥٣ر١٣ ٪) فقط من اجمالى الأخبار المنشورة حول القطاعات الأربعة بالجرائد الثلاث . فى حين وصلت هذه النسبة للاخبار من النوع الأول ، اى البسيط ، الى (٤٧ر٨٦٪) من اجمالى الأخبار موضع التحليل ، وهو أمر يدعم سلامة النتيجة السابقة التى اشارت الى انخفاض اهتمام الجرائد الثلاث بأخبار القطاعات الأربعة ، وفى نفس الوقت يشير الى تدنى المحصول المعرفى الذى تحمله هذه الأخبار . وكان الأمر الأكثر أهمية ، واشارت اليه بيانات التحليل ، هو تلوين غالبية هذه الاخبار ، بالآراء ، وندرة ظهورها وهى تحمل معلومات وحقائق مجردة من الآراء والعواطف ، كما هو مفترض فى الأخبار .

٣ ــ احتوت الأخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة موضع البحث مجموعة من القيم الاخبارية ، يمكن ترتيبها وفقا لمعدلات تكرارها ودرجة أهميتها على النحو التالى : قيمة « الشهرة » التى تربعت على رأس القائمة وحظيت باهمية مطلقة فى التمييز بين الأخبار وتفضيل نشرها بالجرائد الثلاث ، ثم جاء بعد ذلك قيم : الغرائز الانسانية ، التثقيف ، النعرة الوطنية ، الاستقرار ، المجاملة ، المسئولية الاجتماعية ، الصراع ، واخيرا القيم والتقاليد . وقد أظهر البحث ان كل قطاع معرفى على حدة ، يمكن أن تسود فيه أولويات للقيم الاخبارية لا تتوافق مع الترتيب العام السابق ، ففى قطاع المشكلة السكانية تحدد ترتيب القيم الاخبارية على النحو التالى :

الشهرة ، المجاملة ، التثقيف ، المسئولية الاجتماعية ، القيم والتقاليد الغرائز الانسانية ، واخيرا الصراع . وفى قطاع الأحوال الاقتصادية ، تحدد ترتيب أولويات القيم الاخبارية على النحو التالى : الشهرة ، الغرائز الانسانية ، التثقيف ، الاستقرار النعرة الوطنية ، واخيرا الصراع والمسئولية الاجتماعية .

وفى قطاع الأحوال الصحية ، نجد انتظاما لأولويات القيم يتحدد على النحو التالى : الغرائز الانسانية ، التثقيف ، الشهرة ، الاستقرار المجاملة ، ثم الصراع ، والقيم والتقاليد . وفى قطاع العلاقات المصرية العربية تمحورت

غالبية الاخبار حول قيمـــة الشهرة بمعدلات تصل الى (٤٦ر٦٣ ٪) من اجمالى تكرارات القيم الاخبـــارية بهذا القطاع ، ثم قيمة النعرة الوطنيـــــة ، ثم قيمتى المسئولية الاجتمـــاعية ، والقيم والتقاليـــد بمركز متساوى ، واخـــــيرا قيمتى الاستقرار والمجـــاملة .

٤ — وحول مصـــادر الأخبار المنشـــورة بالقطاعات الاربعة ، اظهرت بيانات التحليل ، أن الجانب الاكبر من هذه الاخبار قد جاء على لسان مصـــدر مسئول أو حكومى ، بمعدل وصل الى (٥٩ر٣٧ ٪) من اجمـــالى المصـــادر التى ساهمت فى انتاج هـــذه الأخبار بالجرائد الثلاث ، وفى مرتبة تالية مباشرة ، جاء المصـــدر الصحفى وهم مجموعة المندوبين والمحررين أو المراسلين العاملين بالجريدة اولها بنسبة (٣٢ر٢٩٪) ، ثم الأخبار المجهلة المصدر بنسبة بلغت (٢٨ر١١٪) ثم المصدر الاليكترونى (وكالات الانباء والاذاعات ... الخ) بنسبة (٥٣ر١٠٪) ، واخيرا ، المصـــدر المطبوع ، بنسبة لم تتجـــاوز (٢٧ر٨٪) من اجمـــالى المصـــادر بالجرائد الثلاث .

٥ — اظهرت نتائج تحليل فئـــة الجمهور المستهدف ، أن غالبية الاخبار موضع البحث ، تتجه لمخـــاطبة فئـــة معينة ، أو تتصل بهـــا دون غيرها من الفئـــات الاخرى ، وبلغت نسبة هذا التوجه فى الاخبار (٦٦ر٦٤٪) من اجمالى الاخبار المنشـــورة بالقطاعات الاربعة ، فى حين لم تتجاوز نسبة الاخبار التى تعنى بمخاطبة الجمهور العام (٨٤ر٣٣٪) من اجمالى الأخبار بالجرائد الثلاث وهو أمر يشـــير الى مدى ضعف توجهات هذه الأخبار أو تأثيرها فى الحيـــــاة العامة للافراد من ناحية ، وينفى صـــفة القومية ، التى عادة ما توصف بهـــا الجرائد الثلاث موضع البحث من ناحية أخرى . وكان اللافت للنظر فى بيـــانات تحليل هـــذه الفئة هـــو تلاشى ظهور الأخبار التى تتوجه لمخاطبة المســـئولين فى الدولة حيث لم تتجاوز نسبة ظهور هذه الاخبار (٥٠ر١٪) من اجمـــــالى الاخبار المنشـــورة بالقطاعات الاربعة ممـــا يشير الى اننا ازاء جرائد مهمتها النقل من اعلى الى اســـفل وليس العكس أيضا كمـــا هو مفترض .

٦ — بتحليل وظائف الاخبار المقدمة بالقطاعات الاربعة على صـــفحات الجرائد الثلاث ، تبين ان غالبيتها كان من النـــوع التقريرى أو البروتوكولى ، الذى لا يقدم اية بيانات أو معلومات يمكن أن تفيـــد القارىء سواء فى تصريف شئون حياته اليومية ، أو توسيع مدركاته بحقائق ما يجرى من أحداث . وبلغت نسبة هذه الاخبار (٨٩ر٥٤٪) من اجمـــالى الاخبار المنشورة بالقطاعات الاربعة . وبلغت نسبة الأخبار التى تتضمن بيانات أو معلومات يمكن أن تفيد فى تثقيف القارىء (٩ر٣٦٪) ، فى حين لم تتجاوز نسبة الاخبار الاكثر فعالية والتى تحمل توجيهـــا مباشرا للقارىء تفيده فى تصريف شئون حياته اليومية ، واتخاذ قراراته

(٢٠ر٩٪) فقط من اجمــالى الاخبار المنشورة بالقطاعات موضع التحليل وكان اللافت للنظر ، هو وصول نسبة الاخبار ذات الصــفة التقريرية فى قطــاعى المشكلة الســكانية ، والعلاقات المصرية العربية الى (٢٨ر٦٤٪) و (٥٦ر٩٧٪) على الترتيب من اجمــالى الاخبار المنشــورة بكل قطاع منهمــا على حدة ، ممــا يعطى مؤشرا على مــدى الضعف والتدنى فى مهام وظائف الاخبار المنشورة بهذين القطــاعين .

٧ — وحول اساليب صــياغة وعرض هذه الاخبار على صفحات الجرائد الثلاث ، اظهرت البيانات ، ان الجانب الاكبر من الاخبار المنشورة بالقطــاعات الاربعــة ، جرى صــياغته وتقديمه بأسلوب العرض التقريرى « الراكــد » الذى لا يساعد القارىء على فهم ماذا حدث ولا على اضفاء الحيوية على وقائع الخبر بحيث تشجع القــارىء على مواصلة قراءة هذه الوقائع . وبلغت نسبة استخدام هذا الاسلوب (٣٦ر٤٤٪) من اجمــالى الاساليب المستخدمة فى صياغة الاخبار بالجرائد الثلاث ، فى حين لم يتجاوز نسبة استخدام اسلوب الترتيب الزمنى فى عرض المضمون الخبرى (٣٢ر٢٩٪) فى الوقت الذى وصلت نســبة استخدام اسلوب الهرم المقلوب ، وكذا اسلوب التشويق والاثارة (٠٤ر١٥٪) و (٢٨ر١١٪) على الترتيب لكل منهمــا . واظهر التحليل أن السبب فى انخفاض نسبة استخدام الاسلوبين الاخيرين فى تحرير الاخبار موضع البحث يعود الى طبيعة هذه الأخبار ، والى بساطتها من حيث تركيبها الداخلى ، كمــا اشــارت النتائج من قبل ، بحيث لم يكن هنــاك حاجة الى استخدام مثل هذه الاساليب من ناحية ، ومن ناحية اخرى ، يبــدو ان استخدام اسلوبا الهرم المقلوب ، والاثارة والتشــويق فى عرض المضامين الخبرية على صفحات الصحف المصرية، يتركز اســاسا فى اخبــار الجريمة والاخبار الساخنة او المتحركة كزيارات رئيس الجمهورية وتصريحاته ... الخ . والاهم من اسلوب العرض هو اللغــة التى جرى صــياغة المضــامين الخبرية بهــا ، حيث اظهرت النتــائج أن (٣١ر٥٣٪) من اجمــالى الاخبار المنشــورة بالقطاعات الاربعة بالجرائد الثلاث كانت مصاغة بلغة غامضـــة او عامة غير محددة او موحية ، فى حين لم تتجاوز نسبة الاخبار المصاغة بلغة واضحة او محددة الدلالة (٦٢ر٤٦٪) من اجمالى الاخبار بالجرائد الثلاث . وهو أمر يضيف مزيدا من الدلائل حول مدى ضعف فعالية وتأثير هذه الأخبار .

٨ — اظهر العرض الوصفى للمعارف التى تدمتها الاخبار المنشورة بالقطاع السكانى ، مدى ضعف وعمومية هذه المعــارف حيث لم يخرج الأمر عن دعوات ومناشدات عامة ، وتأكيد على خطورة المشكلة ، وارقام ، ووسائل تحــديد نسل ، واظهر التحليل أن هذه المعــارف على عموميتها ، وضــعفها لا تتوجه

الى الجمهور الحقيقى المعنى بالمشكلة ، وحتى عندما تتوجه اليه تخاطبه بمفاهيم ومداخل لا تراع خصوصيته وثقافته .

٩ — اتسمت المعارف التى تحملها الاخبار المنشورة بالقطاع الاقتصادى على صفحات الجرائد الثلاث ، بالعمومية ، وتدنى الاحساس بوجود ازمة حقيقية يعانى منها الاقتصاد القومى فالجهود مستمرة للاصلاح الاقتصادى والخروج من الأزمة قريبا ، وتحويلات المصريين فى زيارة مستمرة ، والاستثمارات فى ارتفاع ، والاتفاق على جدولة الديون ، وميزان المدفوعات فى تحسن ... الخ ، وهكذا لا يشعر المطالع للاخبار المنشورة فى هذا المجال على صفحات الجرائد الثلاث بوجود أزمة حقيقية يعانى منها الاقتصاد المصرى ، وتنعكس فيما يلمسه الفرد العادى من تزايد فى البطالة والتضخيم ، وارتفاع الأسعار الذى يخنق قطاعات واسعة ... الخ . بل العكس فان المطالع لصفحة « الجديد فى السوق » بجريدة الأخبار ، وصفحة « سوق المال » بجريدة الجمهورية وصفحة « الاجتماعيات » بجريدة الاهرام يمكن أن يشعر أن الاقتصاد المصرى يعايش رخاءا لا يقل عن الرخاء الذى يعايشه الاقتصاد اليابانى أو الأمريكى . وكشف التحليل والمقابلات مع العاملين بالجرائد الثلاث ، عن صعوبة الحصول على المعلومات فى القطاع الاقتصادى وتضارب البيانات وتناقضها ، واحجام المسئولين عن التصريح بحقائق ما لديهم من بيانات بل واخفاء بعضها وبالذات فيما يتعلق بالمديونية .

١٠ — على الرغم من الحيوية النسبية للاخبار المنشورة بالقطاع الصحى، والتى تعكسها المعارف التى تحملها الأخبار المنشورة بهذا القطاع ، الا ان المشكل يتحدد فى اخبار هذا القطاع فى افتقادها الى الاستمرارية ، أو الخطة الواضحة التى تستهدف الوصول بالقارىء الى حد معين من المعرفة بالجوانب الصحية المختلفة . فالتغطيات الخبرية بهذا القطاع معظمها موسمى وبمناسبة معينة كانتشار وباء ، أو عقد مؤتمر طبى ، أو قدوم خبير عالمى ، أو اكتشاف جديد ... الخ . واظهر العرض الوصفى للمعارف المقدمة فى هذا القطاع سمة التناقض الذى تتسم به هذه المعارف التى تحملها اخبار هذا القطاع ، وهى السمة التى تعود الى عمليات النقل التلقائى من المصادر المختلفة دون ادنى مناقشة أو محاورة أو فهم احيانا من جانب المندوب أو المحرر غير المتخصص غالبا فى المضامين المقدمة .

١١ — اتسمت المعارف التى تحملها الاخبار المنشورة بقطاع العلاقات المصرية العربية بالتدنى والضعف فمعظمها بروتوكولى وشكلى غير مرتبط بجوهر ما يحدث ، كما أنها فى غالبيتها العظمى مفحمة بالآراء والعواطف . والميل حاليا للمبالغة الشديدة فى تدعيم الاحساس بالعروبة وبالتضامن

العربى والتنسيق مع الدول العربية ... الخ بعد طول حديث من قبل خلال الحقبة الاخيرة عن ضعف العرب وسذاجة بعضهم واسرافهم ، والتركيز على الرؤية المادية للعلاقات مع الدول العربية وبالذات الخليجية ، وتصوير زيارات اى مسئول من هذه الدول لمصر أو العكس ، أن فيها الخير والنهاية لمشكلات مصر الاقتصادية وهو الاحساس الزائف ، الذى تروج له المعارف المقدمة فى الاخبار المنشورة بهذا الجانب .

الفصل الثامن

القائم بالاتصال والممارسة الإخبارية

« الفصل الثامن »

القائم بالاتصال والممارسة الاخبارية

نعرض فى هذا الفصـــل لنتائج المقـــابلات الميدانية التى أجريت مع جماعة الصحفيين العـــاملين بالجرائد اليومية الثلاث : الاهرام ، الاخبـــار ، الجمهورية ، والتى استهدفت التعرف على تصـــور العـــاملين بهـذه الجرائد لماهية الخبر الصحفى وللعناصر الاخبـــارية التى يقوم عليها ، وللمعايير التى يتم على أساسها انتقاء ورفض الاخبار وطبيعة الضغوط التى يتعرضون لهـــا وعلاقتهم بالمصـــادر الصحفية وكذا المؤسسات الصحفية التى يعملون بهـــا والجمهور الذى يكتبون اليه .

وقد أجريت المقـــابلات مع عدد من الممارسين الفعليين بأقسام المحليات، والاقتصـــادى ، والدبلوماسى ، وهى الاقسام الاكثر ارتباطا بقطاعات البحث الاربعة الســـابق تحليل المضـــامين الخبرية المثـــارة حولها على صـــفحات الجرائد الثلاث ، وهى : المشـــكلة السكانية ، الاحوال الاقتصادية ، والاحوال الصحية ، والعلاقات المصرية العربية ، وجرى تحـــديد مفردات العينة على أســـاس رئيس القسم أو المشرف على الصفحة بالأقسام المشار اليها . وعدد يتراوح بين اثنين أو ثلاثة من المندوبين أو المحررين العاملين معه وبذلك بلغ اجمـــالى مفردات العينة التى أجريت المقـــابلات الميدانية معها (٣٠) صحفيا من المراكز الصحفية المختلفة موزعين على النحو التالى (١٢) صحفيا بجريدة الأهرام ، (وعشرة) صحفيين بجريدة الاخبـــار و (ثمانية) صحفيين بجريدة الجمهورية .

وترتبط خطة عرض البيانات ، بالاهداف التى نسعى اليها من وراء هـــذا الفصل ، وما يثيره من تســـاؤلات أســـاسية وبمـــا تتضمنه استمارة دليـــل المقابلة مع الصحفيين من جوانب مختلفة ، وكذا بملاحظاتنا لأســـاليب العمل والاداء داخل المؤسسات الصحفية الثلاث . وفى هذا الاطار يناقش الفصـــل العناصر الثلاثة التالية :

١ ـــ الصحفى والمهمة الاخبارية .
٢ ـــ سياسة تحرير الاخبار .
٣ ـــ العلاقة بين الصحفى والمصـــدر .
٤ ـــ العلاقة بين الصحفى والجمهور .

أولا : الصحفى والمهمة الاخبارية :

أوضـــحنا من قبل أن الخبر الصـــــحفى هو المعرفة التى تضـــيف الى

الى مدركات الفرد ووعيه ابعادا لم يكن يخبرها من قبل ، وان هذه المعرفة ،تعد بالنسبة للفرد المتلقى كشفا لبواطن الامور وما يجرى من احداث خارج نطاق عالم الفرد المدرك ، كما أن المعرفة التى يحملها هذا الخبر ينبغى أن تكون حقيقية وليست شكلية ، ترتبط بصميم الحياة فى المجتمع وبجوهر ما يجرى من احداث فى القطاعات المختلفة . وبذلك تكون غاية هذه المعرفة ليست الترفيه أو التسلية أو شغل مساحات الورق على صفحات الجريدة ، وانما الاعلام والتثقيف والتوعية بحقائق الامور وجوهر ما يجرى فى البيئة المحيطة بالفرد .

وقد سعينا من خلال حواراتنا مع جماعة الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ، للتعرف على تصورهم لماهية الخبر الصحفى ، وللمعايير التى ينبغى ان تحكم عملية انتقاء ونشر الأخبار الصحفية . وتكشف نتائج الحوار فى هذا الجانب عن تناقض وغموض واضح فى فهم جماعة الصحفيين لمدلول الخبر الصحفى ، ومالت استجابات المبحوثين وردودهم على تساؤلنا حول مفهوم الخبر الصحفى ، الى العمومية والايجاز ويفيد هنا أن نعرض لنماذج من هذه الاستجابات : انا فاهم الخبر لكن لا أستطيع وصفه ، الخبر هو المعلومة المتعلقة بالموضوع ، الخبر هو المعلومة الجماهيرية ، الخبر هو ما يهم اكبر عدد من الناس ، الخبر هو المعلومة الصحيحة ، هو كل مادة صحفية تحمل للجمهور جديدا وتؤثر فى حياتهم وتلبى احتياجاتهم ، الخبر هو الشىء الذى يفيد الناس ، ولم تخرج بقية الاستجابات عن هذه المعانى ، حيث بدا التركيز واضحا على مفاهيم الجماهيرية ، والأهمية ، والنفع العام ، والنصحة ، والجدة الى غيرها من المفاهيم التى تنتمى الى الاتجاه الوظيفى ، الذى يتعامل مع الخبر من منظور الوظيفة الاجتماعية ، وصالح الجمهور ، والمسئولية فى العمل الاعلامى(١) . وهو الاتجاه الذى تتسم مفاهيمه بالعمومية والغموض الشديد ، الى الحد الذى يترتب عليه صعوبة تطبيق هذا الفهم فى دنيا الواقع والممارسة العملية خلال المعالجة الاخبارية ، وهو ما تؤكده نتائج تحليل المضامين الخبرية المشارة على صفحات الجرائد الثلاث والتى لم تظهر ارتباطا بين سيادة مثل هذه المفاهيم لدى جماعة الصحفيين والممارسة الفعلية ، فقد كشف التحليل ، كما اشرنا فى الفصل السابق عن شكلية هذه الأخبار ورتابتها ، وخلو غالبيتها من أية بيانات أو معلومات يمكن أن تفيد القارىء أو تتعلق بمصالحه ، على النحو الذى أشار اليه الصحفيون فى حواراتهم معنا حول مدلول الخبر ، مما يكشف عن تناقض وازدواجية

---

(١) راجع مفاهيم الخبر الصحفى لدى انصار هذا الاتجاه ، وما يوجه الى هذه المفاهيم من نقد فى الفصل الأول من هذا العمل .

واضــحة بين ما يردده الصحفيون على المســتوى اللفظى عن مدلول الخبر لديهم وبين حقيقة ممــارساتهم الفعلية التى يبدو انها تتأثر بضــغوط شتى ســوف نعرض لها وشــيكا .

وكان اللافت للنظر عند محــاولة تعميق الحوار مع جمــاعة المبحوثين ، لمزيد من التحديد لمدى فهمهم لدلالات الخبر الصحفى وعناصره المختلفة هو العجز والارتباك الواضح وعدم القدرة على مواصلة الحوار فى هذا المجال فعادة ما كان المبحوث يستغرق وقتــا طويلا نســبيا لابداء استجاباته ويعيد ترديد نفس التعبيرات العــامة والمختصرة التى ذكرها من قبل عنــد توجيــه المزيد من التساؤلات اليه ، وبدا الميل واضحا من جانب غالبية المبحوثين لتجاوز الحوار فى هذا المجال . وفشلت اية محاولة من جانبنا لتحديد تصور المبحوثين للمعايير التى تحكم عملهم فى انتقاء ونشر الاخبار ، وتبين بوضوح عدم وجود معــايير محددة توجه عملية انتقائهم للاخبار المختلفة التى يبدو أنها تحكمها العشوائية والتلقائية . ومع ذلك فقــد أشار البعض ممن اظهر قدرة على الحوار فى هذا الجانب وبالذات بين المستويات الصحفية العليا (رؤساء الأقسام والمشرفين على الصفحات) الى معــايير الضخامة ، والارتباط بقطــاع واسع من الافراد ، والسياسة العامة للدولة ، واخبار الرياسة ، والموسمية أو ارتبـــاط الحدث بمناسبة معينة .

ويكشف الحوار المتعمق فى هــذا الجانب عن تناقض واضح فى مواقف وتصورات المستويات الصحفية المختلفة لمعــايير انتقاء الاخبار ، ففى حين تظهر استجابات المراكز الصــحفية العليــا ، وبالذات فى جريدة الاهــرام سيادة معايير الشهرة ، واتصال الخبر بســياسة الدولة ، واحوال الرياسة ، كمعايير مهمة فى تحــديد أولويات الاخبار ، نجد أن المستويات الصحفية الدنيا (المندوبين والمحررين) تظهر حمــاسا وميلا واضحا لترديد معايير أخلاقيـــة ووطنية مثل الاهمية ، والصــالح العام أو الفــائدة ، ومع ذلك ، فانهم يعودون لتأكيد أن الامر فى النهاية يرجع لتوجهات ورغبات رئيس القســم أو المشرف على الصفحة وســياسة الجريدة التى يعملون فى اطارها ويلتزمون بها عنـــد تحديد اختياراتهم وترتيب أولويات نشر ما لديهم من أخبار .

وقد كان الحوار حول ماهية الخبر الصحفى والمعايير التى تحكم عمليـــة انتقاء ونشر الاخبار منطلقا لتوجيه الحوار بعد ذلك حول مهمة المخبر الصحفى، اذ أن الكشــف عن تصور المبحوث لهذه المهمة سوف يلقى مزيدا من الضوء حول حقيقة فهمــه لماهية الخبر الصحفى وللمعايير التى تحكم تصرفاته فى التمييز بين الأخبــار المختلفة . واذا كانت مهمــة المخبر الصحفى ، تتحدد ببســاطة فى البحث عن الخبر الصحيح وعرضه بطريقة مفهومة وتحليل خلفيته ، فان فكرة

مشـــاركة الصحفى فى صنع الخبر ، أو البحث عنه ، تبدو غير واردة فى اذهان الكثير من الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ، وانمـــا الوارد هو ســـيادة مفهوم النقل والتوصل ، وهو أمر يفسر اسبابرتابة الاخبار وروتينيتها وميلهـــا الى الطابع البروتوكولى وخلوها من التحليلات المتعمقة على النحو الذى كشفت عنه نتائج تحليل المضمون . ويفيد هنـــا ان نعرض لبعض المفاهيم والتصورات السائدة لدى المبحوثين عن مهمـــة الخبر الصحفى :

مهمة المخبر الصحفى ليس صـــنع الخبر ولكن احضاره ، نشر ما يهم الناس ، الحصول على الخبر مستكمل العناصر ، الامانة فى نقل الخبر كمـــا هو النعرف على الاماكن التى يمكن الحصول منها على الأخبار ، اداء ما يطلب منـــه من اعمـــال ، استنباط مشـــاكل الجمـــاهير والتعبير عنها فى صورة مـــادة صحفية ، توصيل المعلومة الصحيحة الى القارىء ، التواجد المستمر فى المواقع التى تساهم فى تشكيل وصنع الراى العام الى غيرها من الاستجابات التى تؤكد سيادة مفاهيم النقل على مفاهيم المشاركة فى صنع الحدث واستخراجه . ووفقا لهـــذا الفهم لدور المخبر الصحفى فمـــا عليه الا الاتصال بالمصـــادر المختلفة او التردد عليهـــا ، وتدوين ما يقدمونه اليه من اخبـــار لكى يتولى بدوره نقلها انى الجريدة التى يعمل بهـــا . وفى احيان كثـــيرة ، كمـــا تؤكد الشـــواهد الواقعية ، تاتى المبـــادرة من جانب المصادر المختلفة فتتصل بالمخبر الصحفى ، او رئيس القسم تليفونيا بالجريدة لتملى عليه الاخبـــار ، دون أن يتكلف الصحفى عنـــاء الانتقال ، والسؤال ، وحتى فى الاحوال التى ينتقل فيها المخبر الصحفى الى هذه المصـــادر ، فانه غالبا ما تتولى المصـــادر بنفسها صياغة المـــادة الخبرية كيفمـــا تشاء وبالطريقة التى ترتضـــيها ويتسلمها المندوب أو المحرر جاهزة ، ودوره هنا لا يتجاوز دور « موزع البريد » فى نقل الرســـائل بين المصادر المختلفة ، دون محاولة للاجتهاد أو الشرح او تفســـير الأســـباب والخلفيـــات .

ويؤدى مثل هـــذا الفهم لمهمة المخبر الصحفى ، وسيادة مفهوم النقـــل والتوصيل لفهم هذه المهمة لدى العـــديد من الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ليس فقط الى رتابة الأخبار وروتينيتها وعدم ارتباطها باهتمـــامات الجماهير فحسب ، ولكن ايضـــا الى تناقضها احيانا على صفحات الجريدة الواحـــدة فقد نشرت جريدة الأهرام على سبيل المثال خلال الاسبوع الاول من مـــايو ١٩٨٩ ، جدول امتحانات الطلبة ثلاث مرات هذا الاسبوع بطريقة مختلفة فى كل مرة ، وهو أمر يصعب فهمه وتبريره بقيـــام المنطقة التعليمية بتغيير هـــذه الجداول ، ولكن يفهم على ضوء عمليـــات النقل والتلقى الآلى دون أدنى محاولة او مجهود من جانب المحررين للبحث والتحرى أو الوثوق من البيانات التى تقدمها المصـــادر المختلفة .

وتشير التقارير الصحفية التى يعدها قسم الدراسات الصحفية بجريدة الاهرام والمتعلقة بمتابعـــة النشـــاط الصحفى اليومى فى الجرائد المصرية ، الى انعدام التنســـيق ، وتكرار النشر لنفس الموضوعات وبنفس الصياغة تقريبا ، والتناقض فى الأخبار المنشــورة بالعدد الواحد(١) ، وعدم تحرى الدقة فى النشر وهى الممـــارسات التى يؤكدها ايضا تقرير المجلس الاعلى للصحافة عن الممارسة الصحفية بالصحف المصرية خلال الفترة من أول مايو ١٩٨٧ حتى نهاية يوليو ١٩٨٧ ، والذى اشـــار الى عدة ملاحظات منها : تكرار نشر خبر فى احدى الصحف (جريدة الاخبار) فى صفحتين مختلفتين فى نفس العدد حيث جاء الخبر فى الصفحة الأولى بعنوان « احذر مشـــاهدة التليفزيون عن قرب » وجـــاء فى الصفحة الثانية بعنوان : « التليفزيون وبقع الوجه » وجـــاء خبر بعنـــــوان « طبيب مصرى يفوز بجائزة دولية » . وذكر الخبر اسم لأحد اســـاتذة الجراحة بينما تم كتابة اسم مختلف تماما تحت الصـــــورة المصـــاحبة للخبر . وجاء خبر بعنوان « اليوم مصر وايطاليـــا فى بطولة العالم العسكرية » ، فى حين جاء فى مضمون الخبر أن مصر ستلعب اليوم مع المغرب أول مبـــارياتها وليس مـــع ايطاليـــا . وتكرر نشر خبر فى احدى الصحف وهى (جريدة الجمهورية) فى نفس العـــدد وبنفس العنـــوان وفى نفس الصفحـــة « السعيد رئيسا لبعثة الناشئين لألمانيـــا » وعلى نفس المنوال تكرر نشر خبر بجريدة الأهرام فى الطبعة الثالثة فى صفحتين مختلفتين وفى يومين متتاليين وبنفس العنوان « مصادر المخابرات الأمريكية ، ليبيا وراء اختطاف الطائرة المصرية فى مالطا »(٢) .

ومع سيادة مفهوم النقل والتوصيل ، وفقدان الحماس للعمل والاحساس بالمسئولية الصحفية لدى العـــديد من المبحوثين بالجرائد الثلاث وتوجيه معظم نشاطهم لممارسة أعمال خاصة ، خارج نطاق جرائدهم كالتعامل مع الصحف والمجلات العربية ، فان المنـــاقشات المستفيضة مع المبحوثين حول تصورهم لكيفيـــة نجاح المخبر الصحفى فى أداء مهـــامه الصحفية ، تكشف عن حرص بالغ من جانبهم على تأكيـــد أهمية الارتباط بالجمـــاهير ، وبرجل الشـــارع والالتزام بالصـــدق والأمانة والموضوعية ، والبعد عن المصـــالح الشخصية وانكـــار الذات والتفانى فى العمل والاخلاص للمهنة والمحافظة على شرفهـــا الى غيرها من الردود التى تؤكد على الجوانب المثالية والاخلاقية فى ممـــارسة

---

(١) راجع تقرير قسم الدراسات الصـــــحفية يومى الخميس المـــوافق ١٩٨٥/١١/٢٦ والسبت الموافق ١٩٨٥/١٢/١٤ .

(٢) راجع تقرير المجلس الأعلى للصحافة عن الملاحظات الخاصـــــة بالممارسة الصحفية فى الصحف المصرية فى الفترة من أول مايو ١٩٨٧ حتى نهاية يوليـــو ١٩٨٧ .

المخبر الصحفى لمهنته ، وهو ما يتناقض مع واقع ممـارساتهم الفعلية ، على النحو السـابق الاشـارة اليه ، ممـا يكشف عن ازدواجية واضحة فى هذا المجـال .

وبجانب هذا الفهم المثالى أو الاخلاقى لعوامل نجاح المخبر الصـحفى فى مهمته ، ظهرت بعض الردود الأكثر واقعيـة والتى أكدت على أهمية التفرغ للعمل ومعايشة الأحداث ، والتثقيف المستمر ، والتعرض المكثف لمصـادر المعلومات ، وكسب ثقـة المصادر وتنميتها باستمرار والفهم الجيـد لعقليـة القراء وميولهم وأهوائهم الى غيرها من الردود التى تكشف عن ادراك واع من جانب بعض المبحوثين لمتطلبات نجـاح المخبر الصحفى فى مهمته .

وحول المعوقات التى تعترض تأدية المخبر الصـحفى لمهمته تحـدث المبحوثون ، عن كثير من هذه المعوقات ، فقد أشـار البعض الى تخوف بعض المصـادر من الادلاء بالمعلومات ، وصعوبة الحصول على بيانات دقيقة ، وعدم فهم وتقدير المسئولين لدور الصحفى واصرار القيادات التنفيذية على أن تكـون المتحدث الوحيد ومحاولتها التبرير واستخدام بيانات مضـللة ، والاسراع الى التكذيب ونفى كل شيء اذا ما شعر المعنيون بالمسـاءلة ، بالاضـافة الى قيود الالتزام بسـياسة الدولة ، وفى حين نفى بعض المبحـوثين وبالذات بين المستويات الصحفية العليا بالجرائد الثلاث ، وجود أية معوقات داخليـة تؤثر على اداء المندوب أو المحرر الصحفى لمهمته الاخبـارية ، فان البعض الاخر ، وغالبيتهم من المستويات الصحفية الاقل ، أشـار الى عـدم توافر الإمكانيات المادية الكافية ، وفى الوقت المناسب ، وعدم رغبـة الاجيـال القديمة فى نقل خبرتها الى الأجيال الشابة ، واتاحة الفرصة للمعارف فقط ، والشعور بعدم القدرة على التعبير عن الرأى ، والحذف المستمر للمـواد الصحفيـة التى يقدمونهـا ، وصرامة الالتزام بسياسة تحرير الصـحيفة ، وتوجهات رئيس القسـم ورغباته بالاضـافة الى المشـاكل المعيشـية الخاصة بالمخبر الصحفى والتى تعوق تأديته لمهامه على الوجه الاكمل .

ثانيـا : سـياسة تحرير الأخبار :

اتجه الحوار فى هذا الجانب للتعرف على تصور المبحوث للجوانب التى تراعى فى نشر الاخبار، والمواد الخبرية غير الصالحة للنشر فى جريدته، والعناصر الأكثر حساسية فى تحديد الأخبار المنشـورة بالجرائد الثلاث ، وما اذا كان يتوفر لدى المبحوث معلومات لم يتمكن من نشرها على صفحات الجريدة التى يعمل بها أم لا .

وقد ذكر المبحوثون فى حوارهم معنا حول الجوانب التى تراعى فى نشر الأخبار بالجرائد التى يعملون بها عدد من الاعتبارات من بينها : الدقة ، والأمانة ، والموضوعية ، وعدم التجريح أو الخوض فى الاعراض أو تعريض أمن واستقرار المجتمع للخطر ، ويكثر ترديد مثل هذه الألفاظ والتعبيرات بالذات لدى المستويات الصحفية العليا ، بيد أن الحوار المتعمق مع المبحوثين ، ومتابعة أساليب العمل والأداء ، يكشف أن مثل هذه الاعتبارات ليست فعالة على أرض الواقع ، فى مقابل قوة التزام جميع المستويات الصحفية ، بمراعاة الالتزام بسياسة الدولة العليا ، وسياسة تحرير الجريدة وتوجهات رئيس القسم المباشر فى تحديد الأخبار التى يجرى نشرها على صفحات الجرائد الثلاث ، مع تفاوت ملحوظ فى صرامة الالتزام بهذه الجوانب وفقا لظروف العمل بكل جريدة وسياسة تحريرها . ففى حين يتزايد الشعور بمراعاة الالتزام بسياسة الدولة ، وسياسة الجريدة لدى العاملين بجريدة الأهرام ، نجد أن هذا الشعور يصبح أقل وطأة لدى العاملين بكل من جريدتى الجمهورية والأخبار على الترتيب .

بيد أن اللافت للنظر فى ذلك ، انه فى الوقت الذى يلتزم فيه غالبية الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ، وعلى اختلاف مستوياتهم الوظيفية بسياسة تحرير جرائدهم والتى تتجه الى تأييد السياسة العامة للحكومة على طول الخط فى معظم الأحوال ، ويقومون بتلقائية شديدة بتطويع المادة الخبرية لكى تخدم فى هذا الاتجاه ، فانهم خارج نطاق الممارسة المهنية وأثناء المناقشات الجانبية كثيرا ما يعبرون عن عدم رضائهم عن هذه السياسة، وعن الطريقة التى تتم بها معالجة الأخبار ، مما يكشف عن تناقض وازدواجية واضحة بين حقيقة ما يؤمن به هؤلاء الأفراد بين ما يمارسونه فى الواقع ، الأمر الذى يؤثر على درجة اجادتهم للعمل والحماس له ، ويفسر لنا فى نفس الوقت اسباب تناقض وتحريف المضامين الخبرية على صفحات الجرائد الثلاث .

وفى محاولة من جانبنا تستهدف المزيد من التحديد لمعالم سياسة تحرير الأخبار ، وللجوانب التى تراعى فى نشرها بالجرائد الثلاث ، توجهنا الى المبحوثين بالسؤال الآتى : ما هى المادة الخبرية غير الصالحة للنشر فى الجريدة التى تعمل بها ؟ وتكشف اجابات المبحوثين حول هذا التساؤل عن رؤى متباينة فبينما مالت القيادات الصحفية العليا ، وبالذات فى جريدة الأهرام الى المراوغة والتحفظ فى الاجابة ، وترديد القول بأن المادة غير الصالحة للنشر هى عكس المادة الصالحة ، أو أنها عكس كل ما ذكرناه عن المعايير التى تحكم انتقاء ونشر الأخبار . ونفى غالبية هؤلاء الأفراد ، عند محاولة تعميق الحوار معهم فى هذا الجانب ، اخفاء اية معلومات أو بيانات أو اخبار ترد

الى الجريدة ، طالما كانت مستكملة العناصر الاخبارية . ومع ذلك فعندما توجهنا مثلا الى رئيس القسم الاقتصادى بجريدة الاهرام بسؤال حول أسباب تخلف جريدة الأهرام عن نشر اخبار شركات توظيف الأموال وبالذات شركات الريان ، بالمقارنة بالجرائد الأخرى ، اقر بانه لا يعرف ، واشار الى مسئولية رئيس التحرير فى ذلك « روح اسأل رئيس التحرير »(١) .

وفى المقابل ، نجد أن المراكز الصحفية الأقل ، قد تفاوت توصيفها للمادة الخبرية غير الصالحة للنشر . ففى حين أعاد البعض وبالذات بين العاملين بجريدتى الأخبار والجمهورية الحديث عن الجوانب المثالية الاخلاقية مثل عدم صدق الخبر ، أو تجريحه للآخرين ، أو الاضرار بهم أو اخبار المجاملات أو التى لا تحمل معان محددة للقراء ، نجد البعض الآخر وبالذات بين العاملين بجريدة الاهرام ، يشير الى خروج المادة عن السياسة العامة للدولة ، وسياسة تحرير الجريدة واهواء المسؤلين بها .

ويبدو واضحا من متابعة سير العمل وملاحظة اساليب التعامل بين الرؤساء والمرءوسين داخل المؤسسات الصحفية الثلاث ، ندرة تقديم المحررين لمواد خبرية غير صالحة للنشر ، أو غير مقبولة من الرئيس المباشر ، فالكل يعى جيدا واجباته ومسئولياته ، فسياسة رئيس التحرير المسئول الأول بكل جريدة واضحة لمعاونيه ورؤساء الأقسام ، وتتحدد بصورة عامة فى الالتزام بسياسة الدولة والعمل فى اطارها . والمحررون بالأقسام المختلفة على دراية كاملة بميول ومواقف رؤساء الأقسام والمشرفين على الصفحات ، ويقومون طواعية وبسلاسة تامة ، بتقديم الأخبار ومعالجتها بالطريقة التى يدركون بخبراتهم الذاتية انها تلقى قبولا فى الجريدة وحتى لا يضيع جهد أيا منهم ورغبة منه فى التعيش ، واثبات الذات ، ومسايرة المجموع ، فانه يقوم من تلقاء نفسه بمعالجة المادة الخبرية بطريقة تتفق مع ميول ورغبات رئيسه المختص الذى يتولى من جانبه مراجعتها ، وهو فى ذلك لا يجد الكثير باستثناء اعادة صياغة بعض التعبيرات أو شطب بعض الجمل قبل ان تأخذ طريقها الى النشر .

وفى محاولة للتعرف على العوامل الاكثر تأثيرا فى توجيه مسلك الصحفيين فى انتقاء ونشر الأخبار على صفحات الجرائد الثلاث ، طرحنا على المبحوثين

---

(١) من المعروف أن حجم المعاملات التجارية بين شركات الريان وبعض الصحف المصرية كان قد تضخم واثيرت شائعات فى هذا الصدد حول علاقة بعض رؤساء تحرير الصحف القومية المباشرة بأصحاب شركات الريان .

عــدة عناصر لترتيب أولوياتها وفقا لدرجة اهميتها فى التمييز بين الأخبار وتحديد افضليات نشرها على صفحات الجرائد موضع التحليل ، هذه العناصر هى : طبيعة موضوع الخبر ، مصدر الخبر وشخصيته ، رغبــة القراء واحتياجاتهم ، سياسة تحرير الجريدة ، المساحة المخصصــة للنشر ، ويكشف الجدول التالى عن ترتيب هذه العنــاصر ، حسب اهميتها لدى جماعة الصحفيين العـــاملين بالجرائد الثلاث فى التأثير على نشر الأخبار .

جــدول رقم (١)

(ترتيب المبحوثين للعناصر الاكثر فعالية فى نشر الأخبار بالجرائد الثلاث)

العنصر/الترتيب	الاول	الثانى	الثالث	الرابع	الخامس	المجموع
طبيعة موضوع الخبر	٧	٧	٨	٥	٣	٣٠
مصدر الخبر وشخصيته	٥	٦	٧	٢	١٠	٣٠
رغبة القراء واحتياجاتهم	٢	٤	٤	٨	١٢	٣٠
سياسة تحرير الجريدة	١٢	١٠	٥	٢	١	٣٠
المساحة المخصصة للنشر	١٠	٧	٧	٢	٤	٣٠

واذا كان الاختياران الاول والثانى يعكسان مرتبة واحدة تقريبا من حيث الأهميــة لدى المبحوث ، وكذلك الاختياران الرابع والخامس ، فاننا نجد ان مراعاة سياسة تحرير الجريدة فى انتقاء ونشر المبحوث للاخبار المختلفة قد حظى بالمرتبة الأولى (٢٢) اختيارا ، ويلى ذلك فى مرتبة تالية ، عنصر المساحة المخصص للنشر (١٧) اختياراً ، فطبيعة موضوع الخبر (١٤) اختياراً ، فمصــدر الخبر وشخصيته (١١) اختيارا ، واخيرا رغبــة القراء واحتيــــاجاتهم (٨) . ويتأكد ثبات هــذا الترتيب ، اذا نظرنا اليه من زاوية الاختيارين الرابع والخــامس ، حيث نجــد أن عنصر رغبــة القراء واحتياجاتهم تحصل على ادنى أهميــة (٢٠) اختيارا ، يليهــا مصدر الخبر وشخصيته (١٢) فطبيعة موضـــوع الخبر (٨) فالمســاحة المخصصة للنشر (٦) واخيرا سياسة تحرير الجريدة (٣) .

وهكذا ، نجد ان سياسة تحرير الجريدة ، والمساحة المخصصة للنشر تتنافسان المركز الاول فى سلم ترتيب العوامل الاكثر فعالية فى توجيه المعالجة الاخبارية على صفحات الجرائد الثلاث ، فى حين نجد ان رغبة القراء واحتياجاتهم ، ومصدر الخبر وشخصيته يحتلان المركز الأخير من حيث الأهمية ، ويقع طبيعة موضوع الخبر وما يحمله من وقائع مختلفة فى المركز الوسيط من هذا السلم فى تحديد ما ينشر وما لا ينشر ، وكما اشرنا من قبل فانهم يقومون بتلقائية شديدة وسلاسة تامة بالتعامل مع الوقائع والأحداث المختلفة فى اطار فهمهم لنوعية المعالجات الصحفية الأكثر رواجا بكل جريدة .

فعلى محرر الاهرام ، ان يستقى اخباره من المصادر الرسمية ، وعليه أن يتجنب الاثارة فى العرض ، وان يلتزم الدقة والاتزان فى عرض الأخبار . وعلى محرر الاخبار ، الاهتمام بالاخبار الشعبية وخفيفة الظل وعرضها بطريقة جذابة ومشوقة ومثيرة للانتباه ، وعلى محرر الجمهورية ، ان يهتم بالاخبار الخدمية التى تتصل بالحياة اليومية للمواطن وهكذا .

ويعى المبحوثون جيدا اهمية المساحة المخصصة للنشر فى ترتيب اولويات نشر الاخبار بالجرائد الثلاث ، فالملاحظة التالية التى عادة ما يبديها الرئيس المباشر المختص لما يقدمه المندوب أو المحرر من مضمون خبرى ، بعد ماهية هذا المضمون ومدى ارتباطه بسياسة الجريدة ، هو حجم هذا المضمون ، وعلى ضوء ذلك يتولى الرئيس المباشر ، عملية الحذف اوالاضافة ، وحتى لا يتعرض المضمون لذلك ، ومنعا للحرج أمام الرئيس المباشر ، ورغبة من المحرر فى كسب ثقته المهنية ، والتقليل من تدخله فى عمله ، فانه يضع نصب عينيه دائما هذا العنصر فى تجميعه للمادة الخبرية واسلوب صياغتها وتقديمها ، وبالتالى فهو يشكل بالنسبة له ضغطا مستمرا انعكس فى وضعه فى المركز الاول فى ترتيب العوامل الاكثر فعالية فى نشر الأخبار ..

واللافت للنظر هنا ، هو تدنى تأثير عامل رغبة الجمهور واحتياجاتهم فى توجيه عملية انتقاء المبحوثين للاخبار ونشرها . ففكرة الجمهور ، ومصالحه، واهتماماته ورغباته ... الخ ليست واردة كثيرا فى اذهان هؤلاء الأفراد ، وان كانت تتردد كثيرا على السنتهم على المستوى اللفظى أو الحوار الشفاهى ، وانما الوارد فى اذهانهم عند الممارسة الفعلية ، هو الرغبة فى النشر وتكراره ومقدار الانتاج باعتبار أن ذلك هو افضل وسيلة تضمن الشهرة وعلو المكانة فى الأوساط الصحفية ، وتحقيق الرضا عن النفس ، والأهم من ذلك هو التوجه فى انتقاء الأخبار وصياغتها ، ونشرها ، ناحية رؤساء العمل او زملاء المهنة فى الجرائد المنافسة او المصادر التى استقت منها

الانبـاء ، وبالذات المسـئولين فى الأجهزة التنفيذية ، باعتبار أنهم الجمهـور الأساسى ، الذى يحرص الصحفى على الرجوع اليه لمعرفة آرائهم وانطباعاتهم فيما نشر من مضـامين ، وقد انعكس ذلك كله فى وضـعه لعنصر رغبـة القراء واحتياجاتهم فى ادنى مرتبة على سلم ترتيب العوامل المؤثرة فى انتقاء ونشر الاخبار . وكان ذلك معبرا عن واقع فعلى يسود الممارسة الواقعية لجماعة الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث .

وفى محاولة لتعميق الفهم بطبيعة الضـغوط التى تتعرض لهـا عملية انتقاء ونشر الاخبار بالجرائد الثلاث ، توجهنا بالسؤال الآتى الى المبحوثين : هل تتوفر لديك معلومات خبرية لم تتح لك فرصـة نشرها على الجمهور ؟ وقد اجابت النسبة الغالبة (٧٦٫٥٪) بالايجاب على هذا التسـاؤل ، مما يشير الى اتسـاع نطاق عمليـات اخفـاء نشر العديد من المضـامين الخبرية التى لا تتوافق مع سـياسة تحرير الجرائد الثلاث . ويكشف الحوار المتعمق مـع المبحوثين فى هـذا الجانب حول طبيعة هذه المعلومات وظروف عـدم نشرها ، ومسلكهم ازاء هـذا الموقف ، أن الجانب الاكبر من هذه المعلومات يتعلق بأمور جوهرية تقع فى المجال الذى يتولى الصـحفى تغطيتـه وعـادة ما تدور حول انحرافات قائمة ، او أمور تسىء الى صورة نظام الحكم ، او تشير الى ضعف السياسات القائمة الى غيرها من الجوانب التى من شأنها التأثير على الأوضـاع القائمة او انتقادها ، ولا تميل الجرائد الثـلاث الى الخوض فيها أو تقديمها فى صورة مضـامين خبرية ، وان كان يسمح بذلك احيانا فى قوالب اخرى كالتحقيقات او المقـالات . واللافت للنظر هنـا هو تناقض مـواقف المراكز الصـحفية المختلفة من هـذا الموضوع ففى حين تقدم القيادات الصحفية العليـا التأكيد من الاعذار والمبررات التى تقتضى عدم نشر بعض المعلومات والاخبار تحت دعاوى امن المجتمع ، والمصلحة العليا ، والمحـافظة على الاستقرار ، وصورة الدولة ... الخ ، نجد المراكز الصحفية الاقل تعبر عن عدم رضـائها وسخطها فى الأحاديث الجانبية عن مسلك القيـادات الصحفية فى هذا الشأن ، ورفضها نشر بعض المعلومات ، التى لا علاقة بينها وبين الدعاوى السـابقة ، وانما تسيرها العلاقات الشخصية ، والمجـاملة ، والرغبة فى الحفاظ على المنصب او التحكم و « الفلاسـة » على حد وصف احد المحررين .

وقد اشارت النسبة الغالبة من المبحوثين من الذين اقروا بتوافر معلومات صحفية لديهم لم يتمكنوا من نشرها أن كثيرا من هذه المعلومات حصلوا عليها من مصـادر مختلفة بعضـها حكومى من المستويات الأقل غير تلك التى اعتادوا التعامل معها فى تغطيتهم الروتينية للاحـداث ، والبعض الآخر من خـلال الاحتكاك المباشر بمواقع الأحـداث كالاجتمـاعات والنـدوات والمؤتمرات ، وتقارير اجهزة الرقابة والنشرات الدورية ، وبلاغات الأفراد ، ورجال الأعمال ،

وفى حين اشار البعض الى أنه قدم هذه المعلومات للنشر ولكنها لم تنشر ، اشار البعض الآخر ، أنه فضل اختصار الطريق ، ولم يتقدم بها يتوافر لديه من معلومات لرؤسائه فى الجريدة لاقتناعه باستحالة نشرها فى إطار ادراكه لسياسة تحرير الجريدة ، وموقفها من الأحداث المختلفة . وفى الحالتين اى عدم النشر من جانب الجريدة ، وامتناع المحرر عن التقدم بالمعلومات ، اوضح الجانب الاكبر انهم قاموا بتسريب ما لديهم من معلومات عبر قنوات اخرى ، بعضها لصحف المعارضة والبعض الآخر لصحف عربية فى الخارج .

ثالثا : العلاقة بين الصحفى والمصدر :

اتجه الحوار فى هذا الجانب للتعرف على تصور المبحوثين لطبيعة العلاقة بين الصحفى والمصدر ، ونوعية المصادر التى يعتمد عليها المبحوثون فى الحصول على الأخبار ، وما اذا كانت تواجههم صعوبات فى التعامل مع هذه المصادر ونوعياتها . وقد اشرنا من قبل الى التناقض القائم بين الصحفى والمصدر . فالصحفى يريد أن يعرف ومهمته أخبار الناس بالحقائق ، والمصدر وهو صاحب القرار او المعلومة يريد الاحتفاظ احيانا بسرية المعلومة وبالذات الجوهرية أو نقلها الى الناس بشكل معين . وقد سعيت بداية لتلمس مدى توافر الادراك بهذا التناقض لدى المبحوثين . وقد تكشف لى بوضوح تفاوت الإدراك بعلاقات التناقض هذه بين جماعة الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ، وفقا لتفاوت مراكزهم المهنية والجرائد التى يعملون بها ، حيث يقل الاحساس بوجود علاقة متناقضة بين الصحفى والمصدر لدى المستويات الصحفية العليا وبالذات فى جريدة الأهرام ، ويتزايد هذا الاحساس لدى المستويات المهنية الاقل ، وعلى مستوى المقارنة بين الجرائد الثلاث ، كان العاملون بجريدة الاهرام بمستوياتهم المختلفة ، اقل احساسا نسبيا بوجود علاقة تناقض بين المصدر والصحفى فى مقابل تزايد وطأة الاحساس بذلك لدى العاملين من المستويات الصحفية الدنيا بكل من جريدتى الاخبار والجمهورية على الترتيب .

وأيا كانت درجة الاحساس بوجود علاقة تناقض بين المصدر الصحفى لدى المراكز الصحفية المختلفة ، فقد اجمع المبحوثون على اختلاف مراكزهم فى ردهم على تساؤلنا حول كيفية مواجهة هذا التناقض فى ممارساتهم الفعلية على ضرورة تدعيم الصحفى لعلاقاته الشخصية مع المصدر ، وعلى حد تعبير أحد المبحوثين « بشوية مجاملة يا سيدى لن تكون هناك مشكلة » . وقد تأكد لدينا أن مفهوم مجاملة الصحفى للمصدر ، يعد من المفاهيم الراسخة فى اذهان العديد من الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ، وأن هذه المجاملة تتجاوز لدى الجانب الاكبر من المراكز الصحفية العليا ، حدود

محاولة كسب ثقـة المصـدر لضمان امداده المستمر بالمعلومات الى المجاملة من اجل المنـافع الشخصية المتبـادلة فالصحفى هنـا يجامل المصدر بنشر ما يمليه عليه من بيـانات وبمـا يتفق مع اهـواء ورغبات المصدر ، والصحفى يريد مقابل ذلك خدمات وامتيازات خاصـة ابتداء من السفريات والرحلات المجانية الى التعين فى الاستشارات وعضوية اللجان ... الخ .

وعلى مستوى المراكز الصحفية الاقل من فئـة المندوبين والمحررين الجدد، فان العلاقة بين هـذه الفئة والمصـدر ، عادة ما تميل الى تبعية الأول للاخير لأسباب عـدة من بينها ، اولا : ضعف الكفـاءة المهنية للعـديد من المندوبين الى الحد الذى يصبح فيه المندوب غير قـادر على محاورة المصدر او ادارة حوار ناجح معه يتيـح له الحصول على المعلومات المطلوبة . وفى هذه الحالة يصبح المندوب ناقلا وليس ناقدا ، تابعا وليس محاورا ، وثانيا : تولى المندوب الصحفى تغطيـة اخبار جهـة معينة لفترات طويلة ، تمتد لسـنوات عدة ، من شأنه تقنين وثبات العلاقة بين المندوب والمصدر المسئول فى هذه الجهة ، وفى اطـار روتينية العمل والراغبة فى اداء المهام والتعيش ، يشـعر المندوب بالولاء والتبعيـة للجهـة التى يتولى تغطيـة اخبارها أكثر من الجريدة التى يعمل مندوبا لهـا(١) ، وتصل هذه التبعية احيانا الى حد ان يتولى المصـدر نفسه صياغة المادة الخبرية ويقدمها جاهزةللمندوب الذى ينقلها بدوره الى الجريدة ومع علاقات المجـاملة التى اشرنا اليها من قبل بين المصدر والمراكز الصحفية العليـا داخل الجريدة ، وطالمـا ان الأمر لا يخرج عن الحدود والقـوالب المتعـارف عليها ، فان المـادة تاخذ طريقها المعتـاد للنشر بلا منافسـة او اعـاقة . لعل فى ذلك ما يفسر اسباب ارتفاع نسبة اخبار المجـاملات ، او الأخبار بلا هدف او وظيفة معينة التى اظهرها تحليل المضمون للاخبار المثـارة على صفحات الجرائد الثلاث . ثالثا : جو الصراع والمنافسة التى يعمل عادة فى اطارها المندوب او المخبر الصحفى ، والرغبة الملحة لديه لتحقيق الانفراد والسبق الصحفى والخوف من العجز والتخلف عن الجرائد الأخرى المنافسة ، يجعل المخبر الصحفى دائمـا فى وضع يطلب فيه رضاء المصـدر ولن يتحقق ذلك الا اذا أجاد المندوب فى تقديم خدماته للمصدر .

وقد اشـار المبحوثون فى معرض تحديدهم للمصـادر التى يعتمـدون عليها فى الحصـول على الأخبار الى المصـادر الحكومية من المسئولين ، وحصل

---

(١) اشار بعض المبحوثين فى حوارهم معنـا فى هذا الجـانب الى ان بعض مندوبو الاخبار الذين يتولون تغطية اخبار جهات معنيـة منذ فترة تزيد عن العشر سنوات أصبحوا يرفضـون الانتقال ويفضلون البقاء كمندوبين بهـذه الجهات للمنافع المـادية التى يحصلون عليها .

هذا المصدر على المركز الأول فى قائمة المصادر المختلفة التى تتولى امداد الصحفيين بالأخبار بنسبة (٣ر٧٠٪) ، ويلى ذلك المصادر غير الحكومية كالمتخصصين والخبراء واصحاب الرأى بنسبة (٢ر٢٠٪) ثم المصادر الالكترونية والمطبوعة بنسبة (٥ر١٠٪) .

وحول كيفية التعامل الشخصى بين المبحوث وهذه المصادر وبالذات الشخصية منها ، مالت النسبة الغالبة من المحوثين الى ترديد عبارات مثل « كويسة » ، « الاحترام المتبادل » ، « لا أخضع للمصدر والمعاملة الطيبة معه » ، «أحترم نفسى وبالتالى يحترمنى المصدر » الى غيرها من الاستجابات التى كانت على ما يبدو بمثابة دفاع شخص من جانب كل مبحوث ازاء ما يثار حول علاقات المجاملة والتبعية والمصالح المادية التى اصبحت تربط العديد من الصحفيين بالمصادر المختلفة .

وقد تجلى ضعف استجابات المبحوثين السابقة حول علاقاتهم الشخصية بالمصدر ، عندما طرحنا عليهم بعد ذلك السؤال الآتى : هل ثمة صعوبات تواجهك كصحفى فى التعامل مع مصادر الأخبار ؟ فقد كان اللافت للنظر ، أن جميع المبحوثين وبلا استثناء على اختلاف مراكزهم الصحفية أو الجرائد التى يعملون بها ، اجاب بالايجاب ، واقرت بوجود العديد من الصعوبات والمشاكل فى التعامل اليومى مع هذه المصادر ، وهو أمر يتناقض مع ما سبق أن اشار اليه كل مبحوث حول علاقاته الشخصية الطيبة والسوية مع مصادره .

وحول طبيعة هذه الصعوبات ، تحدث المبحوثون عن سيطرة البيروقراطية والجمود على المصادر الرسمية ، والخوف المستمر من الادلاء ، وانكار كل شىء ، اذا ما شعر المصدر أن ما نشر يعرضه للمساءلة ، وعدم فهم هذه المصادر لوظيفة الصحفى ونظرتهم اليه باعتباره تابعا لهم ، بالاضافة الى المشاكل الخاصة بصعوبة الوصول الى بعض المصادر أو تهرب بعضها من اعطاء المواعيد ، أو عدم الالتزام بها أو اصدار تعليمات مشددة بالمؤسسة أو الهيئة بعدم التعامل مع الصحفيين الى غيرها من الصعوبات والمشاكل التى تعوق التعامل السلس بين الصحفى ومصادر أخباره .

ويبدو أن صعوبة تعامل الصحفى مع مصدر الاخبار قد تفاقمت حدتها فى المرحلة الراهنة رغم ما يشاع عن مناخ الانفراج وهامش الحرية المتاح فى هذه المرحلة . وقد انعكس ذلك بوضوح فى مقارنة بعض المبحوثين للاحوال فى

فترة الستينات او حتى فى السبعينات والوقت الراهن . فبينما كان الصحفى يعلم فيما سبق ويستطيع الحصول على المعلومات ، وان كانت لا تنشر على صفحات الصحف فى هذه الفترات ، الا انه فى الوقت الراهن ، أصبح لا يعلم ، والمعلومات اصبحت ضئيلة ، وتحجب عنه من منابعها الأولى وبالتالى لم يعد لديه الكثير لكى تمنع الجريدة نشره .

رابعا : العلاقة بين الصحفى والجمهور :

كان من الضرورى ونحن بصدد تقييم الأداء الاخبارى لجماعة الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ، أن نكشف عن رؤية هؤلاء للجمهور الذين يتوجهون اليه بالاخبار ، ومدى فهمهم لخصائص واهتمامات وتفضيلات هذا الجمهور ، ومدى حرص المبحوثين على ايجاد علاقات سوية وقوية مع جمهور القراء باعتبارهم الهدف النهائى ومقصد لأى مادة صحفية منشورة على صفحات الجريدة .

وقد أوضحنا من قبل ان الجمهور ما هو الا جماعة من الناس تدين بوجودها لتقاسم أفرادها تجارب معنية وذكريات وتقاليد محددة وظروف حياة خاصة ، وأن هذه الجماعة ليست متجانسة لما بينها من اختلافات اقتصادية واجتماعية وفكرية ودينية ، وتؤدى هذه الفروق الى تباين مستويات تفكير الجمهور من جهة ، وفى أساليب التصرف أو التعامل مع الصحف على ضوء تباين اهتماماتهم واحتياجاتهم ومصالحهم المختلفة . ويعد مراعاة الصحفى لما يوجد بين الجمهور من عدم تجانس ، وفهمه لطبيعة الفروق القائمة بين فئاته ، وادراكه لاحتياجات واهتمامات هذه الفئات ، وحرصه على تلبية هذه الاهتمامات ، نقطة جوهرية لها تأثيرها فى تحديد كفاءة عملية انتقاء ونشر الأخبار على صفحات اى جريدة ، كما يعد تجاهل هذه الأمور ، أو النظر الى الجمهور بوصفه قطاعا متجانسا أو مجرد حاصل جمع عدد من الافراد ، وعدم أخذه فى الاعتبار كلية عند ممارسة الصحفى لمهامه الاخبارية ، نقطة ضعف أساسية تنعكس سلبيا على كافة مراحل العلمية الاخبارية .

لكل ذلك سعينا من خلال حوارنا مع الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ، للتعرف على طبيعة الجمهور الذى يتوجه اليه المبحوث بالأخبار التى يحصل عليها . وتكشف نتائج الحوار فى هذا الجانب ، ان الغالبية العظمى من الصحفيين وعلى اختلاف مستوياتهم الوظيفية ليس لديها الا افكار عامة وغير محددة عن الجمهور الذى يخاطبونه بأخبارهم . ويفيد هنا أن نعرض

لبعض المفــاهيم والعبارات التى وردت على لســـان المبحوثين فى هذا الصدد : انا بخاطب المستهلك المصرى ، بكتب للمواطنين ، بتوجه للكل ، لرجل الشــارع ، لأى قارئ ، لجميـــع الفئـــات ، للقـــارئ بصـــفة عامة ، الى غـــيرها من الاستجابات التى تكشف عن رؤى تتسم بالتعميم وعدم التحديد للجمهور .

بيد أن الحوار المتعمق مع المبحوثين ، وملاحظة اساليب العمل والتصرف داخل المؤسسات الصحفية ، يكشف بوضـــوح أن احســاس الصحفيين العــاملين بالجرائد الثلاث ، بجمهور القراء بالمعنى السابق تحديده ، وبأهمية ايجـــاد علاقة قوية مع هــذا الجمهور ، مســـألة ليست واردة فى أذهانهم ولا تشغلهم كثيرا ، وأن التوجه الأساسى ، عنـــد تحرير وصياغة الأخبار والمواد الصحفية المختلفة — كمــا اشرنا من قبل — يتجه لمخاطبة رؤســـاء العمل او زملاء المهنة فى الجرائد المنــافسة ، أو المسئولين فى الدولة الذين يعتبرون لقطاع كبير من الصحفيين الجمهور الأســـاسى ، ويحرصون دائمــا على الرجـــوع اليهم لمعرفة انطباعاتهم وأرائهم فيمــا نشر من مضـــامين مختلفة . وفى مقابل تزايد توجـــه المراكز الصحفية الدنيـــا الى رؤساء العمل وزملاء المهنـــة عنـــد تحرير الأخبار المختلفة يتزايد توجه المراكز الصحفية العليا ناحية كبار المسئولين فى الدولة(١). وهى توجهات معيبة وخطيرة ، تفسر لنـــا اسباب ضعف المضـــامين الخبرية المثارة على صفحات الجرائد الثلاث على النحو الذى اشارت اليه نتـــائج تحليل المضـــمون .

وقد أجاب جميع المبحوثين وبلا استثناء بالايجاب عن تساؤلنـــا عمئذ كان يصل الى المبحوث ردود فعل من الجمهور حول الأخبار التى ينشرها ، مع تباين واضـــح فى كثافة هذه الردود بين الاقسام المختلفة ، والمراكز الصحفية المتباينة وفقا لطبيعة ونشاط كل قسم . وحول طبيعة هذه الردود ، أوضح المبحوثون أن بعضها تأييد واعجاب والبعض الآخر انتقاد واتهامات ، والبعض الثالث استفســـارات وتساؤلات ... الخ . وقد حرص المبحوثون على التأكيـــد على أنهم يتولون من جانبهم الرد على خطابات المواطنين اليهم سواء بالنشر على صفحات الجريدة أو بارسال خطابات خاصـــة بالبريد لهم .

---

(١) أثناء حوارى مع أحـــد رؤساء الأقسام اتصل احد المصـــادر وهو على ما يبدو شخصية بنكية كبيرة ، وسأل رئيس القسم عن سبب عدم نشر المـــادة التى أرسلها اليه ، فرد عليه رئيس القسم قائلا « لو نشرت اليوم لن يقرأها « الريس » يقصـــد رئيس الجمهورية لانه عائدا توا اليوم من الخارج بعد انتهاء أعمـــال مؤتمر القمة العربى بالدار البيضـــاء ، ولذلك فضلت تأجيل النشر الى بعد غدا حتى يكون الريس قد اخذ راحته ويقرأ كتاباتك » وشكره المصـــدر معتبرا ذلك مجاملة له .

وقد تباينت رؤى ومواقف المبحوثين حول مدى وفاء الأخبار المنشـــورة بالجرائد التى يعملون بهــا باحتياجات الافراد من المعرفة بجوهر ما يجرى من أحداث فى المجتمع . فقد مالت المراكز الصحفية العليا الى الاجابة بالايجاب على تساؤلنا فى هذا الشأن واوضحت أن ما ينشر كافيا تماما ، وان المشـــكلة لا تكمن فى مـــدى كفاية ما ينشر ولكن فى قلة اقبـــال الجمهور اســـاسا على القراءة ، رغم اهميـــة ما ينشر على حد تعبيرهم . وفى مقابل ذلك مالت النسبة الغالبة من المراكز الصحفيـــة الأقل وبالذات فى جريدة الأهرام ، الى التأكيـــد على عدم كفـــاية ما ينشر ، وأشـــار البعض فى ذلك ، الى ضآلة المســـاحة المخصصة للنشر ، وروتينيـــة الأخبـــار وسطحيتها ، وتمحورها حول المصادر الرسمية ، وميلها الى الدعاية الشخصية والانشـــاء ، وخلوها من الافادة او التوجيه الى غيرها من السمات التى تشـــير الى عدم رضـــاء العـــديد من المستويات الصحفية الدنيا لما ينشر من اخبـــار على صـــفحات الجرائد التى يعملون بهـــا ، واقتنـــاعهم بضعف هذه الأخبار ، وتدنى فعاليتها فى الحيـــاة اليومية للافراد .

وفى محاولة من جانبنـــا لمعـــاودة التثبت من حقيقـــة موقف المبحوثين ممـــا ينشر من اخبار على صفحات جرائدهم ، ومدى رضـــائهم عن هذه الأخبار توجهنا اليهم بالسؤال الآتى : هل تعتقد أن الصحيفة التى تعمل بها تلتزم بالدقة والاعتـــدال فى نشر الأخبـــار ؟ وقد اجاب غالبية المبحوثين على اختلاف مراكزهم الصحفية ، بصورة غير متوقعة ، بالنفى ، حيث تبين بوضوح عدم رضائهم عن دقـــة ما ينشر من اخبـــار ، وكان اللافت للنظر فى هـــذا الشأن ، أنه مع هذا الاقرار العام بعـــدم دقة واعتـــدال لما ينشر من اخبار على صفحات الجرائد المصرية ككل ، الا أن كل مبحوث ، وبلا اســـتثناء ، كان يحرص دائمـــا على تأكيد التزامه هو شـــخصيا او القسم الذى يعمل به دون سائر أقســـام الجريدة أو المحررين الآخرين بالدقة والاعتدال فيما ينشرونه من اخبار ، وهـــو التأكيـــد الذى ينبغى الا ينظر اليه بجدية ، لأنه على ما يبدو لنـــا كان بمثابة دفاع ذاتى حول شرعية عملهم ازاء اقرارهم العـــام بعدم دقة واعتـــدال ما ينشر من اخبار على صفحات الجرائد التى يعملون بهـــا .

وقد تباينت أراء وتصورات المبحوثين حول مدى ثقة الجمهور فى الأخبـــار التى تنشرها الصحف المصرية ، ففى حين أوضح البعض (٦٥٪) أن الجمهور لا يثق فى الاخبار التى تنشرها الصحف المصرية ، والقت فى ذلك بالائمـــة أولا على المسئولين فى الدولة نتيجة لعدم جدية تصريحاتهم أو تراجعهم عن وعودهم ونفيهم لمـــا سبق أن اعلنته الصحف على لســـانهم وثانيا ، على الصحفيين أنفســـهم لتراخيهم عن القيـــام بدورهم على الوجه الأكمل وشكلية معالجاتهم

الاخبارية ، واستغراقهم فى امورهم الشخصية ومصـالحهم الخاصـة . وفى مقابل ذلك نجد ان البعض الآخر ، يؤكد على الثقـة العمياء التى يوليها الجمهور لكل ما ينشر على صـفحات الصحف ، مع تباين واضح فى تصورات هـؤلاء الأفراد حول اسباب هذه الثقة . ففى حين اشار البعض الى جهـل الجمهور وانخفاض وعيه الثقافى واحترامه للكلمة المكتوبة وتصديقه اياها وعدم وجـود بديل امامه ، اشـار البعض الآخر ، الى تحسن ثقة الجمهور بالصحف بسبب مناخ الانفتاح والحرية والتنافس الصحفى بين الجرائد المختلفة لكسب مصداقية الجمهور . وقد لوحظ مرة اخرى ان الجـانب الأكبر من المبحوثين الذين اقروا بعدم ثقـة الجمهور فى الأخبـار المنشـورة على صـفحات الصحف المصرية حرصهم التاكيـد على عدم انصراف ذلك على اخبار جريدتهم او ان عدم الثقـة هـذه تقل حدتهـا النسبية تجاه اخبـار جريدتهم بالمقـارنة بالجرائد الأخرى ، وهو ما اوضحنا انه كان بمثابة دفاع شخصى حول شرعية وجودهم ازاء قرارهم العام بعدم ثقة الجمهور فيما ينشرونه من أخبار .

الحصـاد :

وفى ختام حوارنا مع المبحوثين حول ممـارساتهم الاخبارية كما عرضنا لها آنفـا ، يمكن ان نبرز بعض الحقائق التى تجيب على تساؤلات البحث فى هذا الجانب على النحو التـالى :

١ — يتسـم مفهوم الخبر الصحفى لدى جمـاعة الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث : الأهرام والأخبار ، والجمهورية بالغموض والتناقض ، ومالت اسـتجاباتهم وردودهم على تسـاؤلنا فى هذا الشأن الى العمومية والايجاز ورددوا فى ذلك بعض المفـاهيم العامة التى يصعب تطبيقها فى دنيا الممارسـة الفعلية مثل مفاهيم الجمـاهيرية ، والاهمية ، والنفع العام ، والصحة والجدة ، الى غيرها من المفـاهيم التى لم تنعكس فى ممارساتهم الفعلية واظهر المبحوثون عدم قدرة على مواصلة الحوار فى هذا الجانب او طرح رؤى محددة ، تكشف عن فهم محدد لماهية الخبر الصحفى لديهم بخـلاف المفـاهيم العامة والمختصرة السـابقة والتى كان المبحوثون يعيدون ترديدها عند طرحنا لمزيد من التساؤلات فى هـذا الجانب .

٢ — يكشف الحوار مع المبحوثين ، حول تصورهم للمعايير التى تحكم عملهم فى انتقاء ونشر الأخبار بالجرائد الثلاث ، عدم وجود معايير محددة توجه عملهم فى هـذا الشـأن الذى يغلب عليه العشوائية والتلقائية ، واظهر الحوار المتعمق فى هذا الجانب التناقض الواضح فى تصـورات المراكز الصـحفية المختلفة ممن اظهروا قدرة على الحوار فى هـذا الجانب . ففى حين أشارت

المراكز الصحفية العليا ، وبالذات فى جريدة الاهرام الى معايير الشهرة ، واتصال الخبر بسياسة الدولة ، واحوال الرياسة كمعايير مهمة فى تحديد أولويات نشر الأخبار ، اظهرت المراكز الصحفية الأقل حماسا واضحا لترديد معايير مثالية واخلاقية ، مثل الأهمية ، والصالح العام ، والفائدة ، مع عودتهم عند تعميق الحوار معهم لتأكيد ان الأمر فى النهاية يرجع الى توجهات رئيس القسم او المشرف على الصفحة وسياسة الجريدة التى يعملون فى اطارها .

٣ — وحول مهمة المخبر الصحفى ، اظهرت نتائج الحوار مع المبحوثين، أن فكرة مشاركة الصحفى فى صنع الخبر او حتى البحث عنه واستخراجه من مكامنه ، فكرة غير واردة فى اذهان الكثير من الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث على اختلاف مستوياتهم الوظيفية . وانما الوارد هو سيادة مفهوم النقل والتوصيل فى فهم مهمة المخبر الصحفى ، وهو الأمر الذى انعكس على رتابة الأخبار وروتينيتها وميلها الى الطابع البروتوكولى والشكلى الذى يخلو من التوجيه والايحائية ، بل والى تناقضها احيانا على صفحات الجريدة الواحدة بتناقض مواقف المصادر التى تنقل عنها المضامين الخبرية . وقد أظهرت الدراسة فى هذا الجانب ، فقدان الحماس للعمل او الاحساس بالمسئولية الصحفية لدى العديد من المبحوثين ، واتجاه معظم جهدهم الحقيقى لممارسة اعمال خاصة خارج نطاق جرائدهم .

٤ — توجد العديد من الصعوبات والمشاكل التى تعوق المخبر الصحفى عن تأدية مهامه الصحفية ، فعلى المستوى الخارجى ، أشار المبحوثون الى خوف بعض المصادر من الادلاء بالمعلومات وصعوبة الحصول على بيانات دقيقة وواقعية ، وعدم فهم وتقدير المسئولين لدور الصحفى ، واصرار القيادات التنفيذية على أن تكون هى المتحدث الوحيد ، والالتجاء الى التبرير وتقديم بيانات مضللة ، والاسراع الى التكذيب ، فضلا على صعوبة الوصول الى المصادر المختلفة فى المكان والتوقيت المناسب .

وعلى المستوى الداخلى ، أثار بعض الصحفيين ، وبالذات من بين المراكز الصحفية الدنيا ، الى عدم توافر الامكانيات المادية الكافية وفى الوقت المناسب ، وعدم رغبة الأجيال القديمة نقل خبراتها وافساح المجال للاجيال الشابة ، واتاحة الفرصة للمعارف فقط ، والتضييق على الكفاءات ، والشعور بعدم القدرة على التعبير ، والحذف المستمر للمواد الصحفية ، وصرامة الالتزام بسياسة تحرير الجريدة وتوجهات رئيس القسم ورغباته ، بالاضافة الى المشاكل الحياتية الخاصة التى تعوق الصحفى عن تأدية مهامه على الوجه الأكمل .

٥ — وحول الجوانب التى تؤخذ فى الاعتبار عند انتقاء ونشر الأخبار ، ردد المبحوثون على المستوى اللفظى عدة اعتبارات كان من بينها ، الدقة والأمانة ، والموضوعية ، وعدم التجريح او الخوض فى الأعراض أو تعريض أمن واستقرار المجتمع للخطر،فى حين تظهر المناقشات المستفيضة فى هذا الجانب ومتابعة سير العمل ، عن عدم فعالية هذه الاعتبارات على ارض الواقع فى مقابل قوة التزام جميع المستويات الصحفية بمراعاة الالتزام بسياسة الدولة ، وسياسة تحرير الجريدة وتوجهات رؤساء العمل ، فى تحرير الأخبار التى يجرى نشرها على صفحات الجرائد الثلاث ، مع تباين ملحوظ فى شدة الالتزام بمراعاة هذا المنصر بين الجرائد الثلاث فهو اكثرة حدة فى جريدة الأهرام وأقل وطأة فى جريدتى الجمهورية والأخبار على الترتيب .

وقد قام المبحوثون من جانبهم بترتيب العناصر الأكثر فعالية فى نشر الاخبار بالجرائد التى يعملون بها على النحو التالى : سياسة تحرير الجريدة ، المساحة المخصصة للنشر ولهما الأولوية المطلقة ، ثم طبيعة موضوع الخبر وما يحمله من مضامين ووقائع ، فمصدر الخبر وشخصيته ، وكانت رغبة القراء واحتياجاتهم هى أقل العوامل ، حيث تبين بوضوح ، تدنى تأثير هذا العنصر ، فى توجيه عملية انتقاء ونشر المبحوثين للاخبار . وكان ذلك دليلا دامغا على شكلية الالفاظ والتعبيرات المثالية والاخلاقية التى رددها المبحوثون من قبل فى حديثهم معنيا حول مفهوم الخبر ، ومعايير انتقاء الأخبار وبالذات ما يتعلق منها بمفاهيم الجماهيرية ، والصالح العام ، والاهمية ، والفائدة .... الخ .

٦ — ذكرت النسبة الغالبة من المبحوثين (٧٦٫٥٪) ان لديهم معلومات خبرية ، لم يتمكنوا من نشرها على صفحات جرائدهم لاعتبارات عديدة ومعظم هذه المعلومات يدور حول انحرافات قائمة ، أو أمور تسىء الى نظام الحكم ، او تشير الى ضعف السياسات القائمة . وقد تناقض موقف المبحوثين فى هذا الشأن ففى حين ترى القيادات الصحفية العليا ، أن هناك دواعى تفرض عدم نشر بعض المضامين الخبرية كاعتبارات الأمن ، والمصلحة العليا ، والمحافظة على الاستقرار ، لتبرير أسباب ارتفاع تواجد معلومات خبرية لاتنشر لدى المحررين ، نجد ان المراكز الصحفية الأقل من جماعة المندوبين والمحررين ، تعبر عن عدم رضائها وسخطها من مسلك القيادات الصحفية فى هذا الشأن ورفضها نشر بعض المعلومات التى لا علاقة بينها وبين الدعاوى السابقة وانما تحت مبررات يحكمها العلاقات الشخصية والمجاملة والرغبة فى الحفاظ على المنصب والتحكم والجمود ... الخ .

٧ — يظهر الحوار مع المبحوثين حول علاقة الصحفى بالمصدر ، عن تفاوت الاحساس بعلاقات التناقض بين الصحفى والمصدر ، تبعا لتباين المراكز الصحفية المختلفة ، حيث يقل الاحساس بوجود علاقة تناقض بين

الصحفى والمصدر لدى المستويات الصحفية العليا وبالذات فى جريدة الأهرام ويتزايد هذا الاحساس لدى المستويات الصحفية الأقل ، وكان العاملون بجريدة الأهرام أقل احساسا بهذا التناقض بالمقارنة بتزايد وطأة الشعور بهذا الاحساس لدى العاملين بجريدتى الأخبار والجمهورية على الترتيب .

وحول أسلوب معالجة هذا التناقض فى دنيا الممارسة الفعلية ، مالت استجابات المبحوثين الى التأكيد على اهمية العلاقات الشخصية والمجاملة ، وقد تبين بوضوح أن فهم المبحوثين للعلاقات الشخصية والمجاملة هذه ، يتجاوز حدود محاولة كسب ثقة المصدر من اجل الحصول على المعلومات ، الى المجاملة من اجل المصالح الشخصية والمنافع المادية البحتة بين الطرفين . كما تأكد بوضوح تبعية الصحفى للمصدر وبالذات لدى المستويات الصحفية الدنيا ، ووجود العديد من الصعوبات التى تعوق تعامل الصحفى مع مصادر الأخبار المختلفة فى المجتمع ، والتى اتجهت فى الوقت الراهن الى التضيق ، وحجب المعلومات من منابعها عن الصحفيين الذين اصبحوا فى أحوال كثيرة لا يعلمون بحقائق ما يجرى من احداث فى المجتمع .

٨ — اظهر البحث ان الغالبية العظمى من الصحفيين وعلى اختلاف مستوياتهم الوظيفية ليست لديها سوى أفكار عامة وغير محددة عن الجمهور الذى يخاطبونه بأخبارهم ، وكشف الحوار المتعمق فى هذا الجانب عن تدنى مستوى احساس العاملين بالجرائد الثلاث ، بجمهور القراء ، وبأهمية ايجاد علاقة قوية معه ، وتبين بوضوح أن التوجه الأساسى لهؤلاء العاملين عند تحريرهم وصياغتهم للاخبار والمواد الصحفية المختلفة ، يتجه لمخاطبة رؤساء العمل أو زملاء المهنة فى الجرائد المنافسة . او المسئولين فى الدولة الذين يعتبرون لقطاع كبير من الصحفيين ، الجمهور الأساسى ، ويحرصون دائما على الرجوع اليه لمعرفة انطباعاتهم وارائهم فيما ينشر من مضامين مختلفة .

٩ — ترى الغالبية العظمى من المبحوثين عدم وفاء الأخبار المنشورة بالجرائد التى يعملون بها باحتياجات الأفراد من المعرفة بجوهر ما يجرى من احداث فى المجتمع . كما اقرت غالبيتهم على اختلاف مراكزهم الصحفية بعدم دقة واعتدال ما ينشر من اخبار على صفحات الجرائد الثلاث مع ميل كل مبحوث فى ذلك التأكيد على التزامه هو شخصيا او القسم الذى يعمل فيه بالدقة والاعتدال بالمقارنة ببقية الأقسام أو الجرائد الأخرى .

١٠ — عبرت الغالبية العظمى من المبحوثين (٦٥٪) عن اقتناعها بعدم ثقة الجمهور فى الاخبار التى تنشرها الصحف المصرية والقت فى ذلك باللائمة على المسئولين فى الدولة بسبب عدم جدية تصريحاتهم وتراجعهم عنها وعدم تنفيذ وعودهم التى تنقلها الصحف على السنتهم الى القراء ، كما اشاروا الى مسئولية الصحفيين أنفسهم ايضا عن ذلك ، لتراخيهم فى اداء مهامهم على الوجه الأكمل ، واستغراقهم فى أمورهم الشخصية ومصالحهم الخاصة .

خاتمـــة

دلالات النتـــائج والتوصـــيات

على ضوء نتائج هذا البحث بشقيه : « تحليل المضمون » و « القـــائم بالاتصال » ، كما عرضنا لهما آنفا ، يمكن الحديث عن ما يمكن تسميته بتدنى الوظيفة الاخبارية لصحف الدراسة . فمعدل ظهور الاخبار فى أربعة قطاعات على سبيل المثال : السكان ، والاقتصاد ، والصحة ، والعلاقات المصرية العربية ، كان متواضعا للغاية ، والاهم من معدل الظهور والتكرار هو نوعية هذه الاخبار ، فقد كان معظمها من النوع البسيط الذى يدور حول واقعة واحدة ، ويعكس غالبيتها قيما اخبارية جاء على راسها قيمة الشهرة ولها أولوية مطلقة ، ثم الغرائز الانسانية ، والنعرة الوطنية والاستقرار والمجاملة ، الى غيرها من القيم التى لا تعكس توجهات تنموية لهذه الأخبار .

وساهمت المصـــادر المسئولة او الحكومية فى انتاج وتشكيل هذه الأخبار وقد اتجهت هذه الأخبار الى مخاطبة فئة معينة او تتعلق بهـــا دون غـــيرها من الفئات الاخرى ، ولم تتجاوز نسبة الأخبار التى تعنى بمخاطبة الجمهور العـــام ٨٤ر٣٣٪ من اجمـــالى الأخبار المنشـــورة بالجرائد الثلاث ، وكان ذلك مؤشرا على ضعف توجهات هذه الأخبار وانتفاء صفة القومية عنها .

وعندما حاولنـــا تحليل وظائف الأخبار المقدمة ، واعادة التثبت من مـــدى قوتها وفعاليتها ، تبين لنـــا ان غالبية هذه الأخبار كان من النوع التقريرى أو البروتوكولى ، الذى لا يقدم اية بيانات أو معلومات يمكن أن تفيد القـــارىء فى تصريف شئون حياته اليومية أو توسيع مدركاته بحقائق ما يجرى من أحداث فى بلده ، ولم تتجاوز نسبة الأخبار التى يمكن ان تقوم بهذا الدور على صفحات الجرائد الثلاث نسبة ٢ر٩٪ من اجمـــالى الأخبار المنشورة بقطاعات البحث الأربعـــة . وقد ساهم فى اضعاف الوظيفة الاخبارية للجرائد الثلاث طريقة صـــياغة وعرض الأخبار المقدمة ، حيث أظهر التحليل فى هذا الجانب ، أن الجانب الاكبر من الأخبار قد جرى تقديمه بأسلوب العرض التقريرى «الراكد» الذى لا يســـاعد القـــارىء على فهم ماذا حدث ، ولا على اضـــفاء الحيوية على وقائع الخبر ، بحيث يشجع القارىء على مواصلة قراءة ما يحمله الخبر من وقائع ، وزاد الأمر سوءا ، عندما تبين أن ما يزيد عن ٣١ر٥٣٪ من الأخبـــار المنشورة ، كانت مصـــاغة بلغة غامضة او عامة غير محددة او موحية مما أضاف مزيداً من الدلائل حول رداءة وضعف فعالية هذه الأخبار .

وقد تأكد كل ما تقدم من خلال العرض الوصفى للمضامين المثارة التى تحملها الأخبار بكل قطاع من قطاعات البحث الأربعة : السكان ، الاقتصاد ، الصحة ، العلاقات المصرية العربية ، حيث اتضح من العرض مدى ضعف وعمومية المعارف المقدمة حول الجوانب السكانية والتى لم تخرج عن دعوات ومناشدات عامة وارقام ووسائل تحديد نسل ، وزاد من ضعفها عدم توجهها لمخاطبة الجمهور الحقيقى المعنى اساسا بالمشكلة . كما أظهر العرض تدنى الاحساس الذى يخرج به المطالع للاخبار المنشورة بالقطاع الاقتصادى بوجود أزمة يعانى منها الاقتصاد المصرى فضلا عن تناقض وضعف البيانات التى تحملها الأخبار فى هذا المجال .

ومع أن الأمر كان افضل نسبيا فيما يتعلق بأخبار القطاع الصحى ، الا أن التغطية الاخبارية فى هذا المجال ، افتقدت الاستمرارية ، او الخطة الواضحة التى تسعى للوصول بالقارىء الى حد معين من المعرفة بالجوانب الصحية ، وأضعف من فعالية هذه الأخبار سمة التناقض فى المعارف التى تحملها اخبار هذا القطاع ، والتى جاءت نتيجة عمليات النقل التلقائى من المصادر دون تدقيق ، وعدم تخصص القائمين بالاتصال فى هذا المجال . واخيرا ، اظهر العرض تدنى وضعف المعارف التى تحملها الأخبار التى تعكس العلاقات المصرية العربية ، فقد جاء معظمها بروتوكولى وشكلى غير مرتبط بجوهر ما يحدث ، كما افحمت بالآراء والعواطف ، والمبالغة فى تدعيم الاحساس بالعروبة بعد فترة طويلة من التجاهل والسخرية من هذه العروبة .

وقد دفعتنا مثل هذه النتائج الى التساؤل عن الخلفيات والأسباب ، وكان من الطبيعى أن يتجه التفكير الى هؤلاء الأفراد الذين يتولون تسير العملية الاخبارية بالجرائد موضع البحث . وادرنا حوارات مقننة ومستفيضة معهم حول جوانب عديدة ترتبط بالممارسة الاخبارية ، خرجنا منها بانطباع مؤداه : اننا امام جماعة من الأفراد ليس لديهم فهم واضح عن ماهية الخبر الصحفى ، باستثناء بعض المفاهيم العامة والغامضة لا يلتزمون بتطبيقها فى واقع ممارساتهم الفعلية ، كما لا يتوفر لدى هؤلاء الأفراد معايير محددة ومبادىء راسخة يتم على اساسها انتقاء ونشر الأخبار ، واتضح أن الجانب الأكبر من هذه العملية يتم بصورة عشوائية وتلقائية لا يحدها سوى توجهات واهواء وميول المسئولين بكل جريدة . كما لوحظ أن غالبية هؤلاء الأفراد ، ترى أن مهمة المخبر الصحفى هى النقل والتوصيل من المصدر الى الجريدة ، وليس المشاركة او البحث عن الأخبار واستخراجها من مكامنها .

كما تبين أن هؤلاء الأفراد يواجهون العديد من المعوقات التى تؤثر سلبيا على كفاءة ادائهم المهنى وكان الأهم من ذلك كله هو عدم اقتناع غالبية

هؤلاء الأفراد بنتائج ما يقدمونه من أعمـــال ، ويؤكدون على عدم ثقـــة الجمهور فى الجرائد التى يعملون بها ، وهى كلها نتائج وانطباعات ساهمت فى تفســير اسباب تدنى الوظيفة الاخبـــارية التى تقوم بها الجرائد محل الدراسة .

ولكن ما معنى ذلك ؟ وما العمل ؟ الواقع أن هذه النتائج تشير الى ما يمكن ان نطلق عليه محنة الصـــحافة فى المجتمـــع المصرى ، وتتحدد معـــالم هـــذه المحنة كمـــا تكشف نتائج هـــذا البحث فى عدم وجود دور واضح أو محـــدد لهذه الصحف ، وغيـــاب تواجد خطة واضحة تسير عليهـــا فى ممارســـــاتها لوظائفها وسوء ادارة هذه الصحف ، وتفاقم أزمتها الاقتصادية ، وافتقـــاد الحماس المهنى لجمـــاعة الصحفيين وسوء توزيع المهام الصحفية عليهم ، وتزايد احساسهم بالتشتت وعدم الاستقرار والعزلة وشعور الصحفى بأنه يقف بين طرفين المصدر والقـــارىء وكلاهمـــا غير راض عن عمله وينحى عليه باللائمة ، وهو لا يعرف كيف يمكن أن يرضى أيهمـــا .

هذه المحنـــة التى يعانى منها الصحفى والمؤسسات الصحفية فى مصر ، ما هى فى الواقع سوى انعكاس طبيعى لواقع مجتمعى يعانى وضع الأزمة فى جميع مرافقه وهياكله الأساسية . ومن ثم ، فان التقدم بمقترحات أو تصـــور لواجهة هذه الأزمة ومعالجة أوجه الخلل جذريا ، مســـــألة ترتبط بعمليـــــات تغيير واصلاح كبرى وشاملة تجرى على مستوى المجتمع ككل . وفى جميـــــع المناحى الاقتصـــادية والاجتمـــاعية ، والثقافية والسياسية ... الخ . ومع ادراكنـــا لاستحالة ذلك فى اطـــار معطيات الواقع الراهن أو حتى المســـتقبل القريب ، فان اقصى ما نبغيه هنـــا ، هو التقدم بمجموعة من المقترحات المحددة التى تستهدف معالجة بعض أوجه الخلل والقصور فى العملية والتى تكشفت اثناء البحث بافتراض استمرارية الأوضاع القائمة :

١ — تلاحظ من خلال البحث عدم تحديد المهام الصحفية أو تكامل هـــذه الأدوار داخل الجريدة ، والانفصال الواضـــح بين الأقسام المختلفة . فمحرر التحقيقات الصحفية على سبيل المثـــال يعمل فى واد ومندوب الأخبـــار فى واد آخر ، وعادة ما تنشب المنـــازعات بين الاثنين اذا سعى مثلا محرر التحقيقات للحصول على اخبار من جهة يختص بتغطيتها مندوب آخر من الجريدة ، وهذا الوضع فيه اهـــدار للجهد والوقت ، ولا يتلائم مع أهداف الصحافة التنموية . **ونقترح فى ذلك** الغـــاء اقسام التحرير التقليدية القـــائمة حاليـــا بكل جريدة وانشـــاء اقسام جديدة يختص كل قسم منها بقضية مجتمعية معينة ، فيصـــبح هنـــاك مثلا قسما للمشكلة الســـكانية ، وآخر للاقتصاد ، وثالث للزراعة ، ورابع للسلوك الاجرامى ، وهكذا على أن يتم ذلك بعد دراسة مســـتفيضة

يدعى للاشتراك فيها بعض المتخصصين لتحديد أولويات القضـــايا المجتمعية التى يعانى منها المجتمع وتتطلب مســـاهمة اعلامية فى معالجتها ، ويخصص لكل قسم فريق من الصحفيين يتولون ممـــارسة المهام الصحفية المختلفة من اخبار وتحقيقات واحاديث ومقالات فى ذات المجال وبذلك نضمن جانبين : الأول — استمرارية المعـــالجة الاعلامية اليوميـــة لهـــذه القضـــية بدلا من الموسمية القائمة حاليا . والثانى : تجميع جهد المحررين وضمان توزيع وتكامل الادوار والمهام بشكل أفضل .

٢ — اظهر البحث تراجع الأداء الصحفى ، وضعف الكفـــاءة المهنيـــة للعديد من الصحفيين العاملين بالجرائد الثلاث ، ونلاحظ فى ذلك تواجد ثلاثة نوعيات تعمل فى الحقل الصحفى :

١ — افراد جمعوا بين الدراسة المتخصصة وبين الاستعداد الشخصى والموهبة والحس الصحفى ، وهؤلاء قلة نادرة ، داخل الجرائد الثلاث .

٢ — افراد تلقوا تعليمـــا نظريا فى الصحافة ، ولا يملكون موهبة العمل الصحفى ، وهؤلاء يشكلون نسبة غير قليلة .

٣ — افراد لم تدرس الصحافة واساليب الاتصال بالجماهير ولكن عندها موهبة واستعداد وهم نسبة كبيرة تعمل داخل المؤسسات الصحفية .

٤ — افراد لم يدرسوا الصحافة ، ولا تتوافر لديهم موهبة العمل الصحفى، ومعظمهم كان يعمل فى قطاعات خدمية بالجريدة ، كأعمـــال الأمن والنظـــافة والسكرتارية ، وحصلوا على بكالوريوس معهد التعاون باســـاليب مختلفة ، وانتقلوا للعمل الصحفى عن طريق الوســـاطة والمحسوبية ، ويكثر الحديث عنهم بين جماعة الصحفيين وبالذات فى جريدة الاهرام . **ونقترح فى ذلك :**

١ — تشـــكيل لجنة من نقابة الصـــحفيين تتولى مراجعة أوضـــاع العاملين بالمؤسسات الصحفية ، وتحديد اختصاصات كل منهم واستبعاد كافة العناصر التى تسللت الى العمل الصحفى بغير مؤهلات مناسبة .

٢ — عقد دورات تدريبية مستمرة ، تحت اشراف المجلس الأعلى للصحافة يدعى للتدريس بها كبار الأساتذة والمتخصصين المشهود لهم بالكفاءة والخبرة ، ويكـــون حضور هذه الدورات اجبـــاريا ، وبالذات لهـــؤلاء الذين لم يتلقوا تعليمـــا نظريا فى الصحافة ويمارسون عملهم حاليا اعتمادا على الخبرة وحدها على أن تعقد امتحانات تحريرية فى نهـــاية كل دورة على عضـــو الدورة اجتيازها .

٣ — وضع خطة اعلامية واضحة تلتزم بها الصحف وتسعى الى تحقيقها والعمل على انتهاج سياسة تحريرية من شأنها اعادة ثقة القراء فى الصحف ،

وذلك بالحرص على توخى الدقة والموضوعية فى كل ما يقدم من أخبار ومعلومات فى المناحى المختلفة ، وإعادة النظر فى القيم الاخبارية التى يتم على أساسها حاليا انتقاء ونشر الأخبار وبالذات قيم الشهرة ، والمجاملة ، والصراع والغرائز الانسانية - الى غيرها من القيم التى لا تتلائم مع أهداف ومتطلبات الصحافة التنموية ، والدور المنتظر للصحف فى المجتمع المصرى ، والتركيز عوضا عن ذلك على قيم التثقيف ، والتنمية ، والموضوعية والتعاون ، والتخلص من الذاتية الشديدة فى عرض الأخبار والاتجاه نحو العرض والتحليل الموضوعى للمشكلات بما يساير الواقع المعاش .

٤ — تلاحظ ان عملية انتقاء ونشر الاخبار على صفحات الجرائد الثلاث تسير بصورة عشوائية وغير هادفة ، وتخضع لأهواء ورغبات المحررين والمسئولين بكل جريدة ، **ونوصى فى ذلك** بتعميق الاتجاه نحو مراعاة احتياجات واهتمامات ومصالح القراء ، وذلك بعد دراسات منتظمة ومتعمقة لتحديد هذه الاحتياجات والاهتمامات ، من قبل مراكز بحثية تنشأ لهذا العرض بكل جريدة ، على أن يكون هذا العنصر اى عنصر احتياجات الجمهور ، هو العنصر رقم واحد فى تحديد أفضليات نشر الأخبار .

٥ — ينبغى تعميق الاتجاه ، نحو اعطاء القارىء صورة منتظمة ومفهومة عن حقيقة ما يجرى فى المجتمع ، **ولتحقيق ذلك ،** ينبغى على الصحف اعطاء المزيد من الاهتمام بالتفسير والمعلومات الخلفية وأن يقوم المحررون باعادة صياغة الأخبار ، وتقديمها من أجل اتساقها واستكمالها بالحقائق الاضافية المستمدة من ادارات البحوث السابق الدعوة الى انشائها بكل جريدة . كما **نوصى بالاضافة الى ذلك ،** اعطاء عناية أكبر لتنظيم عرض الأخبار على صفحات الجريدة لكى تكون مفهومة ، فقد تخصص مثلا الصفحة الأولى بأكملها لملخصات موجزة ولكنها واضحة عن جميع الأحداث والوقائع الكبرى ، مصنفة بحسب الموضوع ، وفى داخل الجريدة ، تقدم تقارير أكثر اسهابا للقارىء المتعمق أو الباحث عن المعرفة .

٦ — تلاحظ أن جانبا غير قليل من الأخبار المنشورة بالصحف المصرية ، يأتى من خلال وكالات الأنباء الأجنبية ، وأن التعامل مع هذه الأخبار الوافدة يتم داخل الجرائد الثلاث بصورة غير انتقائية أو فاحصة فى **أحيان كثيرة مما يتيح** تسريب معلومات أو تصورات غير مواتية . **ونوصى فى ذلك ،** بمزيد من العناية والاعداد لفريق العمل بالقسم الخارجى بالجرائد الثلاث ، حتى يصبح على درجة عالية من الألمعية الثقافية المتنوعة والمتجددة بحيث نضمن تعاملهم مع أخبار وكالات الأنباء ببراعة لا تقل عن براعة هذه الوكالات فى تسريب أخبار معينة قد تضر بالمجتمع أو تشكل لجنة متعددة التخصصات والخبرات بكل جريدة ،

تعرض عليها اخبـــار وكالات الأنباء بعد ترجمتها واعداد أخبارها للنظر فى هذه الأخبار واقرار الصالح منها .

٧ — وأخيرا ينبغى العمل على تدعيم العلاقة بين الصحفى والجمهـور والاهتمـــام بردود فعل الجمهور على ما ينشر من مواد على صفحات الجرائد ، ويمكن أن يتحقق ذلك اذا ما أوليت عناية لفكرة مشـــاركة المواطنين فى تحرير المواد الصحفية . **ونقترح فى ذلك** انشاء جمعيات شـــعبية فى المنـــاطق المختلفة يكون من بين أهدافها تقييم المواد الصحفية وتحديد ردود فعل الأفراد نحوها . وفى نفس الوقت تنبيه الصحف لتطوير مضامينها عن طريق التغذية المرتدة . ويمكن أن تنشر تقارير هذه الجمعيات بصفة دورية ســـــواء فى الصحف أو فى مجلة متخصصة .

تم بحمد الله ؟

مراجع البحث

اولا : القرآن الكريم (سور مختلفة) :

ثانيا : المراجع العربية :

١ — **ابراهيم امام :**
دراسات فى الفن الصحفى ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٢ .

٢ — **ابراهيم امام :**
الاعلام ، والاتصال بالجماهير ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨١ .

٣ — **ابن خلدون :**
فى المقدمة ، القاهرة ، المكتبة التجارية ، بدون ناشر أو تاريخ ،

٤ — **ابن وهب :**
البرهان فى وجوه البيان ، تحقيق أحمد مطلوب ، وخديجة الحديثى ، بغداد ، ١٩٦٧ .

٥ — **ابن منظور :**
فى لسان العرب ، ج ١٥ ، بيروت ، ١٩٥٦ .

٦ — **اجلال خليفة :**
علم التحرير الصحفى وتطبيقاته العملية ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩٨٠ .

٧ — **احمد حسين الصاوى :**
قراءة فى ملف الصحافة المصرية ، مجلة الدراسات الاعلامية ، العدد ٥٤/يناير/مارس ١٩٨٩ .

٨ — **اريك رولو :**
مفاهيم خاطئة فى وسائل الاعلام ، ندوة الاعلام الغربى والعرب ، دولة الامارات العربية المتحدة ، وزارة الاعلام ، ١٩٧٩ .

٩ — ال. هستر :
الحاجة الى البساطة فى دليل الصحفى فى العالم الثالث ، ترجمة كمال عبد الرؤوف ، القاهرة ، الدار الدولية للنشر والتوزيع ، ١٩٨٨ .

١٠ — توماس بيرى :
الصحافة اليوم ، ترجمة مروان الجابرى ، بيروت ، دار بدران للطباعة والنشر ، د.ت .

١١ — توماس هو بكنسون :
معايير عالمية لوسائل الاعلام ، ندوة الصحافة الدولية ، لندن ، ١٩٧٩ .

١٢ — جلال الدين الحمامصى :
المندوب الصحفى ، الكتاب الأول ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٣ .

١٣ — جون هونبرج :
الصحفى المحترف ، ترجمة فؤاد مويسات ، تقديم ياسر هوارى ، بيروت ، المؤسسة الأهلية للطباعة والنشر ، ١٩٦٠ .

١٤ — جيهان رشتى :
الأسس العلمية لنظريات الاعلام ط ٢ ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٨ .

١٥ — جيهان مكاوى :
حرية الفرد وحرية الصحافة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨١ .

١٦ — حامد ربيع :
الثقافة العربية بين الغزو الصهيونى ، وارادة التكامل القومى ، القاهرة ، دار الموقف العربى ١٩٨٣ .

١٧ — خليل صابات :
الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم ط ٢ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٧ .

١٨ — دافيـــد ماكيلاند :
مجتمع الانجاز ، ترجمة عبد الهـــادى الجوهرى ، وآخر ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٠ .

١٩ — زكى نجيب محمود :
فى تحديث الثقافة العربيـــة ط ٢ ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٨٧ .

٢٠ — ســامى ذبيان :
الصحافة اليومية والاعلام ، بيروت ، دار المسيرة ، ١٩٧٩ .

٢١ — ســامى عزيز :
الصحافة مسئولية وسلطة ، القاهرة ، مؤسسة دار التعاون للطبع والنشر ، ١٩٨١ .

٢٢ — ســعد لبيب :
دراسات فى العمل التليفزيونى ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

٢٣ — سعيد محمد السيد :
نمـــاذج التدفق الدولى للانباء ، مجلة الســـياسة الدولية ، أكتوبر ، ١٩٨٨ .

٢٤ — ســمير ايوب :
تأثيرات الأيديولوجيا فى علم الاجتماع ، بيروت ، معهد الانماء العربى ، ١٩٨٣ .

٢٥ — شون ماكبرايد وآخرون :
تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصـــال ، الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ١٩٨١ .

٢٦ — صلاح قبضـــايا :
تحرير واخراج الصحف ، القاهرة ، المكتب المصرى الحديث ، ١٩٨٥ .

٢٧ — طلعت همـــام :
مائة سؤال عن الصحافة ، بيروت ، مؤســـسة الرسالة ، ١٩٨٣ .

٢٨ — **عبد الغفار رشاد :**
دراسات فى الاتصال ، القاهرة ، مكتبة نهضة الشرق ، ١٩٨٤ .

٢٩ — **عبد الفتاح عبد النبى :**
دور الصحافة فى تغيير القيم الاجتماعية ، رسالة دكتوراه ، كلية الاعلام ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧ .

٣٠ — **عبد اللطيف حمزة :**
المدخل فى فن التحرير الصحفى ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٧٧ .

٣١ — **عدنان عبدالمنعم :**
تطور الخبر واساليب تحريره فى الصحافة العراقية ، رسالة ماجستير ، كلية الاعلام جامعة القاهرة .

٣٢ — **عواطف عبد الرحمن :**
قضايا التبعية الاعلامية والثقافية فى العالم الثالث ، الكويت، عالم المعرفة ، ١٩٨٤ .

٣٣ — **فاروق أبو زيد :**
فن الخبر الصحفى ، دراسة مقارنة بين الخبر الصحفى فى المجتمعات المتقدمة والنامية ، بيروت ، دار الشروق ، ١٩٨١ .

٣٤ — **ف. فريزر بوند :**
مدخل الى الصحافة ، ترجمة راجى صهيون ، مراجعة ابراهيم داغر ، بيروت ، دار بدران للطباعة والنشر ، د.ت .

٣٥ — **كرم شلبى :**
الخبر الصحفى وضوابطه الاسلامية ط ١ ، القاهرة ، المطبعة الفنية ، ١٩٨٤ .

٣٦ — **كمال المنوفى :**
الرأى العام فى الدول النامية ، عالم الفكر ، المجلد الرابع عشر ، العدد الرابع ، يناير/مارس ١٩٨٤ .

٣٧ — **وليام ل. ريفرز وآخرون :**
وسائل الاعلام فى المجتمع الحديث ، ترجمة ابراهيم امام ، القاهرة ، دار الفكر العربى ، د.ت .

٣٨ — هربرت سترنز :
المراسل الصحفى ومصادر الاخبار ، ترجمة سميرة ابو يوسف ، القاهرة ، الدار الدولية للطباعة والنشر ، ١٩٨٩ .

٣٩ — محمد الزواوى :
ملامح التحيز والموضوعية فى كل من الفكر الاجتماعى الانسانى، المستقبل العربى ، فبراير ١٩٨٩ .

٤٠ — محمد انيس المحيشى :
الصحافة ووكالات الأنباء ، مجلة الدراسات الاعلامية ، يناير/ مارس ١٩٨٨ .

٤١ — محمد خير الدرع :
معلم الصحافة والانشـــاء ، دمشق ، المكتبة الأموية ، د.ت .

٤٢ — محمد سيد محمد :
الاعلام والتنمية ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٩ .

٤٣ — محمد سعيد ابو عامود :
التوظيف السياسى للاعلام فى مصر ، مجلة اليقظة العربيـــة العدد الأول يناير ١٩٨٩ .

٤٤ — محمد عبد القادر احمد :
دور الاعلام فى التنمية ، بغداد ، دار الحرية للطباعة والنشر ، ١٩٨٢ .

٤٥ — محمد مرتضى الحسينى :
تاج العروس ، ج ١ ، الكويت ١٩٦٥ .

٤٦ — محمود ادهم :
فن الخبر ، القـــاهرة ، ١٩٧٩ .

٤٧ — محمود عوده :
اساليب الاتصال والتغير الاجتمـــاعى ، القـــاهرة ، جامعة عين شمس ، مكتبة سعيد رافت ، ١٩٨٣ .

٤٨ — محمود فهمى :
فن تحرير الصحف الكبرى ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٢ .

ثالثا : المراجع الأجنبية :

1. Bass, A.Z., Refining, The gatekeeper Concept, Journalism Quarterly, 46, 1969.

2. Berton Paulo, Radio and Television Broadcasting on The European Continent, Minneoplis University of Miunisto a Press, 1967.

3. Carl Warren, Modern news reporting, 3rd Ed, Happer & Row, New York, 1959.

4. Danil R., Williamson, News Gathering Hastings House, Publishers, New York, 1979.

5. Danil Lerner, The Passing of Traditional Society, Modernizing The Middle East, New York, Free Press, 1958

6. Denis McQnail, Communication, London, Longman, 1980.

7. Denis McQuail, Towards a Sociology of Mass Communication Collier Macmillan, London, 1980.

8. Denis McQuail & Sven Windahl, Communication Models, Longman, London, 1981.

9. Douglas A., Anderson & Bruce, D., Hule, Contemporary News Reporting, Random House, N.Y. 1984.

10. D., White, The gate keeper: A Cass study in The Selection of News, Journalism Quarterly, 27. (4) 1950.

11. Edgar Dale, How to Read, A Newspaper, The Macmillan Company, New York, 1950.

12. Ferguson Remena, Editing The Small Magazine, Columbia Press, New York, 1976.

13. Frasar, F., Bond, An Introduction to Journalism The Macmillan Company, N.Y., 1961.

14. Gene Gilmore & Robert Roient Modern Newspaper Editing, boyd & Fraser publishing Company, Sanfrancisco, 1976.

15. George Hough, News Writing, Houghton Mifflim Company Boston, U.S., 1973.

16. Glukhov, V., Mass Communication Media in USSR, Democratic Journalist - July - September, 1981.

17. Jermy Tunstall, The Media in Britain, N.Y. Columbia University Press, 1983.

18. John Hartley, Understanding News, London, Methuen & Company, Ltd., 1982.

19 Joseph T. Klapper, The Effects of Mass Communication, The Free Press, N.Y., 1960.

20. L. Althusser. Ideology and Ideological state Apparatuses. In Althusser, Lenin and Philosophy, New left Book, London, 1977.

21. M.L. Defleur, Theories of Mass Communication, N.Y., David McKay, 1966.

22. Ragmond B. Nixon, freedom in the World Press, Journalist Quarterly (Winter) 1965.

23. R. Thomas Berner Editing, College Publishing, N.Y., 1982.

24. Warren Breed, Social Control in the Newsroom, Social Forces, 33 1955.

25. Wilbur Schramm & Others, four Theorie of The Press, Urbans University of illincis Press, 1971.
ans University of illinois Press, 1971.

26. Wilbur Schramm, Men, Messages, and Media, A look at Human Communication Harper & Rew Publishers, New York, 1973.

27. Wincent frace Lewis Donohew, Mass Communication in National Social Systems, Journalism Quarterly Spring 1965.

الفهـــرس

الموضـــوع		الصـــفحة
مقـــدمة	٥	
الفصـــل الأول : الخبر الصحفى ـ المداخل والمؤشرات	٩	ـ ٣٦
مقـدمة	١	
اولا : ماهيـة الخبر الصـحفى ..	١١	
ثانيا : خصـــائص الخبر الصحفى ..	٢٤	
ثالثا : انواع الاخبار الصحفية	٢٩	
رابعا : التأثير الاجتماعى للأخبـــار ..	٣٢	
الفصل الثـــانى : القيم الاخبـــارية «رؤية تحليلية» ..	٣٧	ـ ٦١
مقـدمة	٣٩	
اولا : اهمية دراســـة القيم الاخبـــارية	٣٩	
ثانيا : القيم الاخبـــارية فى الأنظمـــة الاجتمـــاعية المختلفة	٤٦	
ثالثا : القيم الاخبـــارية فى المجتمعـــات العربيـــة	٥٨	
الفصل الثالث : الموضـــوعية فى التغطية الاخبارية ..	٦٣	ـ ٨١
مقـدمة	٦٥	
اولا : ماهية الموضوعية وابعادها ..	٦٦	
ثانيا : طبيعة التغطية الاخبـــارية ..	٧٠	
ثالثا : اشكالية الموضوعية فى التغطية الاخبـــارية	٧٥	
الفصل الرابع : التوجيه الاجتماعى للأخبـــار	٨٣	ـ ١١٣
مقـدمة	٨٥	
اولا : العنصر البشرى (القـــائمون بالاتصال)	٨٦	
ثانيا : ســـياسة تحرير الجـــريدة وتوجهاتها العامة	٩٢	
ثالثا : تأثير المصادر الصحفية	٩٨	
رابعا : طبيعة النظـــام الســـياسى وايديولوجية الدولة	١٠٧	
خامسا : الأوضاع الاقتصاديةوالاجتماعية فى المجتمع	١١٠	

الموضــوع	الصــفحة
الفصل الخامس : تحرير الأخبار الصحفية	١١٥ — ١٣٢
اولا : خصوصية الكتابة الصحفية ..	١١٧
ثانيا : صياغة الأخبار الصــحفية ..	١٢٣
الفصل السادس : الاجراءات المنهجية ومجتمع البحث ..	١٣٣ — ١٤٣
أولا : أهداف الدراســـة	١٣٥
ثانيا : تساؤلات الدراسة	١٣٦
ثالثا : تصميم أدوات البحث والعينة ..	١٣٧
الفصل السابع : الخبر على صفحات الصحف المصرية ..	١٤٥ — ٢٠٢
اولا : حجم الاهتمام بقطاعات المعرفة المختلفة	١٤٧
ثانيا : نوعية الأخبــار المنشورة بكل قطــاع	١٦٠
ثالثا : القيم الاخبارية فى الأخبار المقدمة	١٦٥
رابعــا : المصادر المختلفة للأخبار ..	
خامسا : الجمهور المستهدف للأخبــار المثارة	١٧٣
سادسا : وظيفة الأخبار المنشورة ..	١٧٧
سابعا : طرق تحرير الأخبار	١٨١
ثامنــا : المحصول المعرفى والتوجهــات العامة للأخبار	١٨٧
الحصـــاد	١٩٧
الفصل الثامن : القائم بالاتصال والممارسة الاخبارية ..	٢٠٣ — ٢٢٥
مقــدمة	٢٠٥
أولا : الصحفى والمهمة الاخبارية ..	٢٠٥
ثانيا : سياسة تحرير الأخبــــار ..	٢١٠
ثالثا : العلاقة بين الصحفى والمصدر	٢١٦
رابعا : العلاقة بين الصحفى والجمهور	٢١٩
الحصاد	٢٢٢
خاتمة : دلالات النتائج والتوصيات	٢٢٦ — ٢٣١
مراجــع البحث	٢٣٢ — ٢٣٨

رقم الايداع ٧٦٩٤ / ١٩٨٩

المطبعــة التجــارية الحديثــة
٢٢ شارع ادريس راغب — الظاهر
تليفون ٩٠٣٣٦٤ القاهرة